الحصاد

AL-HASAD Issue No: 124 / January 2022 | العدد ١٢٤ / كانون(٢) ٢٠٢٢ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

ما هي الأسباب الدولية واليمنية التي قادت إلى انقلاب المشهد العسكري؟

اليمن: هل هو عام الحسم؟

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 124 - January 2022 . العدد ١٢٤- كانون ثاني ٢٠٢٢

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

مكتب دمشق

+٩٦٣١١٢٢٢٤٦٩٩

مكتب عمّان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤

اليمن: هل هو عام الحسم؟

قضايا اقتصادية ١٤

الاقتصاد العالمي لن يعود إلى طبيعته في 2022

مستقبلات ٢٠

التطور الكمي والكيفي لظاهرة الصراع الدولي في عالم متغير

قضايا ثقافية ٢٨

حوار مع السفير اليمني د. عبد الولي الشميري

قضايا إجتماعية ٣٨

التمييز العنصري الإسرائيلي يعتبر الأطفال الفلسطينيين إرهابيين يجب قتلهم!

كلمة «الحصاد»

عيد الميلاد المجيد والسنة الميلادية 2022 وبلاد العجائب

نحتفل والعالم كل عام بميلاد رسول المحبة والسلام (عيسى بن مريم) عليهما السلام وبهذه المناسبة نهنئ المسيحيين في كل مكان ونهنئ أنفسنا والعالم اجمع بحلول سنة جديدة نرجو الله ان تكون خيرا من سابقاتها، وان نتفكر ان الله سبحانه وتعالى ما أرسل الرسل والانبياء الا ليعبدوه وحده لا شريك له وان يطبقوا الخلق والقيم الانسانية التي امرهم الله بها، ولاننا نؤمن بالله وبرسله وكتبه وملائكته فلا مناص من ان نعتبرهم المثل الأعلى في كل مناحي حياتنا.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى انه أرسل كل الرسل الذين اخبرنا عنهم في كتبه المقدسة في بلادنا، من جنوبها في اليمن وشمالها في العراق وسوريا وفلسطين وجزيرتها العربية في مكة المكرمة، فما اكثر نعم الله علينا في (بلد العجائب)، بلاد تجتمع فيها كل الأضداد، الخير مع الشر، الأمانة مع السرقة، الشرف مع عدمه، العلم مع الأمية والجهل، عندنا أقدس الكتب وأقدس الأماكن وأعظم ما أنجبته الانسانية، ثم نتسابق لنحظى برضاء من دنسوا ارضنا ومقدساتنا واستهتروا بقيمنا وأخلاقنا، كل ذلك باسم المدنية الزائفة.

بمناسبة اليَوْمَ العالمي للغة العربية والذي تحتفل به منظمة اليونسكو العالمية، ماذا بقي في مدارس البلاد العربية من تركيز على هذه اللغة الرائعة؟؟ كم من الطلبة المتخرجين من الجامعات يستطيعون قراءة نبذة مكونة من خمسة اسطر دون ان يخطئوا لغوياً؟ والمثل أمامنا في كل وسائل الاعلام، وحتى الكتّاب المتمرسون بالكتابة تجدهم اضعف انشاءً من طالب في المتوسطة في الستينيات من القرن الماضي.

أيها المثقفون العرب، احترموا اللغة العربية ففيها مفاتيح احترامكم انفسكم واحترام الآخرين لكم، ومن عجائب (ارض العجائب) استيراد (الديمقراطية الانتخابية) ومحاولة تطبيقها وحين تظهر النتائج بما لا يرضي الفاسدين المتحكمين برقاب العباد والبلاد، يقرروا ان يتقاسموا المراكز بينهم بالضغط والإغراء او التخويف والقتل ثم يعلنوا انّ هذا بلداً ديمقراطياً شاء ان يموت أهله جوعا وعريا وجفافا وبرداً وحرا،

لك الله يا وطناً خربه أهله. ■

إبتسام

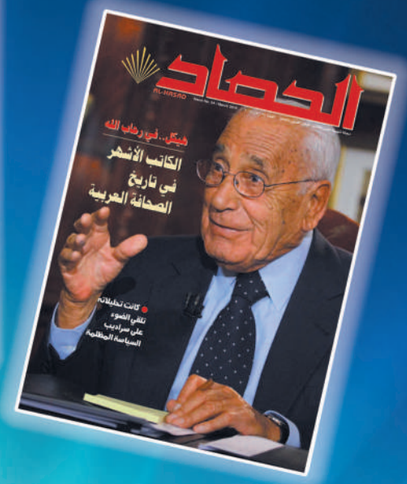

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

ما هي الأسباب الدولية واليمنية التي قادت إلى انقلاب المشهد العسكري؟

اليمن: هل هو عام الحسم؟

محمد قواص*

قد يجوز الاعتقاد أن العام الجديد سيكون عام اليمن. الحسم بات ضروريا لليمنيين طبعا، لكنه بات مطلوبا على المستوى الدولي، ناهيك من حاجات دول الخليج إلى إخماد براكين هذا البلد المنفجرة منذ سنوات.

ولئن أثبت الصراع الراهن من جديد التعقّد التاريخي لأي صراع في اليمن، فإن تراجع خيارات السلم والمفاوضات كما الحاجة إلى دفع اليمن نحو تسوية ما، قاد - على ما يبدو - إلى تحرر الطرف اليمني المتفيئ تحت سقف الشرعية بقيادة الرئيس عبد ربه منصورهادي والطرف الإقليمي داخل التحالف العربي، من اعتراضات وفيتوات دولية سابقة من أجل تغيير قواعد اللعبة في الميدان، لعل في ذلك ما يبدل من توازنات القوى المتصارعة على أي طاولة مفاوضات مقبلة.

ارتباك دولي

وليس اكتشافا التركيز على أن للصراع في اليمن أبعادا تتجاوز عوامله البيتية الداخلية. فالبلد في موقعه الجيوستراتيجي المطل مباشرة على اليابسة الخليجية كما على مياهها وممراتها الدولية، ليس تفصيلا هامشيا على الخرائط الإقليمية والدولية، بل يندرج داخل صراع الأمم، سواء في واجهاته الإيرانية العربية أو ذلك بين المنظومة الغربية من جهة والتحالف بين روسيا والصين من جهة أخرى.

والظاهر أن اتساع الهوة بين المتنازعين في الخارج يقف وراء تفاقم الحرب الداخلية في اليمن كما وراء العجز عن اجتراح تسوية لا يمكن لأطراف الداخل إلا أن يذعنوا لها.

وفيما تعاقب عدة دبلوماسيين على منصب مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن واختلفت جنسياتهم، غير أن النتيجة واحدة مهما تعددت منافع ومصالح أصحاب الشأن الذين يفرضون على الواجهات الأممية أجنداتها، من حيث انتهاءهم إلى الفشل والخروج من المهمة عبر استقالات باتت كلاسيكية في عرف كل من حاول الإبحار داخل أزمة البلد. وما هو مؤكد في تفسير ذلك الفشل، هو أن صراع الدول الكبرى حرم المسعى الأممي من أي مفاعيل جدية تأخذ بها أطراف الصراع في اليمن، كما أن ضبابية

لماذا فشلت مبادرة بايدن في اليمن؟

وغموض الموقف الأميركي، أتاح لجماعة الحوثي الاستفادة مما لا يمكن وصفه إلا بالتباين بين أجندة السعودية والتحالف العربي من جهة وأجندة الإدارات المتعاقبة في واشنطن من باراك أوباما انتهاء لجو بايدن مرورا بدونالد ترامب من جهة أخرى.

واشنطن وطهران

والحال أن واشنطن في عهد أوباما كانت منهمكة في تأمين شروط النجاح لاتفاقية فيينا حول البرنامج النووي التي أبرمتها مجموعة الـ 5+1 (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، الصين) في عام 2015. ولئن تدخّل التحالف العربي في اليمن في نفس العام وأعلن انطلاق العمليات العسكرية من واشنطن السفير السعودي في الولايات المتحدة آنذاك عادل الجبير، فإن إدارة أوباما التي دعمت الحملة، لم تفعل إلا ما بامكانه إرضاء الرياض وحلفائها والتخفيف من قلقهم حيال اتفاق دولي مع إيران بمباركة أميركية لم يأخذ هواجس دول الخليج بعين الاعتبار.

بمعنى آخر لم تر تلك الإدارة في الصراع اليمني أولية يتطلب تموضعا سياسيا وعسكريا واضحا. صحيح أن إدارة ترامب أبدت اهتماما في تعظيم تحالفها مع السعودية وبقية دول التحالف العربي، إلا أن السياسة الأميركية بقيت في الملف اليمني ركيكة، إلى درجة أن مايك بومبيو، آخر وزير خارجية في عهد ترامب، لم يعلن وضع الحوثيين على لوائح الإرهاب إلا قبل 10 أيام فقط من انتهاء ولاية ترامب، بما جعل من القرار متعجّلا استلحاقيا جرى بسهولة اسقاطه والتراجع عنه من قبل إدارة الرئيس الجديد.

إيران من جهتها جاهرت بسيطرتها على صنعاء من ضمن أربع عواصم أخرى. لم تخف طهران دعمها الكامل للحوثيين ونصرة قضيتهم. «

باب المندب تحت رحمة الصراع

■ رأت مجلة The National Interest الامريكية، بأن سنوات من الحسابات الخاطئة في اليمن والحرب الأهلية المستمرة لديها القدرة على تهديد الوصول إلى قناة السويس والتسبب في خسائر اقتصادية أكبر بكثير على مدى فترة زمنية أطول.

فعند مصب مضيق باب المندب على البحر الأحمر توجد البوابات الخارجية الفعالة لقناة السويس، حيث يبلغ عرض باب المندب ثمانية عشر ميلاً فقط عند أضيق نقطة فيه، وهو رابع أكثر الممرات المائية ازدحامًا في العالم، ويربط المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وفق المجلة.

وقال آشر أوركابي، كاتب المقال والباحث المشارك بالمعهد عبر الإقليمي بجامعة برينستون «يمكن أن يكون الممر المائي الرئيسي نعمة كبيرة أو نقمة كبيرة ايضا حيث تتنافس القوى الأجنبية على الوصول والسيطرة، مما يمثل نبوءة ذاتية التحقق من عدم الاستقرار في اليمن، الذي يفتقر إلى القدرة على التغلب على المكائد العالمية والاستفادة من نقطة العبور المربحة التي يمر عبرها الكثير من التجارة والنفط في العالم». وأضاف: «حيث أدت تلك الساحة (اليمن) التي تجمع القوى والمصالح المتنافسة إلى تقويض عقود من الحكم المركزي اليمني، مما أدى إلى تفتيت مقلق ونزاع مسلح مستمر وأزمة لاجئين تهدد بتقويض الاقتصاد العالمي».

عقب اندلاع الأعمال العدائية في عام 2014 واستيلاء الحوثيين على العاصمة اليمنية صنعاء، بدأ خبراء السياسة الخارجية في دق ناقوس الخطر بشأن احتمال قيام ميليشيات مدعومة من إيران بتعطيل حركة الملاحة البحرية من خلال استهداف سفن البحر الأحمر. ولم تنجح الهجمات المتكررة على مستوى منخفض، وإطلاق الصواريخ المتجهة إلى البحر، والاستيلاء على السفن إلا في تفاقم هذه المخاوف.

وفي عام 2015، احتلت قوات الحوثي جزيرة بريم (ميون)، الواقعة وسط باب المندب، وأعلنت للعالم عزمها على ممارسة السيادة اليمنية على المضيق وجني فوائد سياسية واقتصادية لاحقة.

ووفق الكاتب، كان أحد الأهداف الأولى لقوات التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة في أكتوبر 2015 هو جزيرة ميون بالفعل، مما حرم الحوثيين من أصول رمزية، إضافة لتأمينه طريقًا تجاريًا استراتيجيًا.

ولفت «أصبحت الجزيرة منذ ذلك الحين قاعدة عسكرية وجوية متقدمة للقوات المناهضة للحوثيين، تذكرنا بـ 150 عامًا من الاضطرابات التي ميزت جزيرة بريم (ميون) وعلاقة اليمن مع باب المندب».

وتابع بالقول: «منذ لحظة افتتاح قناة السويس في عام 1869، حددت السلطات الاستعمارية البريطانية في ميناء عدن جنوب اليمن بريم (ميون) كمنارة محسوسة وتصويرية تراقب البحر الأحمر وقناة السويس والطريق الذي يربط الموانئ البريطانية بالثروات الاستعمارية في الهند».

عندما حصل جنوب اليمن على استقلاله عن الإمبراطورية البريطانية في عام 1967، ليصبح الدولة الشيوعية الأولى والوحيدة في العالم العربي، تحولت جزيرة بريم إلى موقع عسكري استراتيجي تابع للاتحاد السوفيتي بين إفريقيا والجزيرة العربية. خلال السبعينيات، كانت الجزيرة مصدرًا متكررًا لعدم الاستقرار في البحر الأحمر.

ويعتقد الكاتب آشر أوركابي، أن الفوضى النسبية حول باب المندب خلال هذه الفترة، حدثت بسبب إغلاق قناة السويس من يونيو 1967 حتى يونيو 1975. ومع ذلك، لم يكن لإغلاق عام 1967 تأثير اقتصادي كبير، لأن خطط شركات الملاحة العالمية تم تغييرها بعد إغلاق أقصر بكثير لمدة ستة أشهر في أعقاب حرب سيناء عام 1956. وقلل صانعو السياسة والمسؤولون التنفيذيون في مجال النفط من اعتمادهم على القناة، بدلاً من تطوير أساطيل أكبر وأكثر تنوعًا يمكنها نقل النفط والبضائع حول رأس الرجاء الصالح بتكلفة أقل من تكلفة سفينة أصغر تعبر قناة السويس.

وفي عام 1956، تم شحن 60 بالمائة من الإمدادات البريطانية عبر القناة، وبحلول عام 1966، انخفض هذا الرقم إلى 25 بالمائة، وفي أعقاب إغلاق القناة في يونيو 1967، دخل النقل البحري حقبة جديدة من الناقلات العملاقة، مما أدى إلى انخفاض التجارة البحرية الدولية المتدفقة عبر قناة السويس من 15 في المائة في عام 1967 إلى 8 في المائة في عام 2020، أعيد افتتاح قناة السويس في عام 1975، وكانت معظم ناقلات النفط أكبر من سعة قناة السويس.

وذهب المقال الى القول بأن ما وصفه بالتراجع النسبي لأهمية قناة السويس في العقود التي تلت ذلك، سمح بشكل افتراضي، بمستويات أكبر من الحكم الذاتي للحكومات اليمنية حيث لم يعد باب المندب يعتبر ضرورة استراتيجية من قبل القوى العالمية. خلال هذه الفترة التي امتدت لعدة عقود، دخل شمال وجنوب اليمن في اتفاقية توحيد، شكلت الجمهورية اليمنية مع تدخل أجنبي ضئيل نسبيًا.

لكن في عام 2014، افتتح رئيس هيئة قناة السويس، مشروع توسعة القناة الذي سيكتمل بعد عام واحد - حيث بشرط عدم عرقلتها بواسطة السفن الشاطئية - يمكن للقناة الموسعة حديثًا استيعاب حركة مرور في اتجاهين وسفن أكبر وعددًا أكبر منها وزيادة سعة الحاويات، كانت أعمال البناء جارية في نفس الوقت بالضبط الذي كانت فيه مليشيات الحوثي تسيطر على جزيرة بريم (ميون) وتهدد باب المندب. وختم اوركابي مقاله بالقول «بأن القناة الموسعة تلك رفعت من أهمية المضيق والوضع السياسي في اليمن، ودعت مرة أخرى إلى عهد جديد مما اسماه «التدخل الدولي» لتأمين البوابات اليمنية لقناة السويس». ■

ولئن لم توار وسائل الإعلام الإيرانية كما تلك خارج إيران والممولة من طهران انحيازها الكامل للحوثيين، فإن طهران أرسلت سفيرا إلى صنعاء ذا خلفية أمنية ينتمي إلى الحرس الثوري بما يكشف المهام الحقيقية للرجل. كما أن الدعم العسكري واللوجيستي والتقني والتدريبي بات حقيقة لا تسعى إيران نفسها إلى إخفائها، على الرغم من الزعم الرسمي بأن الحرب يمنية–يمنية وأن السلاح النوعي الذي يستخدمه الحوثيون هو من ترسانة نظام علي عبد الله صالح.

على هذا تعوّل إيران بمستوى استراتيجي على ما يمكن أن يشكّله نفوذها في اليمن من ضغوط على السعودية ودول الخليج كما على أمن وسلامة الملاحة الدولية. وعلى هذا فإن الحرب عبر الوكلاء في اليمن هي، كما الحال في العراق وسوريا ولبنان، تندرج ضمن سلسلة الأدوات التي تستخدمها طهران في مواجهاتها مع المجتمع الدولي، بما في ذلك في مفاوضاتها حول برنامجها النووي وربما لاحقا حول برنامجها الصاروخي. وهي في رفضها أن تناقش مسائل ميليشياتها كما سلوكها الذي يوصف بالمزعزع للاستقرار في المنطقة، فإنها تدافع وتحمي وتصون هذه الأدوات التي تجعل منها دولة مهابة قوية يسعى العالم للاتفاق معها وتجنب الصدام المباشر معها.

بايدن واليمن

بدت ساذجة إطلالة الرئيس الأميركي جو بايدن في الأيام الأولى لتسلّم ولايته على المسألة اليمنية. وبدا في ما قرره بخصوص هذا البلد نزقاً ركيكا لا يليق بالموقف الذي يجب أن تتّخذه دولة كبرى، سواء من حيث التعجّل في الرجوع عن قرار إدارة سلفه دونالد ترامب بوضع جماعة الحوثي على لوائح الإرهاب، أو من حيث استسهال الكيدية تجاه التحالف العربي كرمى لعيون الجناح اليساري في الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة.

والقضية لا تتعلق فقط بـ «إرهابية» الحوثيين وفق ما أدرجته الإدارة السابقة. فحتى هذا التطور أتى متأخرا ولم يعلن عنه إلا قبل عشرة أيام من مغادرة ترامب للبيت الأبيض، بما جعل من هذا القرار أيضا شكليا مصطنعاً. لكن الأمر يتعلق بالرؤية الحائرة التي تقارب بها واشنطن الحرب في اليمن منذ إدارة باراك أوباما، دون أن تُظهر إدارة ترامب انخراطاً حقيقيا يبتعد عن مناورات المسايرة للحلفاء التي لم تبلغ حدود الجزم والحسم في هذا الملف.

غير أن بايدن، ومن موقع المنتقد للتحالف العربي، نقل موقف بلاده من حيّز الغموض غير البناء إلى حقبة "التورط" في الوعد بإنهاء هذه الحرب وتكليف تيم ليندركينغ مبعوثاً خاصا لتحقيق ذلك. والحال أن هذا التمرين دفع واشنطن إلى داخل الميدان اليمني والاصطدام بحقائقه التي لطالما اجتهدت حكومات اليمن

كيف انقلبت محاور القتال؟

التابعة للشرعية كما منابر التحالف العربي في شرحها وإماطة اللثام عن وقائعها. وكان على الولايات المتحدة أن تعترف، خلال أشهر فقط، وبرعاية ليندركينغ، بطبيعة جماعة الحوثي وارتباطها العضوي والاستراتيجي بأجندة الحاكم في طهران.

الحوثيون أنفسهم ومن ورائهم إيران أدركوا عقم محاولتهم أمام إدارة بايدن في تقديم حرب اليمن بصفتها عدوان الخارج على الداخل. أدركوا أيضا أن تجارة المظلومية وحقوق الإنسان لم تعد تجد لها زبائن في أسواق الكونغرس ومؤسسات السلطة التنفيذية من البيت الأبيض إلى وزارة الخارجية مرورا بوزارة الدفاع. وبدا أن تقارير مؤسسات الأمن تتكدس على مكاتب أصحاب القرار في واشنطن محذّرة من استمرار السياسة الساذجة التي دشّن بها بايدن إطلالته على قضايا الشرق الأوسط. والواضح أن فشل الحوثيين في استدراج تحول أميركي لصالحهم، يفسّر قيامهم مؤخرا باقتحام مجمع السفارة الأميركية المغلقة في صنعاء واحتجاز عدد من العاملين اليمنيين قبل أن يتم الإفراج عن معظمهم.

الرد السعودي على بايدن

أخذت السعودية وحلفاؤها في اليمن والمنطقة علما بالمستجد الذي كان متوقعا مع ولوج بايدن عتبة البيت الأبيض. والأرجح أن الرياض لم تتعامل مع المستجد بصفته عداء بنيوياً، وإن أخذ هذا الشكل، بل انخراطا أميركيا لطالما كان مطلوبا. ولئن تباهى بايدن بالتوعد بإنهاء الحرب، فإن الرياض تقدمت عليه لاحقا حين أعلنت عن مبادرة متكاملة تنخرط داخلها على نحو عملياتي لإنهاء هذا الحرب.

قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان في آذار (مارس) الماضي إن المبادرة تتضمن وقفا شاملا لإطلاق النار تحت مراقبة الأمم المتحدة، وإيداع الضرائب والإيرادات الجمركية لسفن المشتقات النفطية من ميناء الحُديدة في الحساب المشترك في البنك المركزي اليمني في الحُديدة وفق اتفاق ستوكهولم. وتشمل المبادرة أيضا فتح مطار صنعاء الدولي وبدء المشاورات بين الأطراف اليمنية للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية برعاية الأمم المتحدة بناء على مرجعيات قرار

هل يستطيع الرئيس عبد ربه منصور صيانة تحالف الشرعية؟

أي تداعيات لصراع اليمن على مفاوضات فيينا؟

مجلس الأمن الدولي 2216 والمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني اليمني الشامل. رفض الحوثيون المبادرة.

أكثر من ذلك. استجابت السعودية في نيسان (أبريل) لوساطة رئيس الحكومة العراقي مصطفى الكاظمي لإقامة حوار بين الرياض وطهران في بغداد. ولم يكن خافيا أن ملف اليمن هو الأكثر سخونة في سلم النزاعات بين البلدين وأن التقدم في هذا الملف هو مفتاح أي انفراج في العلاقات السعودية الإيرانية. وفيما حرص الطرفان على عدم الافصاح عن فحوى هذا الحوار ومضامينه، إلا أن ما نعرفه هو رواية إيرانية سعيدة بالحوار وتتحدث عن «التقدم الإيجابي» الذي يحققه، ورواية سعودية ظلت تكرر، على الرغم من خوض أربع جولات من هذا الحوار، أن الحوار ما زال في مراحل استكشافية.

مضيق باب المندب..الحرب التي تهدد الملاحة الدولية

سقوط الدبلوماسية

على ذلك يبدو واضحاً أن صولات واشنطن الدبلوماسية وجولات الحوار الإيراني السعودي لم تسفر عن أي تطور من شأنه وضع القطار على سكة الحل في اليمن. لا بل على العكس من ذلك زادت وتيرة الصواريخ الباليستية والمسيّرات التي تستهدف الأراضي السعودية، واشتدت موجات الهجمات العسكرية التي يشنّها الحوثيون على مأرب، بحيث بات سقوطها بالنسبة لهم أولوية وشرطا لإنجاح مفاوضات الظل في مسقط، وبات بالنسبة لإيران إنجازا وجب تحقيقه قبل الذهاب إلى فيينا ويستحق كل هذا التلكؤ في تفعيل المفاوضات حول الاتفاق النووي.

وفق تلك القراءة المتأنية بالامكان استنتاج التحولات اللافتة التي شهدها المشهد العسكري الذي رسمته التحركات الجديدة التي قلبت المعركة العسكرية في وقت قياسي في اليمن. تحدثت تقارير في التاسع من شهر نوفمبر الماضي عن إعادة تموضع ملتبس للقوات السعودية في عدن. ثم بعد ثلاثة أيام شاب انسحاب القوات المشتركة من محيط الحديدة غموضا مباغتا مقلقا سرعان ما أعلن التحالف العربي أنه جزء من تكتيكاته الجديدة. فانسحاب تلك القوات من المناطق المحيطة بالحديدة شكّل صدمة صاعقة لم تكن سارة لخصوم الحوثيين قبل أن يظهر لاحقا أن الأمر يندرج ضمن خطة لإعادة توزيع القوات واستغلال كافة الإمكانات لفتح عدة جبهات كان أبرزها ما تحقق على الساحل الغربي ومناطق أخرى لا سيما في مأرب.

ولئن تمثّل القوات التي أعادت تموضعها مزاجاً سياسيا مختلفا عن ذلك الذي يمثله تيار الرئيس عبد ربه منصور هادي وجهدت اتفاقات الرياض لحسن تدبيره، فإن تواكب التحركات العسكرية مع تواجد عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي ووفد مرافق له في الرياض، كشف عن تحول باتجاه وحدة الموقف الميداني اليمني الداخلي في مواجهة الحوثيين من جهة، كما عن وحدة كاملة داخل التحالف العربي في مقاربة المرحلة وظروفها وشروطها.

السباق العسكري والسياسي

والظاهر أن تقاطعا دوليا إقليميا يمنيا توفّر في هذه اللحظة للعبور نحو انعطافة ترقى إلى المستوى الاستراتيجي للوصول إلى مآلات حميدة لوقف الحرب في اليمن. ولئن تتوسع عمليات التحالف العربي (وكأنها تتحرر من قيود دولية سابقة) ويقلب اليمنيون الموحدون حول الشرعية الستاتيكو الذي كان يفرضه الحوثيون المستفيدون من التسامح الدولي، فإن تلك التحولات الميدانية ما زالت في أيامها الأولى وما زال مبكرا استشراف الخطوات الميدانية والدولية المقبلة داخل الملف اليمني، وما زال مبكراً توقع رد فعل الحوثيين وإيران على التحولات الميدانية والدبلوماسية التي تربك حسابات طهران وسلامة نفوذها لدى أذرعها في اليمن.

الحرب كرّ وفر وهي أداة من أدوات السياسة. وفي ما يتبدل على الجبهات ليس بالضرورة أن يؤدي إلى حسم الصراع بالنار، بل أن في ديناميات العسكر في اليمن ما يستتبع مناورات ترفع من مستوى انتاجية المبعوثين الدوليين وتدفع بحوار طهران الرياض إلى مرحلة تخرجه من عنق المراوحة والاستكشاف.

قد لا يكون سهلا حسم الصراع في اليمن عسكريا. وربما ما زالت العواصم الكبرى، وبسبب تناقض مصالحها، لا تسمح بذلك الحسم. غير أن الثابت أن العالم في تحوّل دائما ويتداعى هذا التحول خصوصا على منطقة الشرق الأوسط، وأن لتلك التداعيات مآلات مباشرة على مستقبل اليمن وتشكّل المشهد داخله.

بالمقابل يجب عدم إغفال أن التبدل في موازين القوى العسكري في اليمن يترافق مع نزوع إقليمي نحو السلم وتدوير الزوايا والاهتداء إلى التسويات، وأن الارتخاء المسجّل في علاقات تركيا مع مصر ودول الخليج، كما تمسك طهران والرياض بطاولة الحوار بينهما، كما التقارب الحاصل بين الإمارات وإيران، كل ذلك لا يبنى على فراغ، بل يحضّر المنطقة لأرضية تفاهمات لا تريد التطورات العسكرية في اليمن إلا تشجيعها والدفع بها علّها تضع حداً نهائيا لمأساة اليمن.■

* صحافي وكاتب سياسي

2021 عام التحولات الكارثية على اللبنانيين.. كيف سيكون الـ 2022؟

الازمة مع السعودية إنفراج جزئي والمؤتمر الدولي «يتسلل» مجدّداً

بيروت: غاصب المختار

تفاقمت الازمات التي عصفت بلبنان خلال العام 2021 إقتصادياً ومالياً ومعيشياً وصحياً ومطلبياً وسياسيا، في ظل تراجع دور الدولة ووهن إداراتها واجهزتها حتى العسكرية والامنية، مع تراجع الوضع المعيشي للموظفين المدنيين والعسكريين بشكل مخيف، وارتفاع سعر الدولار بالنسبة لليرة بشكل غير مسبوق وغير مبرر وغير منطقي ماليا واقتصاديا لوجود خمسة اسعار للدولار لا يمكن ضبطها. ومع التطورات الامنية الخطيرة التي حدثت في مناطق خلدة والطيونة وطرابلس والبقاع. وعودة الحراك الشعبي الى الشارع، المنظم منه وغير المنظم، السياسي المقصود والهادف لأغراض سياسية وانتخابية، والعفوي غير السياسي.

هذا‌عدا الخلافات داخل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، والتي نتجت عنها إنقسامات وتعطيل دور السلطتين التنفيذية الممثلة بالحكومة، والقضائية الممثلة بالمحاكم والنيابات العامة والمجلس العدلي، الذي تسلم ملف إنفجار مرفأ بيروت ووقع ضحية هذه الخلافات. بينما السلطة التشريعية المتمثلة بمجلس النواب، تنفذ واجباتها «غبّ الطلب» وحسب المصالح السياسية والانتخابية والطائفية الشعبوية للمجموعات التي تتمثل فيه.

في ظل الازمات التي يتخبط بها لبنان، زادت الخلافات السياسية الداخلية وشبه العزلة العربية من حدّة ما تعانيه البلاد. حتى الدعم الغربي لا سيما الاوروبي من اقرب الاصدقاء، فرنسا، بات مشروطاً بشروط لا يمكن للطبقة السياسية الحالية تحقيقها لأنها تتضارب ومصالحها الكبرى السياسية والشعبوية والطائفية، فلا دعمَ مالياً من دون تحقيق طلبات المجتمع الدولي بالاصلاحات الشاملة البنيوية للإقتصاد والنظام السياسي. ما يعني تغييراً جذرياً إن لم يكن بشخصيات هذه الطبقة فعلى الاقل بسلوكها العام.

حمل العام 2021 الكثيرمن المآسي للبنانيين، وليس المجال متاحاً هنا لسرد تفاصيل ماحصل، لكن النتائج التي وصلت اليها احوال البلاد تشير الى انفصام حاد عمودي وافقي بين مصالح الدولة والمواطن وبين مصالح الطبقة السياسية الحاكمة والمتحكمة بكل مفاصل الحياة. حتى ان الكثيرمن مجموعات المجتمع المدني والحراك الشعبي الذي انطلق في 17تشرين اول (اكتوبر) عام 2019، أظهرت تباعداً عن معاناة الناس الفعلية نتيجة تداخل عوامل واسباب كثيرة، سياسية وغير سياسية، افرزت ايضاً خلافات وإنقسامات بينها فأصبحت عبئاً اضافياً بدل ان تكون عامل إنقاذ من الازمات القائمة، وبدل ان تكون بديلاً ناجحاً للطبقة السياسية الحاكمة المشكومنها.

الازمة مع الخليج والمؤتمر الدولي

لعل الازمة بين لبنان ودول الخليج العربي وبصورة خاصة مع المملكة السعودية هي اكثر الازمات السياسية التي عصفت بلبنان وأثّرت فيه سياسيا واقتصاديا، وكادت تُسبّب انهياراً خطيراً اضافيا نتيجة انعكاساتها الاقتصادية بعد منع دخول المنتجات اللبنانية الزراعية والصناعية الى المملكة، وهو ما ادركته فرنسا التي وبتنسيق تام مع الولايات المتحدة الاميركية سارعت الى معالجة الازمة، من خلال زيارة الرئيس إيمانويل ماكرون الى السعودية ولقائه ولي العهد الامير محمد بن سلمان، وبعد ان حصل من لبنان على اهم ورقة فتحت الباب امام اعادة الحوار بين لبنان والسعودية، وهي ورقة إستقالة وزير الاعلام جورج قرداحي، التي قالت مصادر الرئيس ميقاتي انها كانت دليل حسن نوايا من قرداحي نفسه ومن لبنان، لرفع الضرر الذي سببته الازمة.

وحسب معلومات «الحصاد» فإن الأمير محمد بن سلمان ابلغ الرئيس ميقاتي خلال الاتصال الهاتفي الذي اجراه به مع الرئيس ماكرون، اننا «نريد أن نفتح صفحة جديدة مع لبنان». وأضافت المعلومات أنّ أجواء ونتائج زيارة الرئيس الفرنسي الى المملكة كانت «إيجابية جداً حيال لبنان والصفحة الجديدة بين بيروت والرياض تمّ فتحها من خلال الاتصال بين بن سلمان وميقاتي، وستتوّج تلك الإيجابية بمؤازرة خليجيّة مرتقبة لخطوات حكومته الاصلاحية».

وعلى هذا، يُفترض ان تشهد العلاقات نمواً مضطرداً اقله على صعد دعم الاقتصاد والمجتمع اللبناني بالنواحي الانسانية، لكن المشكلة ان بعض ماطلبه ماكرون وبن سلمان من لبنان يفوق بكثيرطاقته على التنفيذ، لا سيما في الفقرات التي وردت في البيان المشترك السعودي ـ الفرنسي وتتضمن: «تطبيق القرارات الدولية، والالتزام باتفاق الطائف المؤتمن على الوحدة الوطنية والسلم الأهلي في لبنان وضرورة حصر السلاح بمؤسسات الدولة الشرعية، وألا يكون لبنان منطلقاً لأي أعمال ارهابية تزعزع أمن واستقرار المنطقة، ومصدراً لتجارة المخدرات»، وفقرة «أكد الطرفان على أهمية الحفاظ على استقرار لبنان واحترام سيادته ووحدته بما يتوافق مع قرارات مجلس الأمن (1559) و(1701) و(1680) والقرارات الدولية ذات الصلة". وهي بنود صعبة التطبيق نظراً للتعقيدات والخلافات حولها منذ سنوات، لا سيما المتصلة بتطبيق القرارات الدولية ومسألة سلاح المقاومة والوضع الاقليمي، وهو امر تعلمه فرنسا جيداً نظرا لتجاربها السابقة في الازمات اللبنانية.

ميقاتي امام ازمات وتحديات

وقالت مصادر سياسية متابعة لحل الازمة مع السعودية، ان هذه الشروط واوالإلتزامات مطلوبة ايضا من الرئيس نجيب ميقاتي بشكل خاص، وقد لا يستطيع تلبية معظمها لا سيما الجانب السياسي الخلافي منها المرتبط بالوضع الاقليمي، واذا لم ينفذها ستقع المشكلة من جديد. كما ذهب البعض الى تأكيد ان الضغط السعودي على لبنان سيبقى حتى نهاية عهد الرئيس ميشال عون نظراً لتحالفه مع حزب الله والتنسيق معه.

لذلك عادت التسريبات عن اعادة إحياء فكرة عقد مؤتمر دولي يضمن حياد لبنان عن ازمات المنطقة، ربطاً بالزيارة المرتقبة للأمين العام للامم المتحدة انطونيوغوتيريس الى لبنان اواخر كانون الثاني (يناير) الحالي، وربطاً بالجو السياسي الذي ساد بعد لقاء الرئيس ماكرون والأمير محمد بن سلمان، والبيان المشترك الذي صدر عنهما، وهو نفس المضمون الذي حملته البيانات الصادرة عن لقاءات بن سلمان خلال جولته الخليجية الاخيرة، والتي ظهر انها لا يمكن ان تطبق إلّا بقرار دولي جديد.

ولاحظت مصادرمتابعة للموضوع ان بعض التسريبات حول إعادة طرح المؤتمر الدولي تأتي من مقربين من البطريرك الماروني بشارة الراعي، وبعضها الآخر من جهات سياسية واعلامية مقرّبة من السعودية اومعارضة لإيران وحلفائها في لبنان.

اما في الخلاف القضائي ـ السياسي الذي جمّد التحقيقات العدلية في إنفجار مرفأ بيروت، فقد ردت مصادر في ثنائي "امل وحزب الله" سبب تمسك رئيس مجلس القضاء الاعلى القاضي سهيل عبود بعدم تنحية المحقق العدلي طارق بيطار عن ملف النواب والوزراء السابقين المتهمين بالإهمال في إنفجار المرفأ، الى «طموحات رئاسية مستقبلية موعودة ساهم بها الفرنسيون، مادفعه الى التشدد والتمسك بموقفه بعدم تنحية القاضي بيطار».

وقالت المصادر: ان القاضي عبود بدأ من الآن يتخذ مواقف قد تؤهّله للترشح لرئاسة الجمهورية، يسترضي بها الشارع المسيحي والقوى السياسية المسيحية والدول المعنية بالإستحقاق الرئاسي. وارفقت المصادرمعلوماتها هذه بنسخة من بيان اصدره مجلس القضاء الاعلى الفرنسي، يدعم القاضي بيطار ويرفض تنحيته عن الملف. تأكيداً للإتهام السياسي بالطموحات الرئاسية للقاضي عبود.

الخيار المشرقي الممنوع!

في الشق الاقتصادي، توافرت للبنان فرص دعم وإنقاذ ولو مرحلي او في بعض النواحي الاساسية كالكهرباء والمحروقات والدواء، وهي المواد الاساسية التي تعني حياة المواطن بشكل يومي، وهذه الخيارات تمثلت بعروض من بعض الدول كروسيا والصين وايران، لإنشاء معامل كهرباء ومصافي نفط والمساهمة في إعادة إعمار المرفأ المدمر، وتزويد لبنان بالادوية الرخيصة الثمن بعدما افتقدها اصحاب الامراض المستعصية والمزمنة. لكن هذا الخيار الذي سُمّي «الخيار المشرقي» سقط فوراً بالضربة القاضية لأسباب سياسية وليس اقتصادية اومالية، مع ان العرض الروسي حسب معلومات «الحصاد» يُريح لبنان من ازمة مستدامة هي ازمة الكهرباء والمحروقات. والعرض الاخير الذي تم تقديمه الشهر الماضي بعد فشل العروض الاخرى، له هدف واحد هو إنشاء مصفاة لتكرير النفط الخام في منطقة الزهراني الساحلية الجنوبية بدل المصفاة القديمة، وليس لتقديم عروض لمشاريع اخرى كما كان يحصل سابقاً.

وقالت مصادر متابعة للموضوع: ان قدرة المصفاة في حال تمت الموافقة على أنشائها ستكون تكرير نحو ٥١٠ الف برميل يومياً ما يسد قسماً كبيراً من حاجات لبنان الى المحروقات.

واشارت المصادر الى تعهد روسي بتأمين كل المشتقات النفطية التي يحتاجُها لبنان، الى حين بدء العمل بالتكرير، مع تسييل ثمنه ضمن الاتفاق، اي بلا حاجة الى تأمين الدولار لَشرائه الآن، معَ قبول الشركات الروسية بالكَفالة السيادية للحكومة اللبنانيةَ من دون الحاجة الَى صندوق النقد الدولي. وأضافت: العرض سيكون بضمانة الحكومة الروسية. لكن العروض الاخرى الصينية والروسية والايرانية تم رفضها، لأسباب ظاهرها اقتصادي او اداري او أجرائي لكن باطنها سياسي، حيث تتردد معلومات لدى الجهات الساعية «للخيار المشرقي» ان هناك ضغوطاً اميركية وفرنسية واوروبية تُمارس على كل الحكومات اللبنانية لرفض اي خيار من هذه الدول ولو كان يريح لبنان، لأن المطلوب استمرار الضغط السياسي نتيجة الخلافات الاقليمية والدولية والتي تجدفي لبنان ملعباً فسيحاً لها.

ترسيم الحدود البحرية وجه آخر

وجاء موضوع ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة كأحد أوجه الأزمة الداخلية ذات الانعكاسات والمصالح والمتطلبات الدولية ليؤخر الانفراجات الاقتصادية والمالية، حيث تعثرت المفاوضات العام الماضي نتيجة الشروط والشروط المتبادلة، الى ان تم التوصل الى عروض قد تكون مقبولة، بعدما تخلّى لبنان نتيجة الضغوط الاميركية والحاجة الى استثمار الغاز والنفط، عن اعادة ترسيم الحدود وفق خطوط جديدة تزيد مساحة لبنان من المنطقة الاقتصادية الخالصة.

وعلى هذا يُنتظر ان يعود الموفد الاميركي الوسيط آموس هوكشتاين الى ممارسة مهمته المكوكية بين لبنان والكيان الاسرائيلي في محاولة اخيرة للتوصل الى استئناف المفاوضات غير المباشرة برعاية الامم المتحدة.

كيف سيكون العام 2022

نتيجة هذه الخلاصات، يتأكد ان العام 2022 لن يكون افضل بكثيرمن العام2021، لسببين اساسيين هما: الاول، استمرار الازمة الاقتصادية ـ المالية ـ المعيشية الضاغطة على الوضع العام وعلى مالية الدولة فتشلها. والثاني، حماوة المعركة السياسية حول الانتخابات النيابية في الربيع، والرئاسية في اواخر العام تشرين اول (اكتوبر)، ما يعني مزيداً من الانقسام والتعطيل في عمل السلطات الدستورية، وفي مسار الاصلاحات المرتقبة، وفي المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، التي ظهرت حولها مؤخراً خلافات مستترة بين اركان الحكم، لا سيما حول مطالب صندوق النقد لتعويم الوضع المالي وإصلاح الوضع الاداري وإجراءات خصخصة القطاعات الحيوية كالكهرباء والاتصالات ومصالح المياه وسواها. ■

سؤال المرحلة:

هل يعيد العراقيون بناء دولتهم المُدمّرة

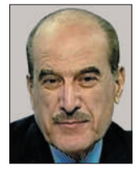

د. ماجد السامرائي

تحاول الأحزاب والقوى (الشيعية) الماسكة بالحكم في العراق هذه الأيام إغراق الناس بتفصيلات لا شأن لهم بها بما يتعلق بصراعاتهم حول تقاسم مكاسب النفوذ والمال والطرف الذي سيقود بعد انتخابات العاشر من أكتوبر 2021 , هل أحزاب المليشيات الولائية أم المشروع الذي يقوده مقتدى الصدر حالياً الداعي في خطابه الإعلامي الى التغيير والإصلاح مرتكزاً على حاجتين رئيسيتين: الأولى حل المليشيات المسلحة وتسليم أسلحتها للحكومة وفتح باب المساءلة القضائية حول حيتان الفساد التي نهبت «البلاد والعباد» كما يقول المثل الشائع .

هذا الإغراق يراد من خلاله صرف الأنظار عن الأسباب الحقيقية التي أوصلت البلد الى ما هو عليه من انهيار اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي تعليمي وتربوي .والأسباب التي تحول دون إعادة بناء دولة انهارت بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق في أبريل عام 2003. ذلك إن تركيز أنظار الرأي العام العراقي الى الأسباب والمسارات والنتائج سيؤدي الى الفرضية الطبيعية وهي محاسبة المسؤولين داخل العراق على ما حصل من كارثة الانهيار الكامل وتحويل ملف نتائج الاحتلال الى قضية رأي عام دولي يقدّم الحجج والبراهين على جرائم قادته وعملائه مثلما حصل خلال احتلال ألمانيا الهتلرية لأوربا الغربية خاصة فرنسا وبريطانيا .

المراجعة الموضوعية ضرورية أيضاً للعراقيين من النخب السياسية والثقافية الوطنية لتعزيز الثقة بالنفس وبالمبادئ والشعارات التي قدم من خلالها ثوار أكتوبر عام 2019 أكثر من ثمانمائة شهيد وخمس وعشرين ألف جريح ومعوّق , ليتم وضع هذه الثورة العملاقة في سياقها الصحيح وهو استعادة الدولة العراقية المدّمرة بعد كشف معاول الهدم الحقيقية الداخلية والخارجية , ووضع الحقائق التاريخية خلال العقود الثلاث الأخيرة في سياقها الصحيح.

مسؤولية جرائم بوش الأب والإبن

هناك مسؤولية تاريخية تغاضى عنها الرأي العام الأمريكي الداخلي بمنظوماته الديمقراطية البحثية والسياسية والإعلامية هي إن جرائم الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب الذي نفذ المقدمات الأولية في الحصار الظالم لثلاثة عشر عاماً ومن بعده المجرم الابن في تنفيذ أبشع اجتياح عسكري دمّر المرتكزات المادية والمعنوية لدولة العراق ثم سلّم خليفتهما أوباما ركاماً تفضل بتقديمه للنظام الإيراني المتعطش للثأر من هزيمته العسكرية في حرب 1980–1988 .

هنا ليس المقصود التغافل عن سياسات نظام صدام التي سهلّت للرؤساء الأمريكان مشروعهم , لكن من المفيد عدم تخفيف الجرم التاريخي بتعظيم الأسباب والمسبب وكأنها هي الحقيقة الكاملة .

معاودة عرض أمثلة سريعة لمشروع تدمير العراق وأهله مفيدة أمام أنظار الجيل الشبابي العراقي والعربي لكي لا تغيب في ثنايا أمواج الأحداث الجديدة التي تعصف بالمحيطين العراقي والعربي .

كانت تحضيرات تفتيت العراق طائفياً وعرقياً تشتغل عليها زعامات اليمين الأمريكي المتشدد قبل ظهور مشروع القرن الأمريكي الجديد عام 1997 ومنذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي . فقد زرع ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 في إدارة بوش ثمانية من رفاقه من المحافظين الجدد (رامسفيلد، وولفويتز، أبرامز، ليبي، بولتون، بيرل، فيث) أبرز هؤلاء (بول وولفويتز وريتشارد بيرل) اللذين أقنعا بوش بتعاون استخباري رخيص من السياسي العراقي احمد الجلبي بضرورة شن الحرب على العراق . كان المحافظون يرون إن القضاء على نظام الحكم في العراق انتصاراً لإسرائيل . و بعد هجمات 11 سبتمبر بلحظات أعلنت حكومة شارون أن صدام حسين قد أمر بهذه الهجمات ودعت إلى رد انتقامي ضخم ضد بغداد .

تنفيذ مشروع تفتيت العراق وتدميره تم بتعاون ميداني من وكلاء النظام الإيراني في العراق من المليشيات المسلحة التي دخلت من إيران بعد أيام من احتلال العراق ثم تحول بعضها بما سمي الدمج في المؤسسات العسكرية وقوات وزارة الداخلية ,إضافة للدعم الإسرائيلي بما سمي بفرق الموت التي تعاونت مع فلول أحمد الجلبي .

ليس من قبيل المؤامرة ربط جوانب المشروع مع بعضها , كان مشروع تقسيم العراق طائفياً قد تقدم به عام 2007 رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي جوزيف بايدن رئيس الولايات المتحدة اليوم وتمت الموافقة عليه , قد تكون سياقات الاحتلال العسكري وطبيعة تقاسم سلطة المحاصصة الطائفية في العراق قد أجّلت ذلك . أكد بايدن في مقابلة له مع تلفزيون شالوم ـ شبكة أمريكية يهودية في الولايات المتحدة ـ قبل عدة أشهر من ذلك التاريخ إن «إسرائيل هي أعظم قوة منفردة لأمريكا في الشرق الأوسط .. أنا صهيوني.. لا تحتاج أن تكون يهودياً لتصبح صهيونياً ».

وفق مركز «جافي» (الإسرائيلي) التابع لجامعة تل أبيب فإن: «إسرائيل كانت شريكا كاملا مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير في اختراع صورة استخباراتية كاذبة لأسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق».

اليوم لم يعد يشغل الأمريكان انسحابهم من العراق بعد أن تم تدمير دولته وإناطة مهمة تفتيته اجتماعيا ونهب ثرواته من قبل المليشيات .

لنعد الى بعض المواقف المعبّرة عن السياسات الأمريكية التي هدفت الى تدمير دولة العراق , هل يمكن للعراقيين أن ينسوا تهديد وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر قبيل ما تسمى حرب إعادة الكويت بعد لقائه القصير بوزير الخارجية العراقي طارق عزيز منتصف الشهر الأول من عام 1991 في جنيف حين قال جملته الشهيرة وتوعّد حينها بأن الولايات المتحدة ستعيد العراق الى العصر الحجري . ثم زار بغداد عام 2006 بعد أكثر من عقد ونصف عقد من ذلك التهديد ليتأكد بنفسه لحجم التدمير على طريق إعادة العراق الى ما قبل العصور القديمة، لكنه بذات الوقت اكتشف ميدانياً حجم مقاومة العراقيين لذلك الاحتلال ولأعوانه المنفذين لبرنامج التخريب والتدمير .

هل ينسى أطفال العراق ومهاتهم وآباءهم أكثر من نصف مليون طفل الذين لقوا حتفهم بسبب الحصار وحين سئلت وزير الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت وهي من الحزب الديمقراطي من قبل مراسلة قناة CBS الامريكية بتاريخ 11 ـ 5 ـ 96 ان 500 ألف طفل عراقي ماتوا حتى الآن , وهذا العدد يفوق عدد الناس الذين ماتوا في هيروشيما , وأنت تعلمين ذلك , فهل يستحقون ذلك ؟ أجابت: «أنا أعتقد إن الخيار صعب للغاية ولكن هل يستحقون ذلك أم لا؟ نعم أنا اعتقد إنهم يستحقون ذلك» . عام 2005 تُستقبل في دبي الامارات لحضور منتدى فكري وسياسي لتعلن «إنا نادمة على كلام بغاية السخف بحق أطفال العراق» هكذا مجرد ندم اعلامي , فيما استمر عملاؤهم وخَدَمتهم بعد عام 2003 بمواصلة برنامج القتل والتدمير وحرمان العوائل والأطفال من أخذ حقهم في العيش الكريم بثروات بلدهم .

مثال آخر كولن بأول وزير خارجية بوش الابن اعتذر في أواخر أيام حياته بخيانته أمانة مهنته عندما حاول تسويق مشروع الاجتياح العسكري للعراق عام 2003 من اجل استحصال موافقة مجلس الأمن الدولي التي لم تتم على قرار الغزو بعرضه نموذج " كبسولة " مزورة للمادة البايولوجية التي تم ادعاء جلبها بواسطة أحد الجواسيس العراقيين بامتلاك نظام صدام للسلاح البايولوجي , بتدبير من احمد الجلبي ودعم اعلامي من أحد الخونة الجواسيس من العسكريين العراقيين الذين خانوا مهنتهم بعد تمردهم على نظام صدام .

الأغلبية الطائفية تحكم العراق

قبل احتلال العراق وكخطوة باتجاه التقسيم تم وضع خطوط العراق في شمال العراق وفي جنوبه بحجة حماية سكان تلك المناطق من بطش النظام , ثم تبعتها في الأيام الأولى من الاحتلال فضحية لعب البوكر التي عرضت 55 اسما مطلوبين كان هناك أكثر من 30 اسما من المذهب الشيعي , في تكرار لما قام به الإنكليز حين وجدوا إن أغلب قادة ثورة العشرين من الشيعة اعتمدوا على السنة ممن تعلموا في إسطنبول لخلق التفرقة الطائفية. الأمريكان السياسيون أصحاب مشروع تدمير العراق اعتمدوا على كُتّاب عرب مثل حنا بطاطا لتسويق فكرة الأغلبية الطائفية وهي فكرة مزوّرة للتاريخ تسعى الى تقاسم ايراني تركي للمنطقة.

كولن باول

جورج بوش

المثال الأخطر لتدمير العراق هو سياسة الحاكم المدني الأمريكي في العراق بول بريمر التي نفذها بخبث رغم استهانته بالقادة الجدد الذين جلبهم لطاولة مجلس الحكم . لقد كشف عن ازدواجية غير منطقية غريبة لشخص أمريكي ابن دولة الديمقراطية الأولى في العالم ويدعي قراءته للتاريخ يسوّق لنظرية الحكم الطائفي المتخلف, ويستحضر من التاريخ وجهه الطائفي ومنحه شرعية للحكم الجديد في العراق وليس نظام المدنية والمواطنة . يقول في كتابه (عام قضيته في العراق) سلمنا الحكم للشيعة الأكثرية العددية بعد أن غاب عنهم لـ1400 عام كان السنة هم الحكام .

قصة الأغلبية والأقلية الطائفية رغم رفضنا لأية طروحات قد تؤدي الى خلق التفرقة بين الشعب العراقي على أسس طائفية واثنية , تم تسويقها كجزء من محاولات فرض مجموعة الإسلام السياسي الشيعي كحاكمة دائمة للعراق، وهو مفهوم مناقض للديمقراطية التي يدعون الاهتداء بها في النظام السياسي القائم . تؤكد مصادر موثقة بأن الإحصاءات الدقيقة من بينها تلك المقدمة من قبل مجموعة دراسة بيكر ـ هاملتون الأمريكية بأن السنة يشكلون 60 ـ 62 %من الشعب العراقي، بينما الشيعة لا يشكلون سوى 38 ـ 40 % فقط.أي أن السنة العرب 42 ـ 44 % والأكراد والتركمان 18 ـ 20 %.بينما الشيعة يشكلون فقط 38 ـ 40 %. العرب 36 ـ 38 % والشيعة الأكراد والتركمان 42 %.

الإحصائية الرسمية التي نشرتها منظمة: Iraq Humanitarian coordinator for عملت في ظل الحصار على العراق لتوجيه العمل الإنساني واحصاء نفوس سكان العراق 1997 ثم عام 2003 معتمدة على إحصاء وزارتي التجارة والتخطيط . قدرت ان سكان العراق عام 2003 بلغ (27,457,700) نسمة. عدد أبناء السنة منهم (15,922,337) بنسبة (58%) ويقدر عدد الشيعة (10,946,347) بنسبة (40%) وغير المسلمين (2%) . هذه النسبة متقاربة مع تقرير وزارة التخطيط عام 2004 بزمن وزير التخطيط مهدي الحافظ , والاحصائية موجودة .

مسلسل التدمير يأخذ أشكالاً خطيرة

منذ التاسع من ابريل 2003 أسقط المحتلون الأمريكان بنيان الدولة العراقية حاله أشبه بعمارة تم تفجيرها بوضع قنابل ضخمة متفجرة داخل هيكلها , ثم تم تسليم ركامها للعبث واستخراج مخزونات النفط من بواطن أرضها لتقاسم النهب والصراع على نسبته .

المطلوب استمرار هيمنة أحزاب الإسلام السياسي الشيعي على الحكم وعدم السماح لقوى الثورة التي مثلها الشباب الذين طرحوا مشروع إعادة وطن لأخذ أية فرصة للتغيير فتم الاستناد على السلاح كوسيلة للقتل والترهيب مثلما طُبّق طائفياً في الأعوام السابقة .

للأسف الشديد هذا النظام القمعي المخالف لأبسط قواعد المشروعية المدنية العامة باسم مشروعية الانتخابات التي زيفت للأعوام 2005 ـ 2018 يتلقى الدعم الإقليمي العربي والدولي , فدول الخليج وفي مقدمتها السعودية لم تلتفت الى المجازر المرتكبة بحق شعب العراق ولم تقف الى جانبه , حتى من يدعون إنهم من طائفتهم العربية السنيّة تخلوا عنهم لقاء دعم زعامات مرتزقة من بينهم تحولوا في الولاء الى طهران في ازدواجية غريبة لا تجدها إلا في عالم المافيات . الدول الأوربية ذات المعايير المزدوجة في قصة حقوق الانسان يهمها مصالحها هذا رئيس الجمهورية الفرنسية يذهب الى الرياض مدعياً مساعدة لبنان مقابل صفقات بيع الأسلحة في منافسة تجارية مع الولايات المتحدة التي أفشلت صفقة الغواصات مع استراليا .

مع هذه الحصيلة الكارثية التي قد تعزز الإحباط لدى العراقيين , لكن لا بد من خيوط الأمل أن تساعد على صمود العراقيين وقدرتهم على استخراج حلول لإعادة بناء دولتهم , لأن قوى الشر والتخلف والانقسام والكراهية قد تراجعت وانعزلت حتى عن جمهورها الخاص هذا ما كشفته الانتخابات الأخيرة في العاشر من أكتوبر .

مثال دعوة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر مهم حيث طرح مشروع عراقي وطني من خلال تشكيل الحكومة المقبلة ببرنامج قائم على تخليص البلد من المليشيات الولائية ومحاسبة جدّية للفاسدين , خيار يشجع العراقيين على التعاطي معه إذا ما صمد للنهاية وواجه حيتان الفساد والزعامات الفاسدة .

العراقيون لا يهمهم من يكون رئيس الوزراء شيعي سني كردي المهم الاستجابة لمتطلبات العراقيين في توفير الحد الأدني من الأمن الفردي والجماعي واستمرار معيشتهم التي تتناسب مع ما يمتلكونه من ثروات .

السؤال المهم هل يتمكن العراقيون من إقامة دولتهم المدنية الجديدة بلا طائفية وأدلجة أحزاب وطوائف بعد تهديم دولتهم العتيدة ؟. ■

حول قرار الحكومة البريطانية عن منظمة حماس

محاولة اختراق العقل العربي بطرح مفهوم الديانه الابراهيمية

لندن: أمين الغفاري

كثيرون علقوا على قرار الحكومة البريطانية القاضي (ان منظمة حماس منظمة ارهابية) وبذلك يحظر نشاطها في المملكة المتحدة ،وارجعوا هذا القرار الى ان وزيرة الداخلية (بريتي باتيل) تعد احد اشد الداعمين لأسرائيل ضمن المسؤولين البريطانيين ولكي يؤكدوا ذلك المعنى اشاروا الى ان الوزيرة سبق ان اجرت اجتماعات سرية ابان عضويتها في حكومة تيريزا ماي السابقه، مع اسرائيل وناقشت معها منح اموال مساعدات للجيش الاسرائيلي،وهي المساعدات التي عادة ما تذهب لدول فقيرة ،وليس لجيش له تاريخ طويل من الاتهامات التي طالته بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ضد المدنيين.ونتيجة لذلك اجبرت على الاستقالة 2017 من تلك الحكومة. ورغم ما يقال ان ذلك من شأنه ان يحرم منظمة (حماس) من ساحة ظلت مفتوحة لها اعلاميا سنوات طويله ،وان ما حصل أمس، هو عمليا، محصلة لتضافر جهود اللوبي الإسرائيلي مع أنصار إسرائيل في المؤسسات السياسية البريطانية، وأن عواقب هذا الأمر لن تقتصر على حماس فحسب، ولا حتى على الفلسطينيين، بل كذلك على مجمل ما يتعلق بالفضاء السياسي الذي تدور حوله معارك تشتبك فيها قضايا التحرر الوطني التى تبدأ من الاحتلال الصريح الى الاشكاليات التي تختلط مع قضايا العنصرية ومعاداة السامية في كل مكان. الا انه مع التقدير لذلك الاجتهاد في التحليل ، الا انه من جانب آخر ،يمكن ان يصنف ايضا بانه ليس سوى قرار ثانوي وتفصيلي في اطار قضية مركزيه و جوهرية ورئيسية في حركة التحرر العالمية التي تتربع على قمتها قضية فلسطين .القرار ان كان يخضع لتاثير وزيرة في حكومة ،فهو قابل للتغيير في اطار سياسة لحكومة جديدة ،والحكومات الغربيه تنتخب في اطار قاعدة ليبرالية محضة ،يمكن ان تخضع لتأثيرات مختلفة ،قدر نشاط وتأثير قوى كثيرة تتنافس على الساحة السياسية من اجل ان تنجح في اصدار قرار يناسبها ،ويتلائم مع توجهاتها .يعني في نهاية الأمر ان هذا القرار ليس نهاية المطاف، ومهما قيست ابعاده ،فهو قرار يخضع لما تخضع له كل القرارات السياسية للمتغيرات وتطورات الأحداث وقوى التأثير، والمناخ الدولي،وعلينا ان نجتهد في التصدي له ،أكثر مما ينبغي ان ننزعج بشأنه.

يقينا قضية فلسطين اخطر من ان تكون قضية شعب واحد، وهو الشعب الفلسطيني ،فهي بلا جدال قضية عربية، باعتبارها قضية أمن قومي عربي بامتياز ،وهي ايضا بلا اي ادعاء قضية عالمية ،باعتبارها قضية تتعلق بحقوق الانسان، وانتمائه للأرض وحقه في الأمن والسلام .وعلى ذلك النحو فهي قضية متعددة الجبهات ،ولكن مع كل ذلك فميدانها الحقيقي، ومعركتها المتواصله التي ينبغي ان تبقي ذروتها مشتعله هو التراب الفلسطيني،فهو ارضها التاريخيه وهو خيارها الرئيسي والاصيل ،ولذلك فان معركة حماس لن تنال منها الأعتبارات البريطانيه ،ولا حسابات وزيرة الداخليه او حتى ميولها السياسية بشكل عام أو حتى خاص، فذلك شأنها وشأن حكومتها،ومع ذلك فان المعارك ستظل مشتعله ومحاولات الاختراق لمفهوم القضية وعدالتها مستمرة، ومنها محاولة الاختراق الفكري، وقد جد عليها ادعاء طرأ مؤخرا بكثافة في عهد الرئيس الامريكي السابق ترامب ،وهو دعوى (الديانه الابراهيميه) التي ترددت مع اعلان العلاقات الاسرائيلية مع بعض دول الخليج .

الديانات السماوية وليست الديانه الابراهيمية

نخوض احيانا بعض المعارك الثقافية أوالسياسية أو بشكل ما مجمل المعارك الفكرية بمعلومات مختلطه وملفقه ان لم تكن بالتأكيد معلومات غير صحيحه ،وتتنافى مع اقل القليل من البحث والتنقيب، وقد اثار الرئيس السابق الامريكي دونالد ترامب الكثير من البلبله حول مفهوم قام بطرحه ابتغاء لعملية تضليل تستهدف الترويج لعمليات التطبيع بين اسرائيل والدول العربيه فطرح مفهوم »الديانة الإبراهيمية«. وقد اثار هذا التوصيف اشكاليات متعددة ، وتباري العديد من المحللين في قياس ابعاده ،واختلفت الآراء بشأنه، وبطبيعة الأهداف التي اثير من اجلها ،وكان لافتا للنظر قيام فضيلة شيخ الازهر بالتنويه لهذا المصطلح (الديانه الابراهيمية) في كلمته في (بيت العائلة المصريه).ومن ذلك الحين فان هذا المصطلح

قد أثار جدلا يظهر على السطح حينا ويخبو حينا آخر. لم يفهم كثيرون لماذ تحدث شيخ الأزهر عن هذا الأمر،والبعض لم يسمع عن هذا المصطلح من قبل ،وبالتالي لم يتعرف على دلالاته . الأطار العام لكلمة شيخ الأزهر.كان يدور عن مبدأ التعايش بين معتنقي الأديان المختلفة. وان تلك الكلمة جاءت في بيت (العائلة المصرية)، وقد جاءت فكرة تأسيس هذا البيت ، بعد الحادث الذي تعرضت له كنيسة القديسين في الإسكندرية في مصر، وذلك في حديث جرى بين البابا شنودة الثالث ووفد من الأزهر في ذلك الوقت.وكان من المنطقي أن يكون الحديث في ذلك البيت عن التعايش والتسامح بين الأديان. ويبدو أن شيخ الأزهر قد رأى ان هذا الإطار يعد مناخا ملائما للتعليق على مشروع ما يعرف (بالديانة الإبراهيمية الجديدة). بدأ الشيخ الطيب الحديث عن الأمر بالقول إنه يريد التنبيه قطعا للشكوك التي يثيرها البعض بغرض الخلط بين التآخي بين الدينين، الإسلامي والمسيحي، وبين امتزاج الدينين وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكل منهما، خاصة في ظل التوجهات والدعوة إلى الإبراهيمية. وقال إن هذه الدعوات تطمح فيما يبدو إلى «مزج المسيحية واليهودية والإسلام في دين واحد يجتمع عليه الناس ويخلصهم من بقية الصراعات». لكن السؤال لماذا هاجمها فضيلة الشيخ الطيب؟ لقد أعلن رفضه الكامل لتلك الدعوة إلى «الديانة الإبراهيمية الجديدة» وتساءل في خطابه عما إذا كان المقصود من الدعوة «تعاون المؤمنين بالأديان على ما بينها من مشتركات وقيم إنسانية نبيلة أم ان المقصود صناعة دين جديد لا لون له ولا طعم ولا رائحة» حسب تعبيره. واستطرد الشيخ الطيب إن الدعوة لـ«الإبراهيمية»، «تبدو في ظاهر أمرها دعوة للاجتماع الإنساني والقضاء على أسباب النزاعات والصراعات، وهي في الحقيقة دعوة إلى مصادرة حرية الاعتقاد وحرية الإيمان والاختيار». ان فضيلة شيخ الازهر يرى أن الدعوة إلى توحيد الدين دعوة «أقرب لأضغاث الأحلام منها لإدراك حقائق الأمور وطبائعها»، لأن «اجتماع الخلق على دين واحد أمر مستحيل في العادة التي فطر الله الناس عليها". ثم اضاف فضيلة الامام فقال إن "احترام عقيدة الآخر شيء والإيمان بها شيء آخر».

ابعاد مفهوم «الديانه الابراهيمية»

ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي امتد عبر عقود من الزمن ،وحاولت قوى استعمارية متعددة اختراقه بالكثير من الشعارات،وعلنا مازلنا نذكرالرئيس الراحل انور السادات، وبعض الشعارات التي اطلقها ومنها،ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي ليس سوى (عقدة نفسيه) وان حل القضيه المركزية في العالم العربي ،وهي قضية فلسطين، والصراع العربي ـ الاسرائيلي تمتلك الولايات المتحدة الامريكيه 99% من أوراقه،ورحل السادات منذ مايقرب من اربعين عاما ،ومازال الصراع العربي ـ الاسرائيلي ،بفرض نفسه على كل ارجاء المنطقة،فشاهدنا اجتياح لبنان في الثمانينات،والحرب اللبنانيه الأسرائيليه عام 2006 ثم عدوانها المتكررعلى قطاع غزة والضفة الغربيه،ثم محاولات تصفية الوجود الفلسطيني في الارض المحتله حيث اجتياحاتها المتكررة للمناطق السكانية العربيه (الشيخ جراح) كمثال تعطشا للتطهير العرقي بطرد العرب وجعل الدوله يهودية خالصه ثم يأتي طرح شعار (الديانه الأبراهيميه) لأختراق العقول وتزييف الحقائق فما هي ابعاد ذلك المفهوم ؟.

دونالد ترامب..المصطلح خلق ليسيس بأبعاد ومفاهيم مقصوده

شيخ الأزهر احمد الطيب.. احترام عقيدة الآخر شيئ والايمان بها شيئ آخر

د. هبه جمال الدين.. الأبراهيمية ستار للتلاعب بالأديان

الدبلوماسية الروحية

ربما تكون المحاضرة التى ألقتها منذ عامين د. هبة جمال الدين عضو المجلس المصرى للشئون الخارجية، والتى يبدو أن معظم من شارك فى معركة (الديانه الأبراهيمية) لم يطلع عليها، انها تعد المدخل الصحيح المتاح إعلاميا حتى الآن لفهم حقيقية أبعاد هذا المفهوم لتلك الديانة، فعلى حد قولها فإن مصطلح «الديانات ـ وليس الديانة ـ الإبراهيمية» يعود لبدايات القرن الحالى، ليدعم مفهوم «الدبلوماسية الروحية» التى تستهدف حل الصراعات التاريخية الطويلة، والقائمة على أبعاد دينية متشابكة، من أجل تحقيق السلام العالمى استنادا إلى القيم الروحية المشتركة بين الديانات الثلاث كالتسامح والأخوة الإنسانية،وذلك كبديل لنظرية صمويل هنتنجتون حول «صراع الحضارات» أو «نهاية التاريخ» لفوكوياما. ان (الديانات الابراهيمية الثلاث) على هذا النحو يمكن استخدامها كواحده من أهم أسلحة هذه «الدبلوماسية الروحية» والتى يجب أن يتحاور ممثلون عنها لوضع «ميثاق دينى» تكون له قدسية سماوية تؤسس للقيم المشتركة بين الأديان الثلاثة، وتنحى خلافاتها العقائدية جانبا، على أن يتولى فريق مشترك من رجال الدين والسياسيين التبشير بذلك. هكذا حاول الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ان يزيف أو يضلل العقل العربي بأن يجعل البعض منهم يأخذ الابراهيمي بالمعني الظاهري واعتباره، لفظاً يمكنه أن يجمع اليهود، وأننا جميعا أبناء ابراهيم، وان إبراهيم نبي الله أبو الانبياء كان مسلما حنيفا فلا يوجد سبب للخوف من التسمية. هنا تقول الكاتبه انني سأتوجه بسؤال مهم للقارئ أو المتابع لماذا لم يسمى اتفاق السلام بين اسرائيل وبعض دول الخليج باسم المدينة التي عقد بها الاتفاق مثل ما حدث في كامب ديفيد، وجينيف، وهلسنكي وغيره من الاتفاقات الدولية المعتادة التي توضح انعكاسا مهما لوساطة وريادة، لدور الدولة التي تقع في أراضيها المدينة التي يقترن اسمها بالاتفاق السياسي؟ الجواب بكل سهولة لأن الأمر ليس صدفة، فالولايات المتحدة الامريكية دولة مؤسسات وترامب ليس بالمجنون أو المعتوه أو رجل الصدف، فكل شيء مخطط له، ومعد قبل تولى ترامب من تسعينات القرن الماضي.تستطرد الكاتبة فتقول هنا قد يعتقد القارئ أنني أقول خرافات كيف من تسعينات القرن الماضي والاتفاق في عام 2020؟. تمضي فتشرح نعم ان الامر

من تسعينات القرن الماضي كدولة مؤسسات الامر يتطلب البحث والتمحيص، فالمصطلح لم يخلق من أجل الدين والتسامح وأنما خلق ليسيس بالأساس. وما سأكتبه اليوم هو نتاج عمل بحثي أستمر قرابة الأربع سنوات، أنتجت خلاله كتابين تحت مسمى الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي، وكنت أول من طرق الباب لدراسة الابعاد السياسية للمشترك الإبراهيمي، أو الديانات الإبراهيمية أو الدين الإبراهيمي. ليس تباهيا ولكن للتنويه بالموضوع البحثي الجديد الذي يحتاج لباحثين لاستكمال القضية البحثية المهمة، التي من المفروض أنها ستكون محل الاهتمام الفترة القادمة. في ظل موجة من تطبيع العلاقات الرسمية، التي لن تقف فقط عند دولة الإمارات، ولكن ستمتد لأغلب الدول العربية، وفي ظل مشروعات معلنة وأخرى سيتم الاعلان عنها ترفع مسمى الإبراهيمية ـ كمبادرة مسار إبراهيم ـ والولايات المتحدة الإبراهيمية، كما أعلن عن بيت العائلة الإبراهيمي وغيره من المشروعات. تستطرد الدكتورة هبه فتقول تناولت المفهوم بالتحليل من قبل في العديد من المقالات والأبحاث، وتوصلت إلى أن الإبراهيمية ما هي إلا ستار للتلاعب بالأديان تحت بوتقة صهر الأديان وخديعة السلام الديني العالمي للوصول لدين واحد يؤهلنا للقبول بالتطبيع مع إسرائيل، ومن ثم السماح لها بتقاسم الموارد واستغلالها مركزيا كأسرة إبراهيمية واحدة،

شعب فلسطين .. يولد اطفاله رجالا

يبقى دائما في العقل والوجدان الشعب الفلسطيني ،انه بلا جدال الشعب الأسطوره ،تصلح سيرته لكي تكون ملحمة في قواعد التواجد والبقاء. أرادوا له ان يكون تكرارا لتجربة الهنود الحمر في امريكا ،وان يكون خياره هو اما ان ينصهر أو أن يفنى، ولكنه رفض ذلك الخيار، واعلن التصدي للقوى الاستعمارية وصنيعتها اسرائيل وعدم الاستسلام لهم ، وصمم ان يبقى في مكانه وعلى ارضه (فلسطين) شعبا عربيا ، ورفع شعار المقاومة حتى النفس الاخير، وكان ذلك الشعار كفيلا ان يبقيه حيا يواصل كفاحه وفق شروطه،وهي أن فلسطين هي الوطن وأن الهوية هي العروبة، وان الاسلام هو الدين. هذا هو الشعب الاسطورة الذي شكل معدنه وصاغ تكوينه وهيأ وجدانه،على الاستمرار مهما كان حجم التضحيات، من دم ينزف ،ومن عرق يتصبب ،ومن دموع تنهمر. لذلك فان اطفاله لا يمكن ان يكونوا اطفالا ككل الاطفال في اهتماماتهم أو احلامهم . ان واقعهم وتجربتهم مع المحتلين الغاصبين الذين لا يعرفون سوى القوة واغتصاب الحقوق ،ومهاجمة الآمنين في عقر دارهم سواء الوطن واستلاب الارض او حتى البيت الصغير الذي يضم الاسر والعائلات في تشكيلاتها الصغيرة ،ومنها صنوف مختلفه من الارهاب يقوم بها الاحتلال ،بالاعتداء على الاب او الام او الاخوة حتى الصغار منهم. ماذا نتوقع في نهاية الامر من هؤلاء الاطفال سوى ان يكونوا رغم صغر سنهم رجالا كبارا في تطلعاتهم وفي امالهم ،وقد تعرضوا وانغمسوا في تلك التجارب شديدة المرارة. وتكون النتيجة في النهاية ان يصبحوا اكثر نضجا من سنوات العمر،ومن الاحلام الصغيرة. ان التجربه التي لا مثيل لها عبر التاريخ ،تغنيهم بكل مرارتها وتثريهم بفداحة خوضها ، وتفرض عليهم ان يصبحوا رجالا وهم مازالوا فى مراحل العمر الطبيعيه. نعم شعب يولد اطفاله رجالا، وشبابه هوايتهم هي النبال والرماح والحجارة، أما شيوخه فهم القلاع الحصينة والصخور الأبية التي تأبى الانكسار، وترفض الهزيمة. هذا هو شعب فلسطين الصامد الصابر، الذي يدرك مع صموده وصبره، ان حقه لن يضيع ، وان ارادته لن تنكسر، وان يوم نصره ،لابد آت ، فقد دفع ومازال يدفع ثمن النصر الذي يترقبه .ان

صور الظلم تتكاثر وتتتابع، والقوة الغاشمة تأبى الا ان تفرض ارهابها على العزل الابرياء تقض عليهم مضاجعهم وتزلزل لياليهم وترهب اطفالهم، ولكن الشعب المناضل لم ييأس ولم تخر قواه ولم يستسلم لأرهاب القوة، وجبروت السلاح . لا لن تنطلي الابراهيمية ولن تخترق العقول ولن يهتز الوجدان،وستبقى فلسطين من قبل ومن بعد هي قبلة النضال ،حتى تعود الأرض، وترفع راية الانتصار.■

بيروت: هلا صغبيني

أفل العام 2021 ولم تأفل معه التصدعات التي خلّفها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي والتي يبدو أنها ستتعمق مع ظهور سلالة أوميكرون الجديدة من فيروس كورونا سريع التفشي. فالتوقعات كانت تشي بتحقيق إنتعاش بعد التوصل إلى لقاحات مضادة تعيد الحياة إلى القطاعات الاقتصادية المشلولة وتفعّل معدلات النمو الاقتصادي بعد أكثر من عام ونصف على إعلان حالة الوباء العالمية لتفشي الفيروس في مارس (آذار) من العام 2020. إلا أنّ حسابات الحقل لم تتطابق مع حسابات البيدر. فكل ما توقعته المؤسسات المالية الدولية لاسيما صندوق النقد والبنك الدوليان، لم تتحقق تماماً كما كان مأمولاً منه، لأسباب عديدة نفصّلها أدناه.

آفاق إيجابية واسعة استُشرفت في العام 2021 بعد البدء التدريجي للتعافي من جائحة كورونا التي تسبّبت بدمار هائل للاقتصاد العالمي نتيجة تقييد السفر والإنتاج في العالم وخنق سلاسل التوريد وزيادة معدلات البطالة. إذ كان يُتوقع أن يشهد الاقتصاد العالمي التعافي الأقوى في 2021 بعد كساد عميق. لكنّه لم يتمكن من تجاوز صدمة كورونا على رغم التقدم المحرز في مواجهته من خلال العمليات المكثفة للتلقيح. فالمراجعات الاقتصادية الأخيرة للعام الماضي عكست انحداراً، وإن طفيفاً، في تصنيف الاقتصادات المتقدمة والناشئة، ما جعل مسار التعافي المرجو أكثر اضطرابا ـ لا سيما في ظل التباطؤ الحاصل في الولايات المتحدة والصين تحديداً – ومحفوفاً بعدد من المخاطر التي تهدد بأزمات اقتصادية جديدة على المدى القريب.

العام 2020 كان الأسوأ اقتصادياً من عقود طويلة نتيجة كورونا، حيث تم تسجيل انكماش حاد بلغ 3.5 في المئة وفق صندوق النقد الدولي. وهو ما دفع بالحكومات وبمصارفها المركزية الى إطلاق برامج تمويلية تحفيزية واسعة من أجل دعم الأسر المحظورة من الخروج من منازلها والشركات المتوقفة عن العمل، ما ساهم في تحفيز الطلب الاستهلاكي العائلي وفي تحقيق نمو إيجابي عالمي. لكن هذه التطورات الإيجابية لم يصاحبها نمو في العرض نتيجة زيادة الطلب في الولايات المتحدة والعالم، ومع اضطرار العديد من القطاعات الى الإقفال مجدداً جراء الموجات المتتالية لفيروس كورونا ومتحوراته. وهو ما خلق حالة من عدم التوازن بين مسألتي الطلب والعرض، حيث القدرات الانتاجية غير ملائمة للطلب المرتفع مقابل نقص كبير للأيادي العاملة خلقته الحوافز السخية التي وفرتها الحكومات للموظفين والعاملين مقابل مكوثهم في منازلهم.

وكان من الطبيعي أن يتسبب هذا النقص في العرض والطلب الاستهلاكي المرتفع بعد إنفاق آلاف مليارات الدولارات على شكل حزم تحفيز ضختها الحكومات والمصارف المركزية لمواجهة تداعيات كورونا، في ارتفاع خيالي لمعدلات التضخم. إذ بلغ في الولايات المتحدة ذروته متجاوزاً نسبة الـ6 في المئة على أساس سنوي، وهي نسبة لم تسجل طوال العقود الثلاثة الماضية منذ العام 1990 والسبب الأساسي في زيادة أسعار السلع والخدمات هو ارتفاع أسعار الطاقة. كذلك الأمر في الصين، ثاني اقتصاد عالمي، والتي تواجه خطر ركود تضخمي مع استمرار ارتفاع الأسعار في مقابل تباطؤ الإنتاج الذي تدنى مؤشره إلى أدنى مستوى منذ نشره عام 2005 وارتفاع مؤشر سعر الإنتاج إلى أعلى مستوى منذ نشره عام 2016. وفي منطقة اليورو، بلغ التضخم ذروته نهاية العام 2021 متخطياً عتبة الـ4.2 في المئة وهو ما يزيد على التوقعات السابقة البالغة 3.6 في المئة.

التضخم يقوض النمو المرجو

في العام 2022، تتجسد مخاطر حدوث المزيد من تسارع التضخم مع استمرار اضطرابات العرض وارتفاع الطلب لفترة أطول من المتوقع. وبالتالي، من غير المتوقع أن يعود الاقتصاد العالمي، إلى طبيعته في 2022 في ظل استمرار هيمنة العديد من المشكلات عليه والتي تحول دون تعافيه من ضربة كورونا.

وقد أدى ظهور متحور أوميكرون إلى زيادة عدم اليقين حول الآفاق الاقتصادية العالمية بشكل حاد، بحيث بات سبباً رئيسياً لخفض التوقعات كما حصل مع مصرف «غولدمان ساكس» مثلاً الذي خفّض توقعاته للنمو الاقتصادي في الولايات المتحدة في 2022 إلى 3.8 في المئة مقارنة بتوقعاته السابقة بأن يصل النمو إلى نحو 4.2 في المئة على أساس سنوي.

وكتب محللو «غولدمان ساكس» في توقعاتهم العالمية: «كانت المفاجأة الكبرى عام 2021 هي ارتفاع التضخم». فالمعدلات المرتفعة التي بلغها التضخم جاءت أعلى بكثير من أهداف سياسات الدول النقدية.

ومشكلة التضخم المتوقع استمرارها طويلاً، خطيرة على رغم أن المسؤولين عن السياسات المالية والنقدية الاقتصاديين كانوا يؤكدون أنه سيكون مؤقتاً. وهو ما حصل فعلاً في 2021. فرئيس الاحتياطي الفدرالي جيروم باول المجددة ولايته، أكد مراراً أن التضخم سيكون مؤقتاً وأن مشكلات التوريد ستخف كثيراً، وأن العمال في الدول الغنية سيعاودون مهامهم، وأن أسعار الطاقة ستنخفض. لكن هذا المشهد لم يتحقق. فباول أقر مع نهاية العام أن الوقت قد حان لإسقاط هذا المصطلح لدى توصيف الارتفاع في الأسعار. فيما دعاه صندوق النقد الدولي إلى التركيز بدرجة أكبر على مخاطر التضخم.

وقد أدركت العديد من المصارف المركزية في العالم خطورة التضخم واتخذت خطوات لمواجهته عبر زيادة معدلات الفائدة، على رغم أن وقع هذا الاجراء على لجم التضخم ليس فورياً بل هو عملية منسقة تتطلب حوالي العام لتلمس انعكاساتها. فقد رفع أكثر من 12 مصرفاً مركزياً أسعار الفائدة كالنروج، والبرازيل، والمكسيك، وكوريا الجنوبية، ونيوزيلندا. إلا أن الفدرالي الاميركي والمصرف المركزي الاوروبي لم يقدما على ذلك وآثرا إبطاء وتيرة برنامج شراء الأصول من دون البحث في مسألة الفائدة راهناً (والتي يتوقع أن ترتفع في 2022). أما المصرف المركزي البريطاني الذي كان محافظه واضحاً في إرساله إشارة مفادها أن «مصرف انكلترا» يستعد لرفع أسعار الفائدة للمرة الأولى منذ بداية أزمة فيروس كورونا مع تصاعد مخاطر التضخم، فقد فاجأ الأسواق بإبقائه معدل الفائدة عند نسبتها لمنخفضة (0.1 في المئة) مع إشارته في المقابل إلى احتمال رفعه في الأشهر المقبلة لتخفيف مستوى التضخّم في المملكة المتحدة.

لاشك أنّ مخاطر ارتفاع معدلات التضخم كبيرة جداً كونها تمثل تهديداً جدياً لمسار التعافي الاقتصادي العالمي. فارتفاع الأسعار، لاسيما أسعار المدخلات الصناعية والطاقة والمواد الخام، سيتسبب في تراجع الطلب العالمي، وبالتالي النمو الاقتصادي المرجو تحقيقه في الدول المستوردة لها. أما في الدول الزراعية، فسيؤدي ارتفاع أسعار الطاقة الى إرتفاع في أسعار السلع الزراعية، ما يهدد بنشوء أزمة أمن غذائي حادة.

ولكي يستعيد الاقتصاد العالمي بعض عافيته، يحتاج المستهلكون إلى إنفاق المزيد من أموالهم الوفيرة المتأتية من الرزم التحفيزية شديدة السخاء، على الخدمات. لكن هذا أمر متعذر حصوله راهناً. فاستعادة القطاعات الخدمية حياتها يحتاج الى يد عاملة ناقصة اليوم بفعل استمرار العمال في إجازاتهم التي فُرضت عليهم خلال انتشار وباء كورونا.

هل سنواجه أزمة ديون؟

كذلك، تبرز مشكلة لا تقل أهمية عن مشكلة تنامي التضخم لا بل توازيها. وهي تلك المرتبطة بالنمو الكبير لحجم الديون والتي يصفها الامين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بأنها «خنجر في قلب التعافي العالمي». ومن المتوقع أن تتفاقم الديون في العام 2022 مع سلوك خيار زيادة معدلات الفائدة والتي ستزيد بالطبع من المخاطر المرتبطة بارتفاع مستوى الديون.

وقد فاقمت هذه المشكلة من المخاطر التي تعانيها أصلاً الدول النامية. إذ أدت إلى تراجع كبير في احتياطاتها من العملات الأجنبية،كما إيراداتها من النقد الأجنبي المتأتية من مصادر متعددة كالتصدير والاستثمارات أو الايرادات المتأتية من قطاع السياحة. وهو ما دفع بها إلى اللجوء الى مزيد من الاقتراض الخارجي لتمويل موازينها التجارية أو لسداد التزاماتها القائمة.

يقول البنك الدولي في أحدث تقرير له عن «شفافية الديون في الدول النامية»، إنّ الديون في اقتصادات الأسواق الناشئة والبلدان النامية قفزت إلى مستوى قياسي منذ تفشي جائحة كورونا وارتفعت بنسبة 12 في المئة لتصل إلى 860 مليار دولار عام 2020، وإنّ 44 في المئة من البلدان منخفضة الدخل تواجه من مخاطر عالية من ضائقة الديون، و12 في المئة تعاني منها فعلاً.

ووفق الارقام المرصودة من التقرير الصادر حديثاً عن معهد التمويل الدولي، فان موضوع الدين يشكّل مثالاً آخر على كيفية نمو الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة. إذ إنه بعد بلوغه مستوى قياسياً في الربع الثاني من عام 2021، انخفض الدين العالمي ـ ديون الحكومة والشركات والأسر مجتمعة ـ إلى 296 تريليون دولار في الربع الثالث أي بزيادة 36 تريليون دولار عما كان عليه قبل تفشي الفيروس. لكنّ هذا التحسن جاء بكامله تقريباً في الاقتصادات المتقدمة، التي تواجه تعافياً اقتصادياً أقل تعقيداً من كثير من بلدان العالم النامي. ويقول التقرير إن ديون الأسواق الناشئة بلغت أعلى مستوياتها على الإطلاق عند 92.5 تريليون دولار في أكتوبر (تشرين الاول)، بزيادة 5.7 تريليونات دولار.

وبالتالي، فإن التفاوت في المديونية بين الدول النامية والمتقدمة سيؤدي الى حدوث انتعاش اقتصادي عالمي غير متوازن مما سيفاقم المخاوف من أن عالم ما بعد الوباء سيكون أكثر تفاوتاً مما عليه اليوم.

ولكن هل نحن أمام أزمة ديون جديدة؟ الاجابة عن هذا السؤال غير جلية بعد. إلا أن هذا لا يمنع من استشراف عبء إضافي ستتحمله الدول النامية على المدى الطويل من الاقتراض المرتفع. فمن المتوقع أن يرتفع الانفاق على خدمة الفوائد في الأسواق الناشئة خلال السنوات الخمس المقبلة، بما يعنيه ذلك من خفض للانفاق على التعليم والخدمات الاجتماعية وغيرها من الخدمات الاساسية لتحسين معيشة الشعوب.

ختاماً، لم ينته وباء كورونا بعد، ويبدو أنّ دول العالم سوف تعاني منه ومن متحوراته لفترة طويلة بسبب المشكلات التي أحدثها الوباء والتي لم تنخفض تبعاتها. وقد يؤدي انتشار الفيروس بقوة مرة جديدة، إذا ما تراجعت قوة اللقاحات وظهرت متغيرات جديدة لا تستطيع أن تتعامل معها اللقاحات، إلى تعطيل الاقتصادات مرة أخرى. وإذا لم تعد الحياة إلى طبيعتها عام 2022، فهل يكون البديل نموذجاً اقتصادياً أشد إيلاماً على الدول وشعوبها؟.■

الارتفاع الكبير للأسعار سيهدد تحسن النمو والتعافي

ضمن حركة عمرانية غير مسبوقة في التاريخ الحديث

عاصمة إدارية مصرية تنبثق من الصحراء وتنتظر اسمها

مبني البرلمان بالعاصمة الجديدة

القاهرة ـ عبدالله حمودة *

«العاصمة الإدارية الجديدة».. عنوان كبير في مصر، لحركة عمران هائلة، غير مسبوقة في تاريخ مصر الحديث، على اتساع الخريطة؛ من شرق البلاد. حيث تنبثق بناياتها هي العاصمة الإدارية الجديدة من جوف الصحراء، حتى غربها عند مدينة «العلمين الجديدة»، التي تشير الدوائر الرسمية، إلى أنها ستكون عاصمة صيفية.

لماذا لم يتم إعلان اسم العاصمة الجديدة؟ سؤال يفرض نفسه.

هل الإسم سر استراتيجي يتعلق بالأمن القومي؟ أم أنه مفاجأة الافتتاح الرسمي.. بانتقال البرلمان والحكومة؟ ليس هناك خيار سوى الانتظار.

المهم، أنه مع تواصل العمل في الإنشاءات، بدأ العمل فعليا في بناء خط قطارات أحادي القضيب (مونوريل) محمولاً فوق الأرض، يمتد من مدينة العين السخنة شرقا إلى العلمين غربا مرورا بالتجمعات السكانية والمناطق الصناعية الجديدة في شرق القاهرة المعروف باسم القاهرة الجديدة، الذي يضم «التجمع الخامس» و«مدينتي» و«مدينة الشروق» و«مدينة العبور» وغيرها، ثم مدينة القاهرة ذاتها، ومدينة 6 أكتوبر إلى الغرب منها ـ في محافظة الجيزة.

ومن منظور الرؤية العمرانية، تكتسب العين السخنة أهمية متنامية؛ باعتبارها ميناء جديدا ومنتجعا سياحيا في آن واحد، فهي تطل على خليج السويس، وتعتبر مركزا مهما في المنطقة الصناعية للتنمية في محور قناة السويس، ومن ثم تشهد توسعات كبيرة. ترقبا للأثر الإيجابي، الناجم عن القرب الجغرافي من العاصمة الجديدة.

وعلى الصعيد العالمي، يمكن النظر إلى «العاصمة الإدارية الجديدة».. على أنها أول عاصمة لدولة في العالم في القرن الحادي والعشرين، على أساس مخطط عمراني متكامل، مبني على تصور استراتيجي، ورؤية شاملة لعملية تنمية وطنية. وكانت هناك ثلاث حالات مماثلة في القرن العشرين؛ أولاها: تأسيس العاصمة الهندية «نيودلهي (1931)، والثانية العاصمة البرازيلية «برازيليا» (1960)، والثالثة العاصمة النيجيرية «أبوجا» (1991). وتشترك قرارات تأسيس العواصم الجديدة الثلاث، في أنها انطلقت من الحاجة لنقل العاصمة من موقع ساحلي، يمكن أن يتعرض لتهديد من البحر، إلى موقع آخر في وسط البلاد؛ بعد أن كانت عاصمة الهند في «كالكوتا»، وعاصمة البرازيل في «ريو دي جانيرو»، وعاصمة نيجيريا في «لاجوس».

مدينة الثقافة والفنون

أما في حالة «العاصمة الإدارية الجديدة» في مصر، فإن الموقف مختلف بطبيعته، فالعاصمة الحالية القاهرة.. تقع بالفعل في وسط البلاد، لكنها تعتبر في الوقت نفسه المدينة الأكثر جذبا لـ «الهجرة من الريف إلى الحضر»، خصوصا من أقاليم الريف الفقيرة، التي تعاني من غياب أو قصور عملية التنمية، بسبب نصف قرن من كثيرة ومكررة لمعالجة الزحام في العاصمة، ودراسة الخيارات الممكنة لمعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والأمنية، واكتفى بعقد المؤتمرات الدولية في ـ المدينة/المنتجع ـ شرم الشيخ، واستقبال رؤساء الدول والشخصيات ذات الطبيعة الرسمية هناك، بل إنه رأى شرم الشيخ عاصمة بديلة من الناحية العملية، خاصة من حيث الاعتبارات الأمنية.

يرى كثيرون أن ذلك الحال، شكل السبب الأساسي للتفكير في نقل إدارات الدولة من القاهرة، بعدما نقلت بعض الوزارات مثل المالية والبترول والتخطيط مقارها إلى ضاحية «مدينة نصر»، وتبين بعد ذلك ان ذلك يسهم في تزايد التكدس السكاني وازدحام الشوارع في مناطق المواقع الجديدة. ومن ثم أصبح من الضروري البحث عن موقع ذي طبيعة مختلفة، لتحقيق الهدف المبتغى.

الرئيس السيسي خلال تفقده أعمال البناء

ملامح المشروع

تم الإعلان عن مشروع «العاصمة الإدارية الجديدة» في مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري يوم 13 مارس (آذار) 2015، وأنه يتضمن مقارٍ للبرلمان والرئاسة ووزارات الحكومة والسفارات الأجنبية، ومتنزها رئيسيا ومطارا دوليا، إضافة إلى مساحات كبيرة من الحدائق الخضراء. ومن حيث المبدأ، تذهب التوقعات إلى أن عدد السكان المستهدف عند استكمال المدينة، سيكون ستة ملايين ونصف المليون نسمة، مع فرص عمل لنحو مليونين من السكان، على أن يصل عدد السكان إلى ما يتراوح بين 18 مليونا و40 مليونا.. مع حلول عام 2059.

وتبلغ مساحة «العاصمة الإدارية الجديدة» 170 ألف فدان (714 كيلو مترا مربعا)، في موقع يتوسط المسافة بين القاهرة في الغرب وبين السويس والعين السخنة في الشرق؛ ويبعد 60 كيلو مترا عن الجانبين. وتقول مصادر الإشراف على المشروع، أن مساحة المدينة تعادل مساحة دولة (جزيرة) سنغافورة، وأربعة أمثال مساحة العاصمة الأمريكية واشنطن.

وقد تأسست شركة مساهمة لإدارة مشروعات العاصمة الجديدة، رأسمالها ستة مليارات جنيه مصري، يتشارك في أسهمها كل من هيئة تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة (نيابة عن وزارة الإسكان)، مع جهاز مشروعات الخدمة الوطنية بالقوات المسلحة، وجهاز مشروعات أراضي القوات المسلحة.

وتلعب دور المقاول الرئيسي في تنفيذ المشروع خمس شركات مقاولات كبرى، هي: شركة طلعت مصطفى، وشركة أبناء علام، وشركة كونكورد، وشركة المقاولون العرب، وتحالف شركات أوراسكوم.. اللذان يضطلعان بمهمة مشروعات البنية الأساسية، إلى جانب أعمال الإنشاءات مع الشركات الأخرى. أضافة إلى تحالف شركات مصري ـ إسباني، رأسماله 2 مليار جنيه مصري، ويختص بتأسيس مشروع سكني فاخر، على مساحة 250 ألف متر مربع.

كانت التقديرات الأولية للاستثمارات الإجمالية في مشروع «العاصمة الإدارية الجديدة» بنحو 45 مليار دولار، وأن يجري التنفيذ على مراحل؛ الأولى: تغطي 40 ألف فدان (162 كيلومتر مربع). والثانية: 47 ألف فدان (190 كيلو متر مربع). و97 ألف فدان (حوالي 400 كيلو متر مربع).. تتلوها بقية المراحل.

وتشمل الإنشاءات في المدينة «حديقة مركزية» Central Park.. على مساحة 8كيلومترات مربعة (ألفان و64 فدانا). وجدير بالذكر، أن مساحة هذه الحديقة تقارب ثلاثة أمثال مساحة الحديقة المركزية الشهيرة.. في جزيرة مانهاتن بمدينة نيويورك الأمريكية؛ التي لا تزيد مساحتها عن ثلاثة ونصف كيلو مترات مربعة (77,8 فدانا). ويتجدد الحديث عن سلسلة من الحدائق الخضراء الأخرى، وأماكن للترفيه، مثل «كابيتال بارك» التي تبلغ مساحتها أكثر من ألف فدان وطولها أكثر من عشرة كيلومترات.

حي المال والأعمال

وفي عام 2017، تم وضع حجر الأساس لـ «حي المال والأعمال» أثناء إنشاء المرحلة الأولى من المشروع، وبلغ حجم الاستثمارات فيه نحو 3 مليارات دولار. ويضم المشروع مباني ووحدات تجارية وترفيهية وسكنية، ومقرات بنوك ومؤسسات مالية، ومقر البنك المركزي المصري، كما أنه يضم برج العاصمة الإدارية الجديدة المعروف باسم «البرج الأيقوني»، وكانت شركة «سي. إس. سي. إي. سي». CSCEC الصينية قد أعلنت عن تنفيذ «البرج الأيقوني»، الذي يعد أكبر ناطحة سحاب في أفريقيا، ويبلغ ارتفاعه 385 متراً، ويتكون من 79 طابقاً.

ويتوسط «حي المال والأعمال» نحو 20 بُرجاً أخرى إلى جانب «البرج الأيقوني» العملاق مخصصة لأغراض متعددة، تم الانتهاء من بناء 8 منها، إضافة إلى 12 مجمعاً تجارياً، وخمسة مبانٍ سكنية، وفندقين.

فضلاً عن «مركز سيطرة وتحكم أمني» في العاصمة الجديدة، يعتمد على نشر ست آلاف كاميرا مراقبه، في مختلف أرجائها.

ويتزود المشروع بالطاقة التي يتطلبها من محطة لتوليد للكهرباء، بطاقة إنتاجية تصل إلى 4800 ميجاوات، وكذاك إنشاء خط العاصمة الإدارية/ مدينة بدر، بطول 40 كيلومترا، وخط العاصمة الإدارية/ زهراء المعادي.. بطول 30 كيلومترا. وتُغذَّى محطة الكهرباء بالوقود.. عن طريق خط غاز طبيعي، يبدأ من نقطة خط أبو سلطان/ العين السخنة.. بطول 65 كيلومترا، وينتهي داخل محطة كهرباء العاصمة الجديدة.

المسجد والكنيسة

في إطار التصور العام لـ «العاصمة الإدارية الجديدة»، بدا واضحا الاهتمام بالقيم الدينية للشعب المصري، من خلال إقامة «مسجد الفتاح العليم» و«كاتدرائية ميلاد المسيح».. ضمن أعمال المرحلة الأولى من الإنشاءات في موقعين متميزين متجاورين، عند مدخل العاصمة، على الطريق الدائري الأوسط. وكان كل من المسجد والكاتدرائية من أول الإنجازات التي افتتحها الرئيس السيسي، يوم 6 يناير عام 2019، في حضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

ويعتبر «مسجد الفتاح العليم» الذي بدأ البعض يطلق عليه اسم «مسجد مصر»، تجاوبا مع انتقادات للتسمية. على منصات التواصل الاجتماعي من أكبر مساجد الوطن العربي، حيث تبلغ مساحته 250 ألف متر مربع (60 فدانا)، وتتسع قدرته الاستيعابية لنحو 17 ألف مُصل.

ويضم المسجد أربع قباب رئيسية، و21 قبّة أخرى بأحجام مختلفة، تتوزع على أسقُف المساحة المُغطَّاة من الإنشاءات التي تشمل قاعتين للمناسبات، وقاعتين لاستقبال كبار الزوار، إضافة إلى ساحات فسيحة مكشوفة.

وتعتبر «كاتدرائية ميلاد المسيح» The Christmas Cathedral أول كاتدرائية تحمل هذا الإسم في مصر، كما تعد أكبر كاتدرائية (لأي طائفة مسيحية) في منطقة الشرق الأوسط، وتتميز بموقعها في قلب المدينة الجديدة، ويضم مجمع الكاتدرائية عدة كنائس. وأماكن أخرى للعبادة والإدارة.

وتتسع الكنيسة الكبرى في الطابق فوق الأرضي من المجمع لنحو 7 آلاف و500 مصل، بينما تستوعب الكنيسة الموجودة في الطابق الأرضي التي أقيم بها قداس الافتتاح في عيد الميلاد عام 2019، لما يصل إلى 2500 مصل. وجدير بالذكر أنَّ الكاتدرائية المرقسية في العباسية (بوسط القاهرة)، تتسع لأربعة آلاف و500 مصل.

مدينة الفنون والثقافة

تقع دار الأوبرا في «العاصمة الإدارية الجديدة»، ضمن مكونات «مدينة الفنون والثقافة»، التي تشمل متحف عواصم مصر ومتحف العاصمة ومتحف الفن، بالإضافة إلى قاعات للمعارض الفنية من رسم ونحت ومشغولات يدوية، وقاعات للسينما، واوركسترا موسيقية، وبيت للعود، ومكتبات. وستضم مدينة الفنون متحفا للشمع، ومركزا للإبداع الفني، بالإضافة إلى عدد من المباني الخدمية المتنوعة.

ودار الأوبرا هذه، هي الأكبر في الشرق الأوسط، إذ أقيمت على مساحة 127 فدانا، وتضم مجموعة متكاملة من المسارح وقاعات العرض المتنوعة، وتضم قاعة رئيسية سعتها 3500 مقعد، وهي بذلك تعتبر 3 أمثال سعة المسرح الكبير في دار الأوبرا بوسط القاهرة، الذي لا يتسع لأكثر من 850 مقعدا. وقد صممت دار الأوبرا وفقا لأعلى المواصفات العالمية، لتكون منارة للإبداع.

وقد افتتح رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي يوم 21 نوفمبر الماضي، قاعة الموسيقى في الدار الجديدة؛ في أول حفل شارك فيه الموسيقار العالمي، ريكاردو موتي، مع أوركسترا فيينا الفيلهارموني، بمقطوعات شهيرة.

ويلحق بالأوبرا مسرح مكشوف يتسع لـ 20 ألف متفرج، وتضم الأوبرا مسرحا للموسيقى يتسع لـ1300 فرد، بالإضافة لمسرح للدراما يتسع لـ 700 فرد.

متحف عواصم مصر

يحكي المتحف قصص عواصم مصر عبر التاريخ وأسباب تنقل العاصمة، ويحتوي على قاعة عرض رئيسية تضم آثاراً من عواصم مصر المختلفة، مثل: منف، وطيبة، والإسكندرية، وتل العمارنة، والفسطاط، والقاهرة الخديوية، والقاهرة الفاطمية.

ويضم المتحف أكثر من ألف قطعة أثرية، تحكي تاريخ مصر القديم، من ضمنها تمثال للملك رمسيس الثاني، بالإضافة إلى قاعات عرض ذات تقنيات متنوعة (ملتيميديا) تعدّ أفلاماً تفاعلية عن تاريخ العواصم المختلفة.■

*صحفي مصري

افتتاح مسجد الفتاح العليم

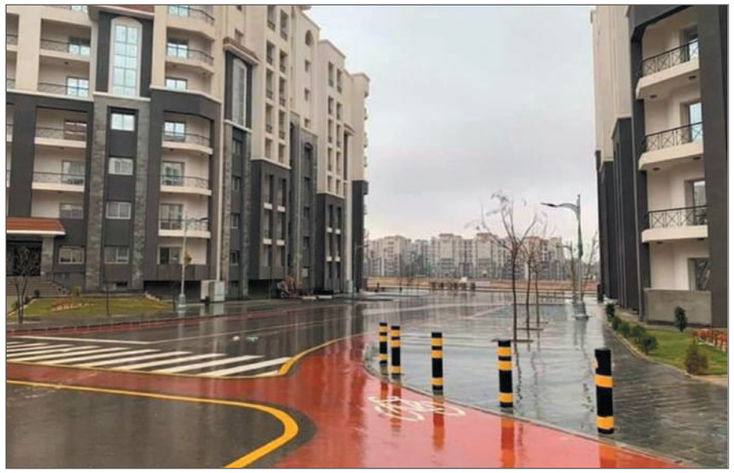

احدى الساحات

مقاطعة العدو الصهيوني إلى مقاطعة داعميه

معن بشور*

فكرة المقاطعة للعدو الصهيوني والمتعاملين معه تعود الى بدايات تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين برعاية بريطانية في عشرينات القرن الماضي.

وكانت الفكرة شعبية في البداية تتفاوت في فعاليتها مع تطورات المواجهة بين الشعب الفلسطيني والعدو الإسرائيلي، فتشتد مع احتدام الانتفاضات والثورات لا سيّما في ثورة 1936.

مكتب المقاطعة في دمشق:

بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني عام 1948، توسعت الدعوة الى المقاطعة عربياً وإسلامياً، وتم عام 1951 تأسيس مكتب المقاطعة المركزي في دمشق وفروعه في الأقطار العربية، وباتت المقاطعة على درجات،

درجة أولى تشمل السلع الإسرائيلية،

ودرجة ثانية تشمل الأفراد والشركات المتعاملة مع الكيان الصهيوني،

ودرجة ثالثة تشمل المنافذ ـ الإسرائيلية.

ولقد نجحت هذه المقاطعة الرسمية، المدعومة شعبياً، في تحقيق نتائج ملموسة جعلت بعض الشركات الأجنبية، ولا سيّما بعض الشركات الأميركية تمتنع عن التعاطي مع الكيان الغاصب، مما جعله يضغط على الإدارة الأميركية لإصدار تشريعات تعاقب كل من يمتثل للمقاطعة العربية من الأميركيين، وتبدأ بالضغط على الحكومات العربية من اجل إنهاء مقاطعتها للكيان الصهيوني والمتعاملين معه. وبدأت بالفعل دول عربية بإلغاء المقاطعة من الدرجة الثانية، وصولاً إلى إلغاء المقاطعة كلياً، وتحويل مكاتب المقاطعة الى مكاتب شكلية لا التزام بها سوى في سورية ولبنان .

أما على المستوى الشعبي فلقد تفاوتت الحماسة لهذه المقاطعة مع تطورات المواجهة داخل فلسطين بين شعبها والمحتل الإسرائيلي، لا سيّما في ظل انتفاضة الحجارة عام (1987) وانتفاضة الأقصى (عام 2000) مع انتكاسات كانت قد أصابتها مع توقيع اتفاقيات كمب ديفيد في مصر (عام 1979) وأوسلو (1983)ووادي عربه (1994) وانعقاد مؤتمرات ـ التنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ التي شارك فيها ممثلو الكيان الصهيوني مع ممثلي العديد من الدول العربية والتي انعقدت في أقطار عربية ثلاثة هي الأردن ومصر والمغرب.

غير ان الدعوة الشعبية الى مقاطعة السلع والشركات الأميركية المتعاملة مع الكيان الصهيوني لم تتوقف، فبعد حرب 1967، بدأ تشكيل لجان شعبية لمقاطعة السلع الأميركية في لبنان وبعض الدول العربية، وأبان انتفاضة الأقصى المبارك تصاعدت الدعوة الى مقاطعة الشركات الأميركية الداعمة للكيان الصهيوني وأقيمت مؤتمرات عدة لهذه الغاية في العديد من الأقطار العربية لا سيّما في لبنان والكويت ودبي، كان لها تأثير جليّ تمثل بضغوط أميركية كبيرة على حكومات عربية لمنع هذه المبادرات وحديث عن تراجع استيراد العديد من السلع الأميركية والاستعاضة عنها بسلع من منشأ أخر..

كان بند مقاطعة الكيان الصهيوني وداعميه حاضراً في العديد من برامج الأحزاب والنقابات والجمعيات، لكن التطور الأهم كان في تشكيل حركة المقاطعة (B.D.S عام 2005) التي نجحت في تحقيق بعض أهدافها لا سيّما في الولايات المتحدة وبريطانيا ودول غربية أخرى مما أدى الى ملاحقة ناشطيها قضائياً وأمنياً وإصدار تشريعات تحد من حركتها المتصاعدة والتي أصبح لها تأثير قوي.

إزاء هذا العرض التاريخي السريع لتطورات حركة المقاطعة للكيان الصهيوني وداعميه لا سيّما في الولايات المتحدة الأميركية نلاحظ ما يلي:

إن ترابط فكرة مقاطعة العدو والتي باتت تسمى مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني، مع فكرة مقاطعة داعميه لا سيّما الإدارة الأميركية، خصوصاً إن السياسات الأميركية العدوانية في المنطقة لم تكتف بدعم الكيان الصهيوني بل أيضاً بشن حروب وحصارات على أقطار عربية كما رأينا في العراق والصومال وليبيا وإيران، وبشكل غير مباشر في سورية ولبنان واليمن والجزائر.

إن حركة المقاطعة العربية للكيان الصهيوني وداعميه لا سيّما في الولايات المتحدة كانت تتطور صعوداً وهبوطاً مع التطورات السياسية والأمنية في المنطقة، ففي حال حصول انتفاضات أو ثورات أو حروب أو حصارات نجد أن هذه الحركة تتصاعد،

بينما حين يسود جو الاتفاقات مع الكيان الغاصب بدءاً من معاهدة كمب ديفيد حتى الاتفاقات الأخرى كأوسلو ووادي عربه وما يسمى باتفاقات السلام ـ الإبراهيمية ـ مؤخراً، تتراجع هذه الحركة خصوصاً على المستوى الرسمي.

إن حركة المقاطعة التي بدأت عربية إسلامية تتحول إلى حركة عالمية أيضاً تعبر عن نفسها في العزلة المتزايدة للكيان الصهيوني على صعيد الرأي العام العالمي، كما في الضغوط التي تمارسها هيئات عالمية مناصرة لفلسطين على الحكومات الغربية لوقف دعمها للكيان الصهيوني.

الى درجة انه بات لفلسطين أنصار في الكونغرس الأميركي ومجلس العموم البريطاني يطالبون بتخفيف دعم حكومتهم لهذا الكيان ولتسليط الأضواء على انتهاكاته لحقوق الإنسان .

ـ ان حركة المقاطعة التي بدأت اقتصادية أخذت تتحول الى مقاطعة أكاديمية وثقافية وإعلامية ونقابية تتمثل بالعديد من المبادرات التي نسمع عنها كل يوم سواء على مستوى الأفراد أو الجامعات أو المؤسسات التي باتت تعتبر الكيان الصهيوني دولة ـ ابارتايد ـ ينبغي مقاطعتها على غرار ما حصل في جنوب أفريقيا .

ـ لقد بات واضحاً إن حركة المقاطعة للكيان الصهيوني وداعميه لا سيّما في الولايات المتحدة قد باتت إحدى الوسائل الفاعلة في المواجهة الشاملة مع العدو التي يمكن تلخصيها بمعارك ثلاث: المقاومة فلسطينياً، مناهضة التطبيع عربياً، والمقاطعة دولياً.

إن آفاق المقاطعة للكيان وداعميه باتت اليوم واسعة ومؤهلة لأن تشكل عنصراً هاماً من عناصر محاصرة هذا الكيان وعزله عالمياً والضغط على كل داعميه، لا سيّما إذا ربطناها بمقاطعة العدو وبمقاطعة كل داعميه في العالم من مؤسسات وشركات وأفراد، فحينها يمكننا الحديث عن إمكانية انهيار هذا الكيان الغاصب كما انهار كل استعمار آخر ، أو كل نظام عنصري. ■

□■□

بطولتان في مونديال العرب في قطر

■ من اللحظة الأولى التي صفقت فيها الجماهير العربية المحتشدة في افتتاح مونديال العرب في قطر لعلم فلسطين ونشيد فلسطين إلى اختتام نهائي بطولة العرب حين منح الفريق الفائز بالبطولة، فريق الجزائر، كأس البطولة لشعب فلسطين، ولاسيما اهل غزة، فيما هتف جمهور فريقي تونس والجزائر، اللذين تنافسا على الفوز بالبطولة لفلسطين، أدرك اهل التطبيع جميعاً صحة ما كنّا نقوله انه اذا كان التطبيع هو سياسات حكّام، فهو بالتأكيد ليس خيار شعوب، وان فلسطين قضية لا تموت من اقترب منها أعتزّ ومن ابتعد عنها اهتزّ.

قد ينجح الحكّام في سجن أحرار العرب ، وقد يتمكنون من إغلاق أو تزييف كل منابر الفكر والرأي، ولكن الملاعب التي سعى اعداؤنا إلى جعلها ساحات إلهاء لشبابنا بل ساحات تجاذب وصراع، تحوّلت إلى منصات لتعبّر الجماهير ،وفي مقدمها الرياضيون، عن مشاعرها الوطنية والقومية الحقيقية. فكل التحية لفرَقنا الرياضية العربية، وكل التهنئة للفريق الجزائري الذي فاز ببطولتين في آن، واحد بطولة مونديال العرب، والثاني بطولة الالتزام بقضية العرب، قضية فلسطين.■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

التطور الكمي والكيفي لظاهرة الصراع الدولي في عالم متغير

قد لا نختلف على أن العالم أقترن, وعلى الدوام, بخاصية التغيير. ولنتذكر إنه أنتقل, عبر فواصل زمنية متباينة, من موجة حضارية إلى أخرى. ومنذ بداية القرن الراهن والعالم يعيش معطيات الثورة الصناعية الرابعة, التي من المحتمل أن تفضي مخرجاتها إلى أن يقترن هذا العالم بثمة تحولات هيكلية وجذرية غير مسبوقة وعلى شتى الصعد.

وكذلك قد لا نختلف على أن معدل سرعة تغييرالعالم, كان جراء مخرجات تباين التطور الحضاري بين المجتمعات, وبضمنه أختلاف نوعية إستجابتها لتحدي التغيير, مختلفا عبر الزمان والمكان. فالتغيير في جل مجتمعات عالم الشمال أستمر يتواصل بوتيرة أسرع وتاثيرأعمق وأشمل. ولا غرابة في ذلك. فمجتمعات هذا العالم هي في العموم مجتمعات معرفية. وبالمقابل لازالت جل مجتمعات عالم الجنوب,الآوسع مساحة والآكثر,سكاناً ومواردأ, تعيش معطيات التخلف أو التاخر الحضاري, وهوالامر الذي جعلها خارج صناعة التاريخ .

وقد أفضى تباين معدل سرعة التغييرعبرالزمان والمكان إلى أن يكون الموقف الإنساني من عملية تغييرالعالم متضاربا. إذ توزع بين الآمبالاة في أحيان وبين الآحساس والوعي بشمولية تاثير مخرجات هذه العملية في أحيان أخرى. وعلى الرغم من هذا التضارب, بيد أن هناك ثمة حقائق لا يمكن نكرانها وبمخرجات أفضت, ومنذ سبعينيات القرن الماضي, إلى أن يكون العالم أمام بداية عصر جديد يتميز بتحول السلطة. وبصدد هذا التحول, ذهب المستقبلي الآمريكي ,الفين توفلر Elven Toffler , إلى القول: «أننا نمر بفترة بدأ يتفكك فيها كل هياكل السلطة الذي كان يجمع العالم بعضه ببعض, وثمة هيكل للسلطة يختلف أختلافاً جذريا أخذ الآن في التشكل. ونجد هذا على كل مستوى من مستويات المجتمع الإنساني» ويضيف موضحاً «أن تحول السلطة لا يعني مجرد نقل السلطة, بل أيضاً تغيير طبيعتها».

على أن حقيقة تغيير العالم لا تلغي, في الوقت ذاته, حقيقة أخرى مهمة . فعلى الرغم من أن الحياة تتميز في العموم بخاصية قوامها التجدد والتدفق إلى الآمام, بيد إنها أستمرت تقترن أيضاً بديمومة إمتداد تاثير ثمة ثقافات أو قيم عليا, أو أفكار محددة أو ظواهرمعينة...الخ, إلى الزمان اللآحق. فمثلما أن تشكيل الحاضرلا يكون بمنأئ عن تاثير بعض ما كان في الماضي, كذلك لا تتكون صورة المستقبل ل بمعزل عن تاثير بعض ما هو كائن في الحاضر. ولنتذكر أن تعاقب حلقات الزمان: من الماضي إلى الحاضرإلى المستقبل, يؤكد تتابع تاثير بعض ثوابتها من زمان إلى زمان أخر.

إن اقتران العالم بمخرجات عمليات التغيير والإستمرارية جعلت الإنسان, والمجتمع, والدولة أجزاء في كل أكبر منها وأعمق تأثيراً فيها. لذا لا مغالاة في القول أن تجاهل روح العصر, وأجندة حركة العالم, يستوي وإرادة أختيار الموت أنتحارا. فعالم اليوم, ومهما كان إدراكنا له, هو العالم الذي لم نعد نستطيع تجنب التفاعل, شئنا أم أبينا, مع معطياته الموضوعية, خصوصاً وإنها تنطوي على تاثير حاسم في كيفية صناعتنا لحاضرنا ومن ثم لمستقبلنا.

ومن هنا تنتشر الدعوة إلى جدوى توافر المرء, وكذلك المجتمع والدولة, على رؤية علمية ـ حضارية يُستهدى بها سبيلا لفهم حقائق هذا العالم ومتغيراته وإتجاهاته. بيد أن مثل هذه الرؤية لا تتكون ولاتتبلور إلا جراء عقل يتجدد, وفكر يتفتح على مدخلات حركة عالمنا المعاصر وعملياته ومخرجاته. فغياب مثل هذا العقل, وكذلك الفكر,هوالذي يفضي إلى أسقاط الماضي على الحاضر, وأجترارالقول وتكرارالفعل, ومن ثم العيش خارج روح العصر, وبما يلغي ضرورة الآستعداد للمستقبل ابتداءً من الحاضر. ولنتذكر أن الآصالة لا تلغي الانفتاح على العالم, سيما وإن التفاعل الهادف مع معطيات هذا العالم يُعد أحد أهم متطلبات الآرتقاء الحضاري, والسبيل الرامي إلى تحقيق المشهد المستقبلي المنشود.

وفي ضوء معطيات عالم يتغيروعلى نحوٍ غير مسبوق, ينصرف مقالنا هذا إلى البحث في ظاهرة دولية تشترك, معَ ظواهر التعاون والمنافسة, في تشكيل ثلاثية الآضلاع الآساسية لمثلث السياسة الدولية, والتي لا نفترض أن ثمة إنسان متعلم, في الآقل, لا يقول بأهميتها,هي ظاهرة الصراع الدولي. وتتجسد هذه الآهمية في نوعية مخرجاتها أقليمياً وعالمياً.وتكفي الإشارة كمثال إلى الصراع الآمريكي ـ السوفيتي (1991ـ1947). فهذا الصراع يؤكد أن مخرجاته جعلت كافة مناطق العالم تعاني, بل إنه كاد يؤدي, خلال أزمة كوبا عام 1962 إلى إندلاع تلك الحرب التي كان, ولا يزال, يخشاها الجميع, أي الحرب النووية. ومن المحتمل أن يؤدي الصراع الدولي ولاسيما بين تلك الدولة التي تعمد جاهدة إلى الحيلولة دون هبوطها من قمة الهرم الدولي وبين تلك التي تسعى جاهدة إلى الصعود إلى قمته. وبهذا نقصد أحتمال تحول الصراع الكامن بين الولايات المتحدة الآمريكية والصين الى صراع معلن وربما قبل منتصف القرن الحالي, ومن ثم تكرارالحالة الدولية, التي عاشها العالم جراء الحرب الباردة السابقة, بمعطياتها المعروفة.

ولفترة طويلة سابقة, أستمرالصراع يُدرك بدالة الحرب وكأنهما الشئ ذاته. لذا لم يُصرإلى التميز بينهما مفاهيمياً. وبالمقابل تبنى البعض الآخررؤية معاكسة مفادها أن الحرب, سواء أكانت أهلية (داخلية) أم دولية, لا تندلع في العموم إلا جراء تصاعد الصراع بين أطرافها/ الدول, وعدم قدرتهم على فضه سلمياً. ومن هنا دعا أصحاب هذه الرؤية إلى دراسة ظواهر الصراع والحرب بمعزلٍ عن بعض . ونحن نتفق مع هذه الرؤية. فالصراع والحرب ظاهرتان تعبران عن مفهومين مختلفين. ويدعم الواقع مصداقية هذه الرؤية. فعدد الحروب المسبوقة بصراعات كان, عبر الزمان أعلى من عدد الحروب غيرالمسبوقة بها .

تنطوي ظاهرة الصراع عموما, على مخرجات ذات مضامين قد تكون أما إيجابية/حسنة أو سلبية/سيئة يمكن التمييزبينهما . فالصراع عندما يبقى سلمياً فإنه يفضي إلى أن يكون,على الصعد الداخلية والخارجية على السواء, مدخلاً للابداع ,التجديد والتكيف, والتنفيس عن الإحباطات ودعم التغييرالإيجابي. ومن هنا تدعو بعض الآراء إلى تشجيع الصراع الإيجابي, وعلى شتى الصعد.

وبالقدرالذي يتعلق بالصعيد الخارجي خصوصاً, ينطوي الصراع السلمي أيضاً على مخرجات إيجابية. إذ يفضي إلى تعميق الإدراك بوجود ثمة مشكلة مهمة بين طرفين تستدعي الحل تمهيدا للمضي بعملية تطويرعلاقتهما في المستقبل إلى أفاق أرحب, وكذلك عندما يعمد صانع القرار, إلى توظيف خبرة تجاربه السابقة ذات العلاقة بإدارة الصراع سبيلاً لتجنب تصعيد ثمة صراع لاحق, إلى مستويات أعلى قد تهدد بتحوله إلى حالة الحرب وما ينجم عنها من مخرجات قد تستوي والكارثة في أحيان.

وبالمقابل تكون مخرجات ظاهرة الصراع سلبية عندما يُصار إلى تصعيده, ومن ثم توظيف القوة العسكرية سبيلا لتحقيق مصالح منشودة من قبل أحد الآطراف على حساب سواه. فهذا التوظيف قد يفضي إلى تسوية للصراع, بيد أن هذه التسوية قد تكون مؤقتة,خصوصاً عندما يعمد الطرف الخاسر إلى إعادة تفعيل الصراع مرة أخرى, جراء تغيرالمعطيات التي أدت إلى خسارته في وقته. لذا لم تكن الحرب, عبرالزمان, بمثابة الآداة المثلى والدائمة لفض الصراعات وضمان الامن على نحو ثابت. ولنتذكر مثلا, أن مخرجات الحرب العالمية الآولى لم تحل دون إندلاع الحرب العالمية الثانية بل أفضت إليها.

في ادناه سنعمد إلى تتبع تطور ظاهرة الصراع الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة, على وفق معيارين, أحدهما كمي, والآخر كيفي/نوعي. فبينما يذهب الآول إلى تتبع معدل أرتفاع أو إنخفاض الخط البياني لهذه الظاهرة كمياً, ينصرف الثاني نوعياً إلى تناول أشكالها الراهنة.

ـ1ـ المعيار الكمي لتطورظاهرة الصراع على المستوى الدولي

يفيد هذا المعيار أن معدل إندلاع الصراع ما بين الدول (أي الصراع الدولي) وتسويته أو فضه عبرإستخدام القوة العسكرية, قد أنخفض, بعد إنتهاء الحرب الباردة, بالمقارنة مع زمان ما قبلها. فمنذ عام 1980 حتى الآن لم تندلع إلا ثمانية صراعات دولية لم تتصاعد سوى خمسة منها إلى مستوى الحرب, . وقد كانت الحرب بين أرمينيا وأذربيجان بسبب إقليم أذربيجان في عام 2020 أخرها. بيد أن عدم توظيف القوة العسكرية سبيلاً لفض الصراعات الدولية, ومن ثم تفضيل التسوية السلمية لها, لا يعني أن هذه الصراعات قد صارت ظاهرة تنتمي الى زمان مضى. وبهذا الصدد يقول فالتستين: «من الصعب الجزم بما إذا كانت الصراعات الدولية قد أخذت منحنى متناقصا أم لا». ولنتذكر أن الدول طالما ستستمر في السعي نحو تحقيق مصالح متناقضة, ستبقى صراعاتها جراء ذلك, ممتدة زمانا خصوصا أن الدول القومية ولاسيما المؤثرة عالمياً وإقليمياً, ستبقى بمثابة اللاعب الدولي الآكثر أهمية في التفاعلات الدولية .

وبهذا الصدد, لنتذكر أن الصراع الدولي ظاهرة أستمرت ممتدة عبر الزمان. فهذه الظاهرة قد تنكفيء, جراء تاثيرثمة مدخلات مثلما حصل بعد إنتهاء الحرب الباردة مثلاً, بيد إنها على الآرجح ستبقى تشكل أحد أضلاع السياسة الدولية, كما كانت دوماً. فالسياسة الدولية إستمرت تتشكل عبر الزمان على وفق ثلاثية مثلث: التعاون, التنافس, الصراع. لذا من غير المحتمل أن تتغيرهذه الثلاثية في قادم الزمان, ومن ثم سيبقى الصراعات لصيقا بالعلاقات بين الدول. ولنتذكر أن مصالح الدول وإن تلتقي ولكنها أيضاً تتصادم. وقد سبق, لمحمد حسنين هيكل, أن عبر وبدقة عن ديمومة هذه الظاهرة قائلا: «لا يحق لنا أن نغفل لحظة واحدة عن حقيقة أن الصراع بين الآمم سوف تظل قائمة ودائمة حتى تتغير الدنيا وسكانها فتصبح أرضها هي الجنة وناسها هم الملائكة, ولكن حتى يحدث ذلك فإن صراعات المصالح والآمن تؤدي لا محالة إلى الحرب».

لذا نرى أن القول,الذي يفترض أن الخصائص التي يتسم بها عالم اليوم لم تعد تسمح بإندلاع الصراعات بين الدول, يتميز بتسرعه في الآقل. ومما يدعم ذلك أن المرحلة الآنتقالية, التي اعقبت الإنهيار السوفيتي في عام 1991ومن ثم أنتهاء الحرب الباردة ,لم تقترن بخاصية المتاهة فحسب, وإنما شهدت كذلك إستمرار الصراع, ضمنا أو صراحة, بين بعض دول عالم الشمال وبعض دول عالم الجنوب أو بين هذه الدول بنوعيها, هذا فضلا عن نمو الصراعات الداخلية ذات الآبعاد الدولية . لذا قيل: «لا يمكن الإدعاء بحدوث تغيير جذري لواقع ظاهرة الصراع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فعلى الرغم من أن الفواعل من غير الدول قد زادت من درجة إندماجها في ممارسة السلوك الصراعي, ولكن هذا لا يعني أن الدول لم تعد مرتبطة بالظاهرة (أي ظاهرة الصراع). فمهما كان شكل الوحدة الإنسانية التي تمارس الصراع ابتداءً من الفرد, مرورا بالجماعات الداخلية وانتهاءً بالدولة القومية, فإنها تبقى محكومة بقانون تاريخي هو قانون الصراع. لذا قيل: «إن الآمر المؤكد هو أن عالم المستقبل لن يكون عالما بلا صراعات دولية...».

1ـ وجراء ما تقدم ستبقى ظاهرة الصراع الدولي لصيقة بالنظام الدولي. ولا يلغي هذا الواقع الزيادة الواضحة في عدد الصراعات الداخلية النوعي لتطور ظاهرة الصراع على المستوى الدولي

2 ـ المعيار الكيفي/ يُشيرهذا المعيار إلى نمط من تلك الصراعات, التي لا تكون حكومات الدول أطرافها الآساسية, وإنما وحدات/مكونات/ لا ينطبق عليها مفهوم الدولة. وعلى الرغم من أن هذا النمط ليس جديدا كلياً في تكوينه, إلا إنه صار, بعد انتهاء الحرب الباردة, لصيقا أيضاً بظاهرة الصراع على المستوى الدولي, خصوصاً عندما تكون أحدى الدول طرفاً مباشراً أوغير مباشر فيه. ومما ساعد على هذا التطور النوعي ثمة متغيرات منها مثلا تآكل تلك الضوابط الدولية, التي كانت تتحكم عموما في السلوك السياسي الخارجي للدول, والتي أفضى إليها إنهيارالقطبية الدولية الثنائية. هذا فضلاعن إتجاه العديد من دول عالم الجنوب إلى التفكك الداخلي, قومياً و/أودينياً, ومن ثم أندلاع الصراعات بين مكوناتها الاجتماعية, وهو الآمر الذي ساعد عليه عدم توافر هذه الدول على تلك المؤسسات الديموقراطية, التي تعمد, عادة, إلى تسوية الصراعات الداخلية لصالح ديمومة الإستقرارالمجتمعي والسياسي في بلدانها, فضلاً عن التدخل الخارجي في هذه الصراعات دعما لآحد أطرافها.

وتتوزع الوحدات/ المكونات من غير الدول, ذات العلاقة بالصراع على المستوى الدولي, إلى ثلاثة أنواع: فأما عن الآول, فهي تلك الوحدات عابرة للحدود الدولية, التي تتوافرعلى بنية أساسية للقيادة وتستخدم الآدوات الإكراهية, ولاسيما القوة هنا وهناك, لتحقيق أهداف منشودة خاصة بها, ومثالها المنظمات الإرهابية عابرة الحدود الدولية. وأما عن النوع الثاني فهي تلك الوحدات/المنظمات المسلحة وأبرزها المليشيات التي تذهب ثمة دول إلى تكوينها لآغراض إستخدامها خارجيا بالنيابة عنها خدمة لآهداف منشودة, وبضمنها تقديم الدعم لحكومة دولة موالية أو تابعة لها, ومثالها المليشيات التابعة لإيران في سوريا, و/أو لضمان ديمومة تاثيرها الفاعل في دولة أخرى كدور مثل هذه الميليشيات و/أو الاحزاب في العراق بعد عام 2003 وكذلك في لبنان واليمن.. أما عن النوع الثالث, فهو يشمل تلك الوحدات المسلحة الداخلية, التي تكون من القوة بحيث تستطيع دفع حكومة أحدى الدول إلى الإستجابة لمطالبها.

ويدخل ضمن التطورالنوعي لظاهرة الصراع على الصعيد الدولي, بروز نمط جديد من الصراع, يسمى بالصراع اللاتماثلي (Conflict Asymmetric). وبه يُقصد الصراع, الذي يدور بين حكومة أحدى الدول ومنظمة عقائدية أوأثنية داخلية مناهظة للآولى, والذي يقترن بمحاولة كل منهما إلحاق أفدح الخسائر بالطرف المقابل عبر أفعال محددة تختلف مضامينها تبعا لمدى قدرة كل منهما على الفعل. فبينما تقوم الآولى بعمليات ذات طابع أرهابي ضد أهداف مدنية في العموم لاغراض إثارة الرعب المجتمعي وزعزعة الآمن الداخلي سبيلا للضغط على الحكومة المعنية تحقيقا لآهداف منشودة من قبل هذه المنظمة, تقوم الحكومة بالمقابل بتلك الإجراءات التي يراد بها تجريد هذه المنظمة الإرهابية من مصادر تاثيرها, البشرية والمادية, سبيلا لإنهاء وجودها لاحقاً.

وبالإضافة إلى ما تقدم, شهدت فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة تبلور إتجاه قوامه تدخل منظمة الآمم المتحدة وعلى نحوأوسع من السابق, في صراعات (حروب) دول عالم الجنوب وبعناوين مختلفة كحماية حقوق الإنسان, اوالتدخل الإنساني أو عمليات حفظ السلام وسواها. ويرى الصافي سعيد, أن الدافع وراء الآستعانة بمنظمة الآمم المتحدة يكمن في الخشية من تبعات التورط في هذه الصراعات. إذ يقول إن:« أي تدخل في أي حرب مهما كانت محدودة, فإن لا ضمانة لحدود التورط والإنهيار...(إذ) لم يعد هناك ما يدعو أي قوة لكي تحارب خارج حدودها... ما لم يتم ذلك تحت مضلة نظام دولي..., أو نظام إقليمي...,أو تحت قيادة الآمم المتحدة».

بالإضافة إلى ما تقدم, إستطاعت الآمم المتحدة أداء أدوارٍ فاعلة في فض عدد مهم من الصراعات عبر توقيع إتفاقات للسلام بين أطرافها, بلغ عددها (25) من مجموع (36), بمعنى أن ثلثي(3/2) هذه الصراعات قد حظيت بتدخل الآمم المتحدة فيها وبنسب أهتمام توزعت على (73%) للصراعات الآهلية, و(53%) لصراعات تشكيل دول جديدة. أما الصراعات الدولية فقد كانت بنسبة أقل .جراء ذلك, يؤكد ثمة رأي أن العالم صار, بعد إنتهاء الحرب الباردة, أكثرإستعداداً لتقبل دور الآمم المتحدة في معالجة القضايا الدولية الهامة.■

* استاذ العلوم السياسية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلِّ مقامٍ...

حفلة تفاهة

ضَعْ كُتُبَك المعقّدة جانبًا، لقد شُنَّ الهجومُ بنجاح، لقد تصدّرَ التافهون مواقع التأثير!

يَختصر الفيلسوف الكندي د. آلان دونو (Alain Deneault) المشهدَين الثقافي والاجتماعي الرّاهنَيْن في كتابه الجديدِ «نظام التفاهة» (La médiocratie) الصادر عام 2015، بهذه العبارة الدّالة على ضحالة العصر وسيطرة التفاهة والتافهين. ما يثبت ذلك، أن فيلسوفًا كـ «دونو» سخّر معارفه العلمية والفكرية والفلسفية وتجربته الإنسانية للترويج لهؤلاء، من دون أن يقصد، فأوقع نفسه في الفخّ عينه الذي سقطْنا فيه جميعًا، وطبعًا، من حيث لا ندري أو نقصد.

سمة العصر، أو التفاهة، غوايةٌ شديدة الجذب. تمامًا كشجرة المعرفة، وتفاحتُها مباركة كالسّمكتَين اللتين أطعمتا حشودًا كثيرة. قضمةٌ تكفي كلّ الرؤوس المنتظرة في القطيع، قضمةٌ واحدة كالضغط بإصبع واحد على زرّ النوَوي ويختفي العالم... ويَتَصَعْلك العالم. «إنه زمن الصعاليك الهابط. كلّما تعمّقَ الإنسان في الإسفاف والابتذال والهبوط كلّما ازداد جماهيريةً وشهرة»، بالعودة دائمًا إلى فيلسوفنا في «نظام التفاهة».

اختلاط التفاهة مع البلاهة، أسّسَ لقيام نُظُمٍ مبتكرة، قادرة، متمكّنة، شبيهة بالأنظمة الديكتاتوريّة والتوتاليتاريّة، وذلك عبر تكبيل أفراد مجتمعاتٍ مرموقة ومجتمعات متخلّفة، بقيودٍ عصرية حديثة وبرّاقة يُدمن، منْ وُضعت في معصمَي ثقافته، على تلّميعها والحفاظ عليها كما لو أنها ساعة سويسرية فاخرة. فيتسنّى لمؤسسي هذه النُظم تقديم أنفسهم «كجهاز رسمي ورمزي، يقود الناس المرؤوسين والمسيطَر عليهم، إلى تحويل طاقاتهم الروحية باتجاه دعم هيكل اجتماعي مصمّم ومُنفّذ من قبل الطبقة المسيطِرة» كما يشرح «دونو».

ولأنّ الطريق إلى جهنم محفوف بالنوايا الطيّبة، نجد أنفسنا، (نحن الطيّبين!)، في منافسةٍ شرسة مع سالكي هذه الدرب، كأنّنا ننشد التفاهة ونُنهي عن تفاهتها. وفي الطريق، يدوسنا الواصلون: الجميلة البلهاء، الوسيم الفارغ، الشاعر «المُتشَوعِر»، العالِم الأمّي، الإعلامي «المُعَولم»، الفنان الانتهازي، المؤثّرون «العباقرة»، وكل المتربّعين على منصّات مغرية في معظمها هلاميّة وغير قادرة أن تقدّم أي منتج قيَميّ صالح لتحدّي الزمن.

وما دام «القَوي هو من يسيطر على الخطاب» وفق تعبير الفيلسوف الفرنسي «ميشال فوكو»، يبرز هذا الصّنف من الناس بصورة الأقوياء بلا منازع. خطابهم جاهز على المنصّات، وتحت إصبعهم الوسطى... زرّ النووي. ■

ماجدة

مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي

حدث تاريخي في المملكة العربية السعودية

ميشيل موريني ورئيس المهرجان محمد التركي

الممثلة المصرية يسرا

الممثلة السعودية فاطمة بنوي

ريم السعيدي وزوجها الإعلامي اللبناني وسام بريدي

■ «أمواج التغيير قادمة» عبارة كُتبت على الحساب الرسمي لـ «مهرجان البحر الأحمر السينمائي»، واختصرت الحدث الأبرز في ختام هذا العام، شهدته المملكة العربية السعودية لأول مرة في تاريخها.

«إنه يوم تاريخي في المملكة» يؤكد مدير المهرجان محمد التركي في تصريح له. وهذا ما حدث حقيقة في أضخم مهرجان من نوعه في المنطقة، أقيم بعد نحو أربع سنوات على إعادة فتح دور السينما في العام 2018 بعد إغلاق استمر عقوداً، في إطار سلسلة من الإصلاحات بدأت مع تسلّم ولي العهد محمد بن سلمان منصبه في 2017، وأكملت في سعي من المملكة لبناء صناعة ترفيهية جديدة وتعزيز أذرع «قوتها الناعمة».

أقيم المهرجان في دورته الأولى في مدينة جدة بين 6 و15 ديسمبر، وشهد إقبالاً كبيراً لنجوم عالميين وعرب ولمشاهير صناعة السينما. وبرزت عشرات الفنانات السعوديات والعربيات والعالميات على السجادة الحمراء بفساتين سهرة، في بلد كان يفرض ارتداء العباءة على النساء حتى بضع سنوات.

شارك في المهرجان 138 فيلماً طويلاً وقصيراً من 67 بلداً ب 34 لغة وهي مختارات من أفضل الأفلام التي عرضتها المهرجانات السينمائية الدولية ونالت إعجاب الجماهير والنقاد، وذلك بهدف تقديمها إلى الجمهور في جدة. ومن أبرز نجوم العالم الذين أطلوا على السجادة الحمراء الفنان العالمي والنجم البريطاني العالمي كليف أوين، وعارضة الأزياء تينا كوناكي والممثل الفرنسي فينسيت كاسيل، والممثل الإيطالي ميشيل موروني، ونجم فيلم «ذا ادفنجرز» أنتوني ماكي.

ترأس لجنة تحكيم المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة الكاتب والمخرج الإيطالي جيوسبي تورناتوري، ويُعدّ من أهم المخرجين الإيطاليين المعاصرين. وضمت اللجنة في عضويتها غالبية نسائية فمن تونس الممثلة هند صبري، والمخرجة والكاتبة والممثلة والمنتجة الفلسطينية الأمريكية شيرين دعيبس، والمخرجة المكسيكية ومؤسسة مهرجان موريليا السينمائي الدولي دانيلا ميشيل، ومن السعودية المخرج الحاصل على جوائز عديدة عبد العزيز الشلاحي.

كرّم المهرجان أول مخرجة سعودية المخرجة والمنتجة هيفاء المنصور، التي اشتهرت بفيلمها «وجدة» عام 2012، وهو أول عمل سينمائي طويل يتم تصويره في المملكة، ونال جوائز عالمية عدة. بعدها أخرجت المنصور أفلاماً في هوليوود.

كما كرّم المهرجان أيضاً الممثلة الفرنسية كاترين دونوف، التي قدّمت الكثير من الأعمال والحائزة على أهم الجوائز أبرزها الأوسكار وجائزة الأكاديمية البريطانية (بافتا) وهي برأي النقّاد واحدة من أهم المواهب النسائية في أوروبا على الإطلاق.

إشارة أخيرة أن «أم بي سي ستوديوز» تصوّر فيلم «ديزرت واريور» الذي يحاكي ملحمة قديمة تدور أحداثها في شبه الجزيرة العربية في مدينة نيوم المستقبلية التي تبنيها المملكة في الشمال. ويعد الفيلم أكبر إنتاج سينمائي يصور في السعودية على الإطلاق.

قائد الأوركسترا المايسترو فادي يعقوب

فرقة الموسيقى العربية لبرنامج زكي ناصيف

فرقة الموسيقى العربية لبرنامج زكي ناصيف في افتتاح أمسيات الجامعة الأميركية ومسرح المدينة في بيروت

■ بتعاون بين «مبادرة حسن الجوار» في الجامعة الأميركية في بيروت ومسرح المدينة، استضاف المسرح أمسيات موسيقية وغناء وعروضًا دعمًا لإعادة إحياء «رأس بيروت» في موسم الأعياد.

«سوا مهما تجرّحنا» كان عنوان الأمسية الافتتاحية في 11 كانون الأول/ ديسمبر التي أحيتها فرقة الموسيقى العربية لبرنامج زكي ناصيف في الجامعة الأميركية بقيادة المايسترو اللبناني فادي يعقوب الذي أبدع بتقديم برنامج موسيقي غنيّ لكبار الفنانين اللبنانيين وهم: زكي ناصيف، الأخوين رحباني، فيلمون وهبي، زياد رحباني، وديع الصافي، إيلي شويري ووليد غلمية. وتألقت في الحفل ضيفة الأمسية السوبرانو اللبنانية غادة غانم.

وفي الأيام التي تلت قُدمت العروض التالية:

عرض لفرقة جيلان، عرض فرقة رند، وعرض «معكرونة وغنية» مع السوبرانو غادة غانم.

المسرحية الموسيقية «مش من زمان» مع نضال الأشقر، عرض «طحلب ودود» مع زياد سحّاب ولمياء غندور. واختتمت الأمسيات في 29 ديسمبر مع كورال الفيحاء.

وبُثّت جميع الحفلات عبر شاشة ضخمة أمام مسرح المدينة ليتمكن كل من يمر في شارع الحمراء من الاستمتاع بالموسيقى والغناء، وعبر قناة «يوتيوب» في الجامعة الأميركية في بيروت للوصول إلى أوسع جمهور ممكن في لبنان والخارج.

«صوتي مش إلك»... عمل فني لأميمة الخليل والكوريغراف الأصمّ بيار جعجع

ملصق العمل

■ إطلالة فنية مختلفة للفنانة اللبنانية أميمة الخليل، تجلّت في إطلاقها العمل الجديد «صوتي مش إلك» الذي أبصر النور على قناة الفنانة الرسمية على «يوتيوب».

وكما تشهد مسيرتها الفنية الجادة والرصينة خلال سنوات طويلة قدمت فيها أغنيات لذائقة فنية مميزة، تستكمل الخليل مساراً يغرّد خارج سرب الفن الراهن، فتقدّم لجمهورها أعمالاً هادفة متألقة.

اختارت الفنانة الراقص والكوريغراف اللبناني الأصمّ بيار جعجع في شراكة فنية مغايرة عن السائد، تمزج بين الرقص التعبيري والموسيقى والغناء في تفاعل رائع لراقص يستشعر الموسيقى والإيقاع بحسٍ عميق.

اللقاء بين الخليل وجعجع ليس الأول، إذ سبق وقدّم الثنائي الفني عرضاً، رافقها فيه الراقص مع فريقه على مسرح «مونو» في بيروت أثناء أدائها أغنيتها «عصفور».

العمل من كلمات الشاعر جرمانوس جرمانوس وألحان هاني سبليني، وتصوير جيلبير شرفان.

في سياق آخر، قدّم الثنائي مشهدية كوريغرافية ميلادية من 40 دقيقة في معهد IRAP (عين عار ـ شرق بيروت) تحت عنوان «الشمعة الرسامة» تضمنت أغاني وترانيم ميلادية.

اللغة الشعرية واتّساع الفكر

بيروت: ليندا نصار

فكّر الشاعر بوساطة اللغة بوصفها إمكانية لفهم الذات وتعالقاتها بهوامش الواقع وتشخيصياته بحثًا عن المجهول الجمالي الذي لا يدرك إلا بالرؤية الحالمة والمحمولة على جسدها، يترك الشاعر علامات التشوير في قصائده التي تحتاج إلى قارئ بليغ قادر على فك الرمز، وما يتضمنه من خطابات ثقافية مدسوسة بخفة يد الساحر في الحضور كما في الغياب. إن اللغة ترمم التاريخ المنسي فينا ومن حولنا ما دام الإنسان كائن التلاشي والثائر على كل الأنساق الثابتة، يغير الشاعر متاهات القول في الزمان والمكان ضد كل التقاليد الثائرة أوليس الشعر تفجيرًا للغة كما يقول أدونيس كما قصائده؟

يقول محمود درويش في إحدى رسائله: «في اللغة نجد حلولنا، في اللغة نحاول أن نزوج المعلوم من المجهول، في اللغة نسافر ونعود، في اللغة نرسي للسفر قواعد سفر رمزية، وتكسر ذاتها لتبني ذاتها، أو تكسر السفر، في اللغة نصالح ما لا يتصالح في الواقع».

فنقرأ هذه العلاقة بين درويش واللغة من خلال قصائده. ففي قصيدته المعنونة بـ «في الانتظار» يكتب:

«في الانتظار، يُصيبُني هوس
برصد
الاحتمالات الكثيرة: رُبّما سَيَتْ
حقيبتها
الصغيرة في القطار، فضاع
عنواني
وضاع الهاتف المحمول،
فانقطعت شهيتها
وقالت: لا نصيب له من المطر
الخفيف
وربما انشغلت بأمر طارئٍ أو رحلة
نحو الجنوب كي تزور الشّمس،
وانْصَلَتْ
ولكن لم تجدني في الصباح، فقد
خرجت لاشتري غاردينيا لمسائنا
وزجاجتين
من النبيذ".

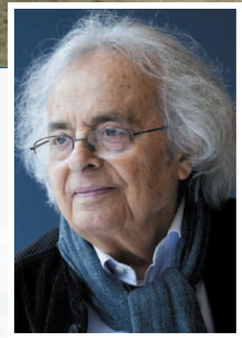

أدونيس

لا شك في أن اللغة لدى الشاعر أقرب إلى التجريد الفني عند الفنان التشكيلي يبني وبهدم لكي تتفرد التجربة ومستويات التشكيل داخلها بتوظيف كل الوصفات الدلالية المركبة تركيبياً يشبه كثيرًا بصمة الإنسان نفسه. إنّ الشاعر يربط لغته بأناه الداخلية ويعمل على تجسيمها في سيرورات الفهم والتفسير والتأويل لبناء حداثة تسعف في تخييل الجسد والذاكرة والسلطة والحب والانهيارات، بما يعني ذلك الحفر عميقًا في هذا

محمود درويش

الداخل لصوغ الهوية المزدوجة، هوية الذات وهوية الكتابة بحثًا عن منطقة الاحتمال بينهما. لهذا تظل لغة الشاعر اليوم أكثر راهنية من ذي قبل، صحيح أنّه ابتعد كثيرًا عن ماهيته، ومع ذلك لا يزال في صلب الأسئلة العميقة التي تفكر في المابينيات، وتجربة الحدود بين الأنا والآخر، رافضًا كل أشكال الهيمنة القيميّة أو التطابقات القاتلة أو الاختزالات العبثية، يصر على الانخراط في أسئلة المستقبل جاعلًا من الحرف صورة تتجاوز

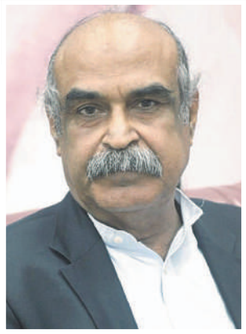

قاسم حداد

اللغة لتقيم في المشهديات والبصريات لكي تصبح الكتابة متعددة المعاني والدلالات.

ففي قصيدة «الوقت» مثلاً يقول أدونيس:

حاضِنًا سُنْبلةَ الوقتِ ورأسي برجُ
نارٍ
ما الدمُ الضاربُ في الرّملِ وما
هذا الأفولُ؟
قُلْ لَنا يا لَهَبَ الحاضِرِ ماذا
سنقولُ؟
مِزَقُ التّاريخِ في حُنْجرتي
وعلى وجهي أمارات الضّحيّهْ
ما أمَرَّ اللّغةَ الآنَ وما أضيقَ بابَ
الأبجديّهْ.

إن اللغة الشعرية لغة غير مهادنة مشاكسة إن لم نقل إنها مزعجة لكل الذين يحلمون بالاطمئنان أو الذين يصرّون على تضييق الفكر عبر فتح مساحات للتشكيك في اليقينيات عن طريق فكر السؤال ضدّ كل أشكال الرقابة. يستطيع الشاعر أن يبني بلغته حقيقة ذاته أو ما يسميه رامبو بـ«الحياة الحقيقية»؛ إنها تلك الحياة التي تنحو نحو الخالص والإقامة في الصفاء وتجنب التضليل الجمالي الموغل في الخديعة. إن اللغة الشعرية الخالصة تتجه نحو الإنساني في رحابة المحلية، لا إلى بناء صورة مرضية عن الذات المنتفخة بكل أشكال العاهات المتمركزة حول الأنا، ولا كتابة لسيرة ذاتية تتطابق وذات الشاعر على هذه الأرض. إنه بحث مجنون باستمرار عن صوته الذي يتماهى مع كل أصوات المهمشين في معاناتهم مع من يشعرون بلوثة الغرابة والاغتراب والضياع والآمال الخرساء... إنه أصواتهم جميعًا تلتقي فيها الذوات سواء أكانت فردية أم جماعية في اللغة التي تجمع في كينونتها المعلوم والمجهول. ويدعو رامبو الشعراء إلى العثور على لغة شعرية جديدة، يقول «ينبغي أن نطالب الشعراء بأن يأتوا بشيء آخر جديد، شكلاً ومضموناً، ذلك أن اختراع المجاهيل، يتطلّب منّا استخدام أشكال لغوية جديدة». هذه الرسالة تؤسس لحداثة اللغة الشعرية.

يكتب الشاعر بلغة رمادية يلتقي فيها البياض بالسواد ما دامت بحثًا عن سيرة خاصة كما يقول عباس بيضون: «ليست عبادة ما هو ذاتي بل رؤيته وكأنه ليس ذاتيًا وتسوية بما هو أخروي وعام (...)، فما يهمّ منها هو المألوف والمشترك»؛ فالقول الشعر يمنح للذات عبر اللغة القدرة على إنتاج الأثر المفتوح لتذويت التجربة الإنسانية وفتحها على العالم، ويصير بذلك اللغة شكلًا من أشكال مقاومة البشاعة التي من حولنا، وتحويلها إلى لغة تسائل حضورنا الوجودي في أقصى لحظات هشاشته وموته. إن اللغة تماشى مع هذا التصور، لا شك أنها تعيد اكتشاف مناطق غامضة في علاقتها ليس بذواتنا فحسب، وإنما في قدرة هذه الذات على تمزيق كلّ مسلّماتها عن طريق نقد القوالب الجاهزة وإبداع ما هو جديد. وهذا ما يجعل الحالة شكًا وقلقًا ومحاولة اختراق كما تحدّث عنها بورخس في كتابه «صنعة الشعر»؛ وكأنّ لغة الشاعر تشبه ما يقوم به حفار القبور، وباعث مآسي العالم، ومنقذنا من التلاشي داخل هذا الفضاء المضطرب، ليستنبط ما يخدم نصّه مستعينًا بالتخييل وبرؤى جمالية خاصة في تعدديتها التي تشكّل بصمة تميّزه عن غيره. وهكذا إذا التفتنا إلى تمثلات موريس بلانشو في كتابه «أدب الفاجعة» نلمس أنّه يعبّر عن خاصية الانفتاح وأنّ غاية الكتابة ليست فقط لنفسها بل هي داخل هذا الفضاء الرحب المبني على التشابكات بين العالمين الداخلي والخارجي وارتباكاتهما. إن هذا النوع من الكتابة الشعرية يختلف عن الأنواع الأخرى لكونه يترجم صرخة مدوية نابعة من مجاهل الألم، ويعيد ترميم الصوت المبحوح الآتي والصاعد من الأنقاض. إنه صرخة من وسط الدمار ومن داخل الحدث بأسلوب جميل ولغة شفافة تهمس علنًا لكي تحاصر الشظايا. كل ذلك يؤسس لهذا النوع من الأدب الذي سيبقى قادرًا على «كتابة الفاجعة» ولو بعد حين.

بالنسبة إلى مالارميه «إنّ اللغة

إن اللغة الشعرية لغة غير مهادنة مشاكسة إن لم نقل إنها مزعجة لكل الذين يحلمون بالاطمئنان أو الذين يصرّون على تضييق الفكر

موجودة وجاهزة للخدمة ، وإن "الأشياء موجودة، ولا نحتاج إلى إنشائها فنحن نحتاج فقط للاستيلاء على العلاقات فيما بينها». وقد كان مالارميه يدعو إلى خلق لغة شعر جديدة وتحريرها من كل ما يقيّدها، يمكننا الحديث هنا عن الصراع الذي يعيشه الشاعر مع اللغة والتحدي إلى أن يجعل منها طيّعة بين يديه فيعيد صياغتها وتأليفها.

يكتب مالارميه (ترجمة عبد القادر الجنابي):

«سماءٌ شاحبةٌ، فوق عالم من الهَرَم يتوارى، قد تمضي مع الغيوم: خِرقٌ من أرجوان المَغيبات البالي تنحَلُّ في نهر راكد عند أفق تكتسحه الأشعّة والمياه. الأشجار تضجرُ، وتحت أوراقها المبْيَضّة (لا بغبار الطرق بل بغبار الزمن)، ترتفعُ خيمةُ عارض الأشياء الفائتة: فوانيس عدة تنتظر حلولَ الغسق فتنعش وجوهَ حشدٍ من رجال تُعساء، غلبتهم الأمراض الأبدية وخطايا القرون، بالقرب من ضالعات معهم سقيمات حَبَالى بثمار بائسة ستفنى معها الأرض. في الصمت الجَزوع، صمت كلّ العيون المتضرّعة هناك إلى الشمس التي تغور، تحت الماء، يائسةً الصرخة، كلامٌ يملك القلوبَ».

أمّا الشاعر البحريني قاسم حدّاد، فيدعو في دراساته، الشعراء إلى تحريك اللغة وتطويعها كي تسعف القصيدة. بالنسبة إليه اللغة هي مصدر الشعر وباتت حقاً للشاعر الذي يؤمن بتطوّرها. ويتابع بأنّ اللغة هي مصدر الشعر وأفقه ومداه، ولكل شاعر لغة خاصة. فهذه اللغة هي إحدى تجليات الفكر الإنساني التي يتجلى فيها الشعر. وعلى الشاعر أن يسهر على أبجديته وهي تتماثل للنص لكي يتسنى للغة إنجاز عملها بجدارة. هذه اللغة وحدها التي تستحق العشق لا التقديس، وهي لا تتوقف عن النمو ولا تكفّ عن الولادة، كذلك تعتبر اللغة خلاصنا من أسطورة الصمت. وهذا ما ندركه من اشتغال على اللغة عندما نتعمّق في كتاباته. ففي القصيدة المعنونة بـ «الشاعر» يكتب حداد مثلاً:

يكتب كما لو يجلس على صهوة
حصان
تسمع صهيل نصوصه
ويطفر في وجهك صهده النازل
قدماه تخبّان في رمل
ورأسه منتعش في الرماح
يتطوّح
والكلامُ يفيض ويتطاير ويشهق
يناديه غيم.. فلا يسمع،
رئتاه مشرعتان لصوت الأقاصي
ليس لاسمه حروفٌ ولا يفهم اللغة،
يكتب، وكعبه في خاصرة الخيل
فرسٌ تهشل به وتطير
وذراعاه ريشٌ شاهقٌ.
سميناه مثلما يأخذ النبيّ الحكمة
مثلما ينهر الماءُ وحشة الأرض
سميناه،
وأخذنا أخطاء الحقل لمأدبته.
كلما تقدمتْ به الخيلُ توغل في
نصه،
وأفضى بنا إلى التيه
يضيع فيضئ بنا عتمة الكون
قناديله في سفرٍ وإقامة. ■

بيروت: رنيم ضاهر

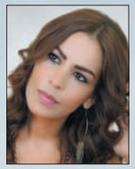

لم تكن عالمة النفس الأميركية ويندي بيهاري هي الكاتبة الأولى التي تصدت لموضوع الشخصية النرجسية وما تتميز به من صفات وسلوكيات على المستويين الفَردي والاجتماعي، ذلك أن هذا الموضوع كان الشغل الشاغل للكثير من الأطباء وعلماء النفس على مدى قرن ونصف من الزمن .إلا أن بيهاري استطاعت أن تُقدم إضافات نوعية مُتميزة في مجال الوقوف على طبيعة الشخصية النرجسية وانحرافاتها وأعراضها ، كونها قد أفادت إلى حد بعيد من اختصاصها في علم البيولوجيا وفي العلم التخطيطي .

تستقرئ ويندي منذ بداية الكتاب، الصادر عن «دار المدى»، الذي ترجمه محمد السعدي ،وحتى آخر صفحاته مدى تعقيد العيش مع شخص نرجسي، من خلال عبارات بسيطة، واضحة وأنيقة في الوقت ذاته . كذلك يتطرق الكتاب للكثيرمن الاستراتيجيات والملاحظات لمساعدة الأشخاص الذين يعيشون مع شخص نرجسي، أو يتعاملون معه سواء أكان زميلاً أو حبيباً أو مُديراً في العمل .

فما هو تعريف النرجسية؟ وما هي التقنيات التي تساعد الآخرين على التعامل مع شخص مُغرق بذاته،قد يَتسبب لغيره بالإحباط والأذى والعجز،إضافة إلى غياب أي شعور بالتعاطف أو التأثر لديه؟

النرجسية كلمة مُستمدة من «نرسيس» في الميثولوجيا اليونانية،الذي حكمت عليه الآلهة بالوقوع إلى الأبد في حب صورته المُنعكسة على سطح بُحيرة جبلية،عقابا له على حب "ايكو "حورية الجبل الشابة، ونظراً لأن نرجس ما كان له سوى التوق إلى انعكاس صورته من دون القدرة على امتلاكها، انعزل ببساطة وتحول إلى زهرة جميلة . هذا التعريف يؤكد أن الجمال الحقيقي يكمن في التخلص من حب الذات المُفرط،وفي إقامة علاقات تعاطف مع الآخرين وروابط مبنية على تبادل المشاعر العادل.

دكتور جيفري يونغ عالم الإدراك يعتبر أن النرجسيين ليسوا أشرارا، لذلك يجب إخراج الجيد منهم واتباع مسيرة المساعدة الذاتية الموحشة والشاقة، والتي ستؤدي في النهاية إلى إحداث تغييرومواجهة التحديات في حال الارتباط العاطفي بشخص نرجسيي، من خلال موهبة التعاطف.

فالعلاقة بشخص أنانيّ هي بالتأكيد غيرمُتوازنة، فالمُحادثات والتفاعلات تدورحول ذاته ممّا قد يتسبب بالوحدة عند الطرف الأضعف، وإلى تفاقم مشاعر الغضب والإحباط وبروز ردود فعل عصبية بعيدة كل البعد عن السلامة العقلية. وبالتالي فإن الانسحاب من العلاقة السّامة يصبح هوالحل الأمثل.

ويندي مُستعينةً بحكمتها وانسانيتها من جهة، وتجربتها العيادية من جهة أخرى، تُقدم للقارئ المُساعدة الضرورية ليتمكن من إنقاذ علاقته الشائكة وتَسلُحه بالأدوات القابلة للتطبيق .تُركز ويندي على ضرورة فهم المُخططات العاطفية العميقة التي تبدأ منذ الطفولة وتقودنا إلى الانخراط في أنماط حياتية مُتكررة ومُدمرة للنفس. من هنا يجب «إعادة اختراع الحياة» على حدّ تعبيرها، فالنرجسي شخصٌ يُعطي القليل ويأخذ الكثير .

«تعرية النرجسي» يُطور مفاهيم مختلفة للعلاج التخطيطي، من خلال أفكار ووجهات نظر جديدة، ومن خلال توضيح مُهيب لكيفية تأثير الخلل والحرمان العاطفي على حياتنا وكيفية التغلب على شياطيننا الدّاخلية، للتعامل مع النرجسيين، سواء أكانوا أحباءنا أم من معارفنا، مُتجاوزين النصائح والكليشيهات البسيطة،والاطّلاع على مجموعة من الألعاب التي قد يستعملها النرجسي ليضع اللوم على غيره .

تنتقل ويندي إلى «النرجسية» كمصطلح شائع في وسائل التواصل والمدونات الالكترونية، تصف فيه فظاظة الشريك أو الحبيب النرجسي. فالنساء النرجسيات هن السيدات الباكيات ، عاشقات الأضواء، المُغويات والسّاحرات. ومع ذلك فقد يلجأن إلى إيذاء أنفسهن لإشعار الطرف الآخر بالذنب. وهن مهووسات بمظهرهن الخارجي وبالموضة وشعارهن" مرآتي يا مرآتي".إن عالم التواصل الاجتماعي أتاح لهن فرصة الإغواء والظهور ونشر الصور التي تُثير الإطراء، من خلال صفحات مدونات الموضة وتلفزيون الواقع التي تُظهر طبائعن النرجسية ،بينما يُتابع الجمهور حياتهن المضطربة كفيلم طويل وشيّق .

النرجسي هو شخص غيرمُستعد للتغيير، وهو يُثير الرُهاب من جهة والإعجاب من جهة أخرى . فهو ساحر الحضور، مُخادع، يُجهض العلاقات طويلة الأمد، دون ندم أورادع أخلاقي .

ويندي بيهاري في كتابها تعرية النرجسي:

المُستغرق في ذاته بين التعايش والاستبعاد

وقد يكون المريض مُدللاً في طفولته أو اتكالياً، أووحيداً محروماً أومزيجاًمن هذه الصفات. فهو يسعى إلى المركز الأول في سباقه نحو الاستقلالية العاطفية، يُخفي معاناته وأشواقه ، يتباهى بسرد القصص المثيرة للإعجاب وقد ينسحب في حال مر شريكه بمشاكل خطيرة. أمّا العبارة الأشهر التي يُردّدها الشخص النرجسي فهي «لا أحتاج إلى أحد» ، في حين تُردد المرأة النرجسية «أنت مدين لي».

يتسم الشخص النرجسي بصفات عدة من بينها التنمر والمباهاة والفوقية وغيرها. إنهُ بارع بارتداء الأقنعة بغية التأقلم مع بعض السلوكيات السلبية. فهو يبدو سليما في ظاهر ذاته الزائفة، لكنه قادرمع ذلك على إخفاء مشاعر النقص وكره الآخرين له.

تلجأ ويندي، التي تستعمل فلسفتها الخاصة في العلاج النفسي، إلى علم البيولوجيا .فالمشاكل العاطفية التي تُقاربهاهي على صلة وثيقة بالدماغ، الذي يُعتبر مقراً للتجارب ولانفتاح الذاكرة على الأحداث المؤلمة، لذلك فإن المريض يُصبح أقل دفاعاً عن نفسه عند نعته بالجنون.

تطرح ويندي ضرورة دمج نظريات العلاج النفسي ووضع طرق عملية حيال المشاكل العاطفية الصعبة، التي نواجهها أثناء التعامل مع النرجسي ، ومنها المخططات التي تستطيع الإحاطة بطفولة النرجسي المبكرة ومساعدته، مثل /الهجران /عدم الاستقرار / سوء الظن / الاساءة/ الحرمان من الرعاية وغيرها من المصطلحات التي تساعد على كيفية التعاطي معه. وهي تعرض على من يُعايش النرجسي استراتيجية الهبات السبع، وهي تتلخص بطريقة صياغة الكلمات وإرهاف السمع ونبرة الصوت وسرعة الحديث والتواصل البصري ،و تعابير الوجه ولغة الجسد ،الأمر الذي يُساعدنا على معرفة ما نُريده من الآخر، والتوصل بالتّالي إلى تجربة حياتية مُرضية.

وتؤكد ويندي أخيراً على ضرورة وجود الاختصاصي الذي يساعد الطرفين على عدم الاستسلام، من خلال أسلوبي الحكمة والتعاطف أو من خلال إبراز الخطوط التي تسمح بالحوار الداخلي مع الذات أو تحرير النسخة السليمة والحكيمة منا بأقل الخسائر الممكنة.■

ولادة جديدة لجبران «هذا الرجل من لبنان» ووثائق عنه جديدة

(2 - 3)

رؤوف قبيسي

يصعب على من ينظر في سيرة جبران أن يصدق «كل» ما جاء في كتاب يونغ، وأن يكون جبران ذلك المغتّر. كذلك من الصعب التسليم بقول هنري زغيب أن جبران كان ينسج روايات عن نفسه لعلمه أن يونغ وهاسكل ستضعان كتبا عنه في المستقبل. في رأينا أن جبران كان متصالحاً مع نفسه، وليس في حاجة إلى أن ينسج روايات مغلوطة عن طفولته ليرفع من قدر نفسه، ولا سبب يدعو إلى عدم تصديق يونغ أنه لم تكن لوالدة جبران مربية تعينها على تربية أولادها الأربعة، علماً أن المربية في جبال لبنان، في الزمن الذي عاش فيه جبران قد تكون ابنة الجيران، أو فتاة يتيمة تعمل في البيوت، مقابل قروش معدودة لتأكل وتشرب، لا كما نفهمه اليوم من كلمة مربية في مُدننا. من الصعب تصديق يونغ أن أم جبران كانت تتقن لغات عدة، لكن يصعب أيضاً، التسليم بأنها كانت أمية كما يقول زغيب. كانت كاملة رحمة ابنة رجل دين هو الخوري أسطفان رحمه، ولا بد ان رجل الدين هذا قد أرشد أبناءه في داره، قبل أن يرشد الرعية في القرية، وعلمهم مبادئ القراءة والكتابة، لا ليغتنوا أو ليتسلموا المراكز، بل ليفهموا «الكتاب المقدس» في أقل تقدير!

نفهم من الكتاب أيضاً، أن جبران الذي عشق لبنانه وطلب أن يدُفن فيه، وان تنقل مقتنياته من صور ورسوم إلى بلدته بشري، لم يلق من موطنه إلا الجفاء. عارضته الكنيسة واتهمه بعض رجال الدين، أو بعض دجاّلي الدين بالإلحاد. في جلسة مع أندرو غريب، مواطن من لبنان كان يترجم بعض نصوص جبران العربية إلى الإنكليزية، يقول له جبران: «في لبنان ينشرون لي ولا أعرف. ينقلون مقالاتي وكتاباتي ولا يستأذنونني. يطبعون مؤلفاتي العربية ولا يرسلون إليّ قرشا واحدا، بينما أنشر هنا بالإنكليزية فيأتيني مردود من مقالاتي وقصائدي في الصحف والمجلات، ومن كتبي لدى دار «كنوف»، ولولا بيعي بعض رسومي ولوحاتي، لكنت الآن في عوز». لقد عرّفنا هنري زغيب، نحن القراء اللبنانيين والعرب، بالكثير عن جبران، بقدر ما عرّفتنا يونغ وعرفت قراءها من الأميركيين، لكن ما يؤسف له حقاً، أن لا أحد من الكتاب والصحافيين اللبنانيين، بدءاً من ثلاثينات القرن الماضي، إلى نهاية الستينات منه، من كلّف نفسه وسافر إلى بوسطن للقاء مريانا شقيقة جبران (توفيت في العام 1972)، ليستطلع منها معلومات عن شقيقها جبران، ما كان يمكن نشره في سلسلة مقالات أو كتاب مستقل، أو إلى ولاية جورجيا ويلتقي ماري هاسكل، وهذه توفيت في العام 1964. من حسن الحظ أن ميخائيل نعيمة اجتمع إلى ماري هاسكل، في محطة قطار «غراند سنترال» في نيويورك عام 1931 بعد عودتهما من مأتم جبران في بوسطن. دام اللقاء ساعات معدودة، أمدته هاسكل خلالها بمعلومات عن جبران، كانت كافية لتساعده على وضع كتابه عن جبران. أربعون سنة من الإهمال ويا للأسف، وحكومات لبنان مشغولة بالسياسة والخلافات وطق الحنك. لا مسؤول لبنانياً كلف نفسه الاهتمام بجبران وإرث جبران، ولا صاحب دار نشر لبنانية، أرسل مندوباً عنه إلى الولايات المتحدة لهذه المهمة. هذا مظهر آخر من مظاهر جفاء لبنان نحو جبران، يجعلنا فعلا نقيّم ما يقوم به هنري زغيب و«مركز التراث اللبناني» من أنشطة تحفظ تراث هذا الفنان العظيم من الضياع، وتُخلّده عبر الأزمنة.

جبران والنساء

أمر آخر بقي سراً من حياة جبران لم يكشفه الكتاب، وهو ما إذا كانت لدى جبران علاقات جنسية مع النساء. لا تشير يونغ إلى أي علاقة غرامية. لكن في الفصل الذي عنوانه «بأقلامهم» في القسم الثاني من الكتاب، مقال لفؤاد أفرام البستاني نشر في مجلة «المشرق» سنة 1939، يقول البستاني فيه إنه سأل يونغ، في أثناء زيارتها لبنان عن جبران والنساء، فأكدت له أن جبران «كان في جميع علاقاته روحياً ساميا يترفع عن الشهوات البشرية»، وأضافت: «لا أعرف له علاقة غرامية واحدة. لم يطلعني قط، وهو أطلعني على الكثير من شؤونه، على أنه أحب حب شهوة في حياته». مهما يكن، ليس في كل ما قرأناه عن جبران إشارة إلى علاقة جنسية بينه وبين امرأة، باستثناء ما يرويه نعيمة في كتابه عن جبران، من أنه تعرف في مطلع صباه إلى سيدة اميركية أعجبت برسومه، وكان يتردد إلى بيتها، إلى أن جاء يوم ودع معها عذريته، أو «عفة الصبا وطهارته» على حد قول نعيمة. يقول نعيمة أيضاً إن ميشلين، المعلمة الفرنسية التي تعرّف إليها جبران في مدرسة ماري هاسكل، لحقته إلى باريس، فلا يُعقل أن جبران الذي عرف نسوة كثيرات في حياته، ما كانت له علاقة جنسية مع إحداهن. في الكتاب ذكر لسيدة استفزّت جبران وسألته إن هو عشق امرأة في حياته، فأجابها بغضب" «اسمعي ما قد لا تعرفين. أكثر الرجال رهفة جنسية هم المبدعون. حياتهم الجنسية هبة عذبة رائعة يتمتعون بها، إنما في جو من الألفة الحميمة». عليه نتساءل، ألم يكن جبران ذلك المبدع؟! ألم يعرض على ماري هاسكل الزواج؟ لقد عرف جبران فتيات شاعرات مرهفات، أُعجبن به، ولا نشك في أنه قد وجد مع إحداهن ذلك الجو الحميم الذي تألفه روحه. لا يُعقل ألا يكون جبران قد أغرم بامرأة، وكانت له معها علاقة جنسية. كيف لا وقد أتحفنا بتلك الفصول العذبة الحارة عن الحب، وهو القائل" حتى الروح المجنّحة إلى أقصى الحدود، يصعب عليها أن تهرب من ضرورات الجسد»!

جبران والجنسية الأميركية

أمر آخر لم يجل الكتاب سره، هو موقف جبران من الجنسية الأميركية، فهو لم يقدم طلبا لنيلها كما فعل معظم رفاقه في «الرابطة القلمية»، إن لم يكن كلهم، ومنهم نعيمه الذي التحق بالخدمة العسكرية في الجيش الأميركي في باريس لمدة سنة مع بدايات الحرب العالمية الأولى، وقد حدثنا نعيمة عن تلك التجربة من حياته في مذكراته «سبعون». قد يكون ان روحانية جبران ردعته عن طلب الجنسية الأميركية، لعلمه أن ذلك سيفرض عليه خدمة عسكرية لا تنسجم ومعتقداته، أو أنه أراد أن يبقى لبنانيا صرفاً، أو لبنانياً -سورياً بدافع من حمّية وطنية قومية، أو أنه كان ينوي أن يرحل عن أميركا كما دخلها، أو بدافع خفي من الوفاء لأمه التي كان يحبها حتى العبادة، والتي جاءت به إلى أميركا بشراويا، فآثر أن يعود إلى بلاده بشراوياً كما ولدته أمه، ويُدفن في مسقط رأسه بشرّي. تكشف الوثائق التي عرضها هنري زغيب أن جبران دخل أميركا مع امه وأخيه بطرس وشقيقتيه، مريانا وسلطانة تحت الاسم العائلي رحمة، وهو الاسم الثاني لأخيه غير الشقيق بطرس رحمة، من زواج امه السابق من عبد السلام رحمة. أما اسمه الأول، فقد غيرته له معلمته في مدرسته الأولى في بوسطن من جبران إلى خليل، وهو الاسم الذي اشتهر به في الغرب، بينما بقيت كتاباته العربية ممهورة باسمه الكامل الذي نعرفه، أي جبران خليل جبران. كان جبران معروفا بالأديب السوري، إلى أن أسست دولة لبنان الكبير سنة 1920، فصارت اللبنانية جنسيته، لكنه بقي يُعرّف عن نفسه بأنه سوري، وفي حالات أخرى بأنه لبناني. هذا في الظاهر، أما ما كان في وجدانه، فمزيج فريد من مكونات لبنانية وسورية وعربية وهندية واميركية وكونية، ذلك ما تفيض به كتاباته لمن يعرف كيف يقرأها. كثيرة هي المعلومات التي يحفل بها القسم الثاني من الكتاب، منها ما هو جديد لم ينشر من قبل، ومنها الذي لا يعرفه إلا القلائل، من ذلك مقال فيه وصف دقيق لمحتويات «الصومعة»، محترف جبران في الشارع العاشر غرباً في نيويورك، بقلم ميخائيل نعيمه، ومقال آخر للمونسنيور منصور إسطفان، وكان زغيب قابله في لبنان في العام 1983، وحفل تكريم جبران في «ديترويت» أقامها على شرفه، «النادي التقدمي السوري الأميركي» مع صورتين نادرتين، إلى جانب وثائق وصور كثيرة، عن مأتم جبران المهيب في كنيسة سيدة الأرز في بوسطن، ومأتمه في بيروت، ونص وثيقة شراء دير مار سركيس في مسقط رأس جبران في بشري، وهو الدير الذي طالما تمنى جبران أن يمضي فيه بقية عمره، ونفذته له شقيقته مريانا بعد رحيله. هناك أيضاً نصوص وقصائد لباربره يونغ عن جبران لم ترد في كتاب يونغ، حصل عليها زغيب من دوريات أميركية وصاغها عربيا، من بينها مقال في مناسبة مرور سنة على وفاة جبران، نُشر في مجلة «العالم السوري» لصاحبها سلوم مكرزل، كما قدم لنا صفحة عن حياتها ونشأتها، وصفحات أخرى مما كُتب عنها بأقلام نعيمه واسكندر نجار، ورياض حنين، وفرجينيا حلو، وجين وخليل جبران في كتابهما الذي وضعاه بالإنكليزية عن جبران، تحت عنوان «خليل جبران ـ أبعد من الحدود. ■

السفير د. عبد الولي الشميري لـ«الحصاد»:

عملتُ على إعداد «موسوعة أعلام اليمن» التي تضم كل أسماء المؤلفين والمثقفين والعلماء في اليمن

حاورته: د. لطيفة محمد حسيب القاضي

إذا أردت أن تعرف شخصاً فالحوارُ هو المفتاح إلى قلبه وفكره ضيفُنا اليوم هو شخصية سياسية وأدبية بارزة من الطراز الأول وواحد من أهم الشعراء على مستوى الوطن العربي. نتحدث في الحُوَار عن تجربته الشعرية والأدبية فهو من أخلص للشعر وعاش لأجله صاحب كلمة معبرة سيكون لنا فسحات أدبية فنية أنيقة وفواصل راحة و تأمل معه.

السفير الدكتور عبد الولي الشميري مؤلف وشاعر وسياسي ورجل أعمال. حصل على الدكتوراه في الأدب العربي وماجستير في الأدب المقارن دبلوم عالي في العلوم العسكرية ودورات تدريبية عديدة في مختلف التخصصات المهنية والعلمية.

له نحو عشرين مؤلفاً في الشعر والنقد والسياسة، شغل عدد من المناصب السياسية أبرزها سفير اليمن في القاهرة حتى العام 2011. مؤسس ورئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب في صنعاء.المندوب الدائم للجمهورية اليمنية جامعة الدول العربية القاهرة. ولد في بادية شمير محافظة تعز باليمن سنة 1956. تلقى دراساته العلمية في عدد من المدن والبلدان منها زبيد وتعز باليمن أبها بالسعودية لاهور بباكستان لندن ببريطانيا القاهرة بمصر.

الرتبة العسكرية (عميد). أسس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء سنة 1993م وتأكد من النظام الأساسي لمؤسسة الإبداع وموقع الإبداع.

أسس منتدى المثقف العربي في القاهرة ويرعاه يقيم ندوته الشهرية. أصدر مجلة المثقف العربي اللندنية بالقاهرة ويرأس تحريرها.

أصدر مجلة تواصل القنصلية الثقافية العسكرية الشاملة ويرأس تحريرها. أسس مكتبتين ثقافيتين إحداهما بصنعاء بمؤسسة الإبداع، والأخرى بالقاهرة بحي المهندسين متوقفتين للجمهور.

محاضر في عدد من الكليات والأندية والجامعات المصرية والعربية والبريطانية والإسبانية والإيرانية والمعاهد العليا.

عضو مشارك لأكثر من عشرين مؤسسة ومركز وجمعية ثقافية وأدبية وعلمية في أرجاء الوطن العربي وخارجه. شارك في مئات من المؤتمرات القطرية والدولية وزار أكثر من ثمانين دولة من دول العالم.

ألف موسوعة أعلام اليمن والتي تحتوي على تراجم وسير أعلام اليمن في مختلف العصور وتعتبر الموسوعة عمل فريد يساهم في توثيق تاريخ اليمن ويساعد الباحثين في تاريخ اليمن و المهتمين بالأدب والشعر والإرث الثقافي لهذا البلد العظيم .

أهلا وسهلا بضيفنا السفير الدكتور عبدالولي الشميري.

● «الحصاد»: من هو الدكتور عبد الولي الشميري؟

○ د. عبد الولي الشميري: أنا الدكتور عبد الولي بن عبد الوارث بن فرحان الشميري من بادية شمير ولدت في مديرية مقبنة من محافظة تعز في شهر أغسطس سنة 1956.

● «الحصاد»: سعادة السفير :من صاحب الفضل في اكتشاف موهبتك الشعرية وما العراقيل التي تعرضتْ لها في حياتك حتى تصل إلى ما تصبو إليه؟

○ د. عبد الولي الشميري: علاقتي مع الشعر من صباي في قريتي حيث كانت بين يدي دواوين التصوف الشهيرة الرقيقة مجزأة في شكل ملازم خطية أو محفوظات شفهية من قصائد الصوفية المبدعين بالرقة والحب ومنهم قصائد من ديوان الشاعر اليمني المتصوف الشهير عبد الرحيم البرعي الذي كان من سكان قرية تسمى النيابتين في جبل برع من محافظة الحديدة ثم شاعر التصوف الكبير البليغ عمر بن الفارض المصري الشهير ومن هنا بدأ الشعر في حياتي مع المتصوفين الربانيين في الأربطة العلمية وعلمائها في كل الربوع والديار من تريم إلى زبيد وزاد من ولوعي بالشعر الرقيق حب والدي رحمه الله للتصوف وإشعاره.

ولكني كنت أجد نزوعا أخفيه إلى الغزل وكنتُ اتغزل بالجمال والجميلة غزلاً لا أجرؤ على المجاهرة به وإذا نشرت لي قصيدة في أحدى الجرائد الأسبوعية أتذكر منها جريدة كان أسمها الصباح تصدر في الحديدة وبعضها في جريدة الجمهورية في تعز ولكن بأسماء مستعارة خوف الافتضاح في مجتمع قبلي ومتصوف وحيث رأيت جميلة لا اتمالك دون أن أصف شغفي ولكني إما أخفيها أو أخفي إسمي عنها وبعضهن لا أعترف أنها من شعري خوفا من أن لا يتقبلها ذلك المجتمع أو أن تصل لسمع والدي رحمه الله الذي كان شديد التصوف والذكر والتلاوة والأدب إضافة إلى أن المجاهرات يستنكرها ذلك المجتمع وقد أُسميها لشاعر مجهول وتنشر ويحفظها شباب القرى وتغنيها راعيات الغنم وفي حفلات النساء والأعراس ولكن اترابي في الصبا وبعضهم يعرفون أنها لي وهذه لمحة قصيرة من بواكيري مع الشعر قبل أن تراني دواوين الشعراء الكبار التي تدفقت إلى اليمن تدريجياً فيما بعد كالشوقيات وديوان حافظ إبراهيم وكنت شغوفا بقصائد وصوت عمر أبو ريشة السوري التي كان يلقيها بصوته وإلقائه في المناسبات وبعضها من راديو صوت العرب ليلاً واحفظها من خلال الاستماع لألقائه الشاجي في الراديوهات هذه بعض من قصتي مع الشعر في البدايات.

● «الحصاد»: كيف ترى العلاقات اليمنية المصرية و ما العوامل المميزة التي تحدد العلاقات بين البلدين؟

○ د. عبد الولي الشميري: مصر هي التي أيقظت اليمنيين أولاً بكل ملامح اليقظة الثقافية والعلمية ثم الطبية ثم السياسية من خمسينيات القرن الماضي نسميه القرن العشرين وزرعت وهج التمدن والملامح التعليمية الرسمية حتى الجامعات وتحملت أعباء وتكاليف ثورات وتدريب وتعليم معظم الشعب اليمني. واليمن الجمهوري في كل القطاعات وما زالت جسور التعليم والموالاة والاحتواء الثقافي التعليمي والطبي قائمة ومتينة وحصانة ولن تستغني عنها اليمن.

● «الحصاد»: لك عشرين كتابا في الشعر و الادب و الثقافة و السياسة، و التاريخ. هل يمكنك أن تحدّثنا عن الشعر العربي،فالكل يرى أنه يمر بحالة تقهقر في ظل الظروف والتحولات التي نَمر بها؟

○ د. عبد الولي الشميري: الشعر العربي حالياً لم يجد في ظل أوضاع الأوطان المحزنة من يكشف عن المواهب ولم تجد مؤسسات كفؤه تحتضنها لهدف الإبداع فقط ومع اختفاء المنابر الشهيرة والأسمار والمناظرات وخفوت مجالس كبار الشخصيات والمحبين والمثقفين بالشعر كما كانت من رجالٍ ونساء في كل ريف ومدينة وزاد في خِذْلان الشعر المعاصر إطفاء شَهرة المواهب الكبرى في كثير من الأقطار وبروز الشعر المهتري الذي لا يصلح أن يطلق عليه شعراً. وتعدد العاجزين البكم شعر المدعومين من ممدوحيهم ووسائل إعلامهم ولأسباب لا عَلاقة لها بالإبداع الشعري واللغوي. وهدم المال العربي قيم كثير من المواهب وكثرت مؤخراً المسميات الغريبة الحديثة للبيت الشعر والمضامين التي كانت تجمل وتزين الكلمة بحسب موقع ورودها والتراكيب العروضية التي جعلت البيت الشعري له رنين وإيقاع موسيقي مدهش وجميلاً عبر العصور وللاسف كل تلك المقومات انتحل ديوانها وسطى غير الموهوبين عليه حقاً فاختفت جماليات القصيدة الأصيلة التي جاءت من موهبة حقيقية وليست من صنعة أو شُريت بمال أو وظيفة ولكن المواهب الإبداعية الحقيقية لم تمت.. مازال في الفلك كواكب ومواهب من الذكور والإناث وإنما تنتظر الإفاقة وعودة النبلاء.

● «الحصاد»: ألا تشعر بأن هناك تبايناً بين الشعر المعاصر والشعر في الأزمنة الغابرة؟

○ د. عبد الولي الشميري: ليس تبايناً فقط لقد كان الشعر هو الذي يقدم الشاعر ذاته وعصره ومكانه وزمانه ويصف يومياته وإنسانه ويخلد أسماء الرابي والوهاد والنبات وموارد المياه وطبائع الليل والنهار والمرأة والرجل والحروب والقرى وأهلها حتى بعض الحيوانات حتى لم يتجاهل ذكر الطفل الرضيع والمرأة وحملها والأنواء والمواسم والكواكب والقمر والشمس وذلك بأساليب وقدرات وثقافات حتى وصفيات بعض النبات فتكشف القصيدة عن مستوى الشاعر وتدفقات موهبته وكنوز معارفه كما تصف صراحة الحبيبة والحبيب بكل جمالياته وصفاته وأحواله وتذكر الأسماء والقوم والمهن والمعارك والسخاء والبخل وكل تلك الذي ذكرتها بالفاظ وجمل لا تصلح غيرها مكانها وإن وضعت فلن تكون كذلك إضافة إلى بيان وبديع وسبك لا يستطيع غير الشاعر الحقيقي الموهوب الإتيان كذلك وغيره يأتي دورهم حسب قوة الذائقة والملكة في القدرة على الحفظ والتداول والنشر والأسمار حيثما حل وارتحل و لذلك سمي الشعر بديوان العرب ويخلد الشعر الجزل البليغ المتكامل أسم الشاعر عبر العصور وآلاف السنين وأضحى سمة متجددة تظهر وتختفي على اتساع ثقافة وذوق إنسان العصور حتى اليوم يظهر نوابغ ومواهب بالغة التدفق والإبداع والنبوغ بين حين وآخر وفي بعض الأقطار تظهر وتوجد وبإمكانية عصرهم وثقافاتهم المتعددة ونوع معاصريهم وبيئاتهم وهذا عن الشعر الذي نعرفه شعرا وأحببناه من عهد الصبا والشباب والخطى نحو الشيخوخة أما ضجة وضجيج الوسائل الإعلامية الحديثة بما يسمى اليوم شعراً حديثًا أو معاصراً أو أحدث وبما تسمى مدارس جديدة أو بأي من الأسماء ومسميات جديدة لا يسهل حفظها ولا الحفاظ عليها ولا نشرها وليس لها ارتباط رقيق ولا دقيق ولا صريح بانسان مجتمع اليوم وعصره فتظهر موجات فردية أحياناً ذات الأعمار القصيرة بمسميات شعرية ثم تتلاشى.

وإذا كنت لم أتحدث هنا عنه ولا عن نقده ولا وصفه ولا أمثلة على ما قلت فأترك ذلك لذوقك وكما قالت الحكمة الشعرية الخالدة (وللناس فيما يعشقون مذاهبُ)

● «الحصاد»: السفير عبد الولي الشميري لم يشغله الهم العام عن تقديم الكثير من وقته وجهده للشأن الثقافي وللمبدعين هل تعبتَ من كتابة الشعر؟

○ د. عبد الولي الشميري: الشعر لي وفي حياتي راحة القلب والوجدان فيه راحة لي وسلوان وللأسف الشعر لم ينل من وقتي ما ينبغي له وبعض موضوعات أشعاري تثير غضب المعاصرين المخالفين لموضوعاتها فليس سهلاً إطلاقها في ذائقة مجتمعنا ومنعني منه كثيراً طبيعة العلاقات وتعدد الوظائف والإنشغالات وتراكم الأعمال والمسؤوليات العديدة والتنقلات والواجبات المقدسة لم أجد في الوقت متسعاً لكل ما أرغب من الشعر الذي أريد له من موضوعات الكتابة ومازالت بعض مؤلفاتي لم تطبع منها في مجالات الرواية والتاريخ والأدب والثقافة والإبداع وأحاديث سردية الذكريات والوقائع بعضها لا تحتمل البوح كما إن بعض القصائد ما تزال حبيسة لم تنشر لموضوعاتها التي لن يكون سهلاً إفشاء ما تحمله ولكن بعض المؤلفات جاهزة للإخراج على برامج النشر وأجهزة الحاسوب وعزائي في جهود الباحثات والباحثين في أطروحات الرسائل العلمية التخصصية التي صدرت في عدد من كليات الجامعات في عدد من الدول.

● «الحصاد»: لقد قمت بتدقيق العديد من المخطوطات الهامة فعملت على إعداد (موسوعة أعلام اليمن) التي تضم كل أسماء المؤلفين والمثقفين والعلماء في اليمن منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا حدثني عن هذه التجربة وكيف قمت بهذا العمل الضخم؟

○ د. عبد الولي الشميري: «موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه» في عشرين مجلداً ضخماً طبعت في بيروت نشرت في عدد كبير من معارض الكتب الدولية في عدد كبير من البلدان وأصبحت في المكتبات العلمية العامة الشهيرة كمكتبة الكونجرس والمكتبة البريطانية الكبرى ومكتبة الإسكندرية ومكتبة فرانكفورت وبرلين وفي باريس ودار الكتب الروسية. أما الوطن العربي فقد ولجت كل الدول وشاركت في المكتبات التجارية وانتشرت أكثر من خلال موقعها والتطبيقات الألكترونية العديدة لجميع الأجهزة باختلاف أنواعها مجاناً ونزلت بكميات كبيرة في شتى الدول وأصبحت على أرفف مكتبات الكليات والجامعات تلك نعمة علي وعلى الأعلام.

وقد بدأتها بأقدم وأكبر الإعلام في اليمن سيدنا هُود رسول الله أول الأنبياء بعد سيدنا نوح عليه السلام وقبل ثمود و قبل صالح وقبل عصر الأنبياء إلى سيدنا إبراهيم عليهم جميعاً الصلاة والسلام ومن ذلك العصر كانت بداية وزمن موسوعة أعلام اليمن وتقدر زمنيا بأكثر من 20 ألف سنة ومروراً بازمان الحضارات القديمة الضاربة في القدم وملوكها ونقوشها ابتداء من حضارة معين ثم حضارة سبأ وذريته والملوك والدول المتسلسلة عبر الأزمان وما فيها من ديانات وآلهات وأرباب ما احتوتها آلاف السنين حتى وصلت بها إلى نهاية العقد التاسع عشر قبل القرن العشرين الميلادي ومستمر في تدفق المعلومات والتصحيحات والإضافات فهي موسوعة الإنسان على أرض اليمن قبل العصور.

● «الحصاد»: ديوان «قيتار» عند قراءته يكاد يحملنا إلى عالم النغم الجميل فكانت القصائد تتميز بالأسلوب الرقيق والعذوبة والابتعاد عن غامض الكلام. حدثني عن رحلتك في كتابة هذا الديوان؟

○ د. عبد الولي الشميري: ديوان «أوتاري» المطبوع يحمل ظروف مرحلته وأماكن ولادته. إما «قيثار» فقد ولد في مرحلة مختلفة ومكان غير الأماكن السابقة وظروف يناسبها قيثار بقصائده التي هي فيه مكاناًو زماناً ،وفيه أنفاس مختلفة عن ما قبله وعن ما بعده فالمكان قد تغير والزهر تنوع والورود تفتحت عن أكمامها إلى حد يسمح بنشر قصائد قيثار بذلك العنوان لكني لم أثقله بشيء من شعر البواكير ولا المزيج من المشاهد المنوعة والسنوات المتباعدة زماناً ومكاناً واجتماعياً وموضوعاً مثل ديواني أزهار الذي حملته بعض الطفوليات والتعدد والتجارب العملية في الحياة والوظائف وقصصيات مبكرة وبعضاً من الإجتماعيات لكن الشاعر مثلي ذو الالتزامات العديدة أمام بداياته الإجتماعية والوظيفية والريفية وأمام مناهج التلقي ودراسات المتطلبات من القديم

الشعر العربي حالياً لم يجد في ظل أوضاع الأوطان المحزنة من يكشف عن المواهب ولم تجد مؤسسات كفؤه تحتضنها

والجديد والقواعد العلمية واماكنها وقيود مجتمعه وموقعه ومتطلبات النشأة والاجتماعيات وعدم التحرر الذي لايتناسب مع نشر بعض القصائد وحال الحال عن اطلاقها ونشرها لكن قيثار شكل نقلة مكانية وزمانية وأجواء مختلفة عما سبق وفي طبعته الأولى والثالثة ملامح التغير فمنها ما أضيف ومنها ما اختفى، والشاعر ذو الارتباطات في مجتمعه وموقعه ووظائفه والالتزامات المتنوعة والصفات العدّة لا يعتبر حراً ولا طليقاً كالاحرار ليعلن عن إبداعاته كلما كتب أو القى كما يشاء ومن هذا المسار والسياق جاء ديوان «قيثار».

● «الحصاد»: هل تشعر بالغربة؟

○ د. عبد الولي الشميري: هذا سؤال مثير في مجتمعنا ومفاهيم أبناء الزمن والوطن لكني أشعر أشعر أشعر.

● «الحصاد»: هل يمكن أن تودع أسرارك للمرأة؟

○ د. عبد الولي الشميري: الأسرار كالكتاب مقسمة أنواع وفصول وعناوين وموضوعات فمنها ما يودع عند المرأة دون تخوف ولا قلق ومنها مالا يقال للمرأة ولا لغيرها.

● «الحصاد»: هل برأيكم بأن الرواية طغت على الشعر في الآونة والأخيرة؟

○ د. عبد الولي الشميري: المدعون للشعر حديثا كثيرون وقدراتهم ومواهبهم متفاوتة وبعضهم يبحثون عن الصفه واللقب لا يطيب لي النقد ولا الحديث عن أسماء لكن ذوق القراء وثقافتهم يضعونه حيث يقتنعون.

الرواية التي تزخر بعلم البديع والصور الفنية والتصوير الذي يجذب القارئ بحكايات مليئة بالحكايات الوصفية المبتكرة من الخيال والافتراضات فن لذيذ وخلاب ابتداء من مدرسة عبد الله بن المعتز ومروراً بفن المقامات الأدبية الشهيرة قديماً وتطوراتها حتى اليوم هناك مدارس متنوعة تخضع المواهب للابتكارات الوصفية المصنوعة بين حكايات الواقع وافتراضات الخيال بعمق كل ذلك من مواهب وقدرات تنشأ وتتطور من خلال القراءة وعشق الوصفات وصناعة قصصية من الخيال تلك تبدأ بالاطلاع ثم تظهر المواهب حتى صارت من متطلبات الفن والإدهاش وجاذبيته الفيلم والمسلسلات وحكايات الأسمار من وحي الخيال

ثم صارت وسيلة شهرة ثم تكسب وما أكثر المتفرغين لنسخها وقد تكون مزيجاً من النثر والشعر لكنها فن جميل إذا أبدعه المتفرغون بمواهب وعلم.

● «الحصاد»: ما قولكم في الرواية المعاصرة في الأدب العربي؟

○ د. عبد الولي الشميري: الرواية المعاصرة في الأدب العربي لم تبلغ حد روايات بديع الزمان الهمذاني أومقامات الحريري البصري ففي مقاماتهم ابتكار وعلم وإبداع لكن الروايات العربية المعاصرة كثيرة والأجود المثير منها قليل جداً ونادرة وأن وجدت فهي ضعيفة وتكاد تكون انسحبت من عالم الثقافة الأدبية العربية أو لبقايا السينما فقد فهمها معاصرون

المدعون للشعر حديثا كثيرون وقدراتهم ومواهبهم متفاوتة وبعضهم يبحثون عن الصفه واللقب

خطأ وأنها مصدر ثروة وشهرة بينما كانت في قمة الزهو والمترجمات في عصور التمدد الحضاري والتأثر والتمازج بين الحضارات والثقافات بين محاكي الثقافة العربية والفارسية ابتداء من كليلة ودمنة فما بعد ومع الأدب التركي التصوفي بين قونيا مكان الرواية التركية الجميلة المترجمة لعشرين لغة جلال الدين بن الرومي الشهيرة وإلى حلب وبغداد وفي عصر الدول والإمارات وقبل بدايات الجمهوريات في تمازج تاريخي بديع في مصر لروائيين أكفاء في القرن الأخير فنالوا بها شهرة عالمية وظهر بعدهم حديثو المراس قليلوا المواهب وأعدادهم عشرات ابدعوا روايات بديعة كان لها الحظ في ظهور المسلسلات والأفلام السينمائية.

● «الحصاد»: لمن يقرأ السفير الشاعر و الأديب الدكتور عبد الولي ومن أين تستمد طاقتك الشعرية؟

○ د. عبد الولي الشميري: الشعر فيض خيال فيه عاطفة يمليه شجو وأفراحٌ وأحزانٌ والشعر موهبة السماء فطائرٌ يشدو، على فنن وآخر ينعبُ

منذ صباي وفي مراتع أحلامي عشت في البادية التي تحمل كلما في قصيدة الشعر العربي العريقة والفصيحة منذ عصور الفصحى والبادية والريف والجبل ولها شعرائها المشهورون حتى الآن في الحب والحرب والعشق والمرعى والخيل والجمل وأنواع النبات ومسمياتها ثم حملت من مقامات علم البديع ثقافة الكلمة والمفردة وتسلحت بقواعد اللغة مفرداتها وجملها بين يدي علماء البيان والنحو والصرف في الأربطة العلمية ونهلت من دواوين الشعراء المبدعين من المشاهير ملوك المفردات والجمل في كل الأغراض وتذوقت القصيدة العربية الفصيحة بكل بحورها العروضية

ولكني أيضا أعترف بفضل القصيدة والمشاعر الوجدانية الصوفية في العصور الوسطى فهي أعذب المناهل وأرق المشاعر وكنوز العواطف وكلها حب ومناجاة ومنح الله كوكبة من أولئك الشعراء من أقطار عدة روحانية المعنى وسحرية اللفظ وبديع الصور فغصتُ مع تلك النصوص الرقيقة وشربتُ من مواردها العذبة وربانية المناجاة ما جعلني أشعر أني شربت من معينها كأسًا من الشعر والشعور.

لكن سؤالك عن ماذا اقرأ حاليا فنعم حاليا أتابع رواية إنجليزية مثيرة صارت أشهر رواية عالمية ربما تصل أو تتجاوز رواية قصة مدينتين لتشارلز ديكتز

ورواية أخرى شهيرة وتجري أحداثها خلال الثورة الفرنسية لكني ندمت على وقتي معها بعد ظهور الرواية العالمية المعاصرة الأشهر والأمتع لمختلف الأعمار والأفلام هي هاري بوتر للكاتبة البريطانية ج. ك. رولينج اخترقت أرقام الانتشار والإعجاب عالمياً والدخل المالي التي قد تبلغ تتجاوز بانتشارها رواية الأمير الصغير القصيرة التي ترجمت ب 160 لغة ولكني أحببت هاري بوتر فهي جديرة بالقراءة في بعض أوقاتي.

● «الحصاد»: ماذا يعني لك:

- البحر
- الوطن
- القصيدة
- الطفولة
- المساء؟

○ د. عبد الولي الشميري:

البحر: روح الجسد الأرض وعلى شاطئه التقط أنفاسي وقلمي وأوراقي وأرسل العينين تصطاد جواهر الصور ولآلئ الخيال فتنجب قصيدة

الوطن: كل مفردات ومعاني الحب وطن.

الطفولة: تجتاحني وتبكيني بذكرياتها وأقاصيصها وهي أنا حتى الآن.

القصيدة: بوجداني ها هي اوتاري وازهاري وقيثاري هي لساني ومعز في وأنغامي في الشجو والشجن وستظل وطفولتي في ريف جبلي من بادية شمير كل ما فيه عصافير وبلابل وحمام وعنادل وأزهار وشلالات ومرعى ومأوى في كنف أمومة حنونة وقلم من شجر اليراعة.

مساءاتي: كلها على ضوء القمر أو شمع يتقد بزيت وحولنا وشوشات الشجر وعملي في تلك اللحظات الحفظ لما تعلمت نهاراً وتكرار السابق حتى لا أنساه ،أو مراشقات شعرية لصبايا القرية في بدايات الغزل.

● «الحصاد»: كلمة أخيرة...

○ د. عبد الولي الشميري: أحييك من القلب د. لطيفة فأنت تخترقني الذكريات بلطف وشهية إبداع وفي ظل تنوع الظروف التي تمر بنا ونمر بها .فلك كل الشكر الجزيل.

ومن خلالك أوصي الجيل المعاصر ومن بعده بعدم هجر الكتاب والصفحات وعدم الاكتفاء ثقافياً بالدوائر الصوتية فقط فالقلم والحبر والورق ومجالس الأسمار والاستماع للثقافة السماعية وادخار الكتب المطبوعة هي جامعة العلوم الخالدة عبر العصور فالمكتبة يَنبوع المعرفة والثقافة منذ ألهم الله الإنسان بالقلم والحروف

وكم ساعات في اليوم والليلة للقراءة تعني كم مسافات تقطع في طريق المعرفة مع حسن اختيار الكتاب والكاتب. ■

ليس للبنان من يرثيه

محمد علي فرحات

يأتي لبنان الأول (بعد مصر) عربياً في كمية ونوعية الكتابات الفكرية والأدبية التي تناولته، و معها الأعمال الموسيقية والغنائية التي لا تزال حاضرة في وجدان المقيمين والمغتربين.

مع ذلك يفتقد المتابعون ولادة أعمال جديدة تترافق مع الأزمة المركبة التي يمر لبنان بها في السنتين الأخيرتين، وما أدت اليه من ضياع للاجتماع اللبناني وانحدار خطير في مستوى المعيشة ووقوف اللبنانيين أو معظمهم على حافة الجوع.

الفكر والأدب والفن لن تنقذ لبنان من أزمته لكن الغياب دليل على يأس المفكرين والمبدعين من احوال وطنهم ولجوئهم الى الصمت كعلامة وحيدة على الاحتجاج.

هذا الوضع يدفعنا الى استعراض المحطات المأسوية للوطن اللبناني منذ استقلاله عن الانتداب الفرنسي عام 1943، فبعد خمس سنوات من هذا الاستقلال ولدت دولة اسرائيل (1948) عند حدوده الجنوبية، ما يعني الاختناق الاقتصادي والانساني لسكان الجنوب والبقاع الغربي الذين كانوا يتفاعلون مع فلسطين ويعتبرون عكا وحيفا اقرب اليهم اقتصادياً من صيدا وبيروت. وأدى ذلك الى تفاقم هجرتين لهؤلاء، الاولى الى خارج لبنان وتحديداً الى الولايات المتحدة واميركا الوسطى والجنوبية وبعد ذلك افريقيا، والهجرة الثانية الى بيروت باعتبارها عاصمة لبنان وحاضنة مواطنيه.

والمحطة الثانية هي تحديات الوحدة المصرية ـ السورية عام 1958، وما سمّي ثورة في صيف ذلك العام ضد حكم رئيس الجمهورية كميل شمعون والتي انتهت بنزول مؤقت لجيش الاسطول السادس الاميركي على شاطئ لبنان، وانتخاب اللواء قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية ثم اجتماعه مع رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر في نقطة عند الحدود اللبنانية السورية. كان ذلك التغيير تأكيداً لتراجع النفوذ الفرنسي البريطاني في الشرق الأوسط لمصلحة النفوذ الأميركي، بعدما كانت البداية بهزيمة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

والمحطة الثالثة هي الحكم القلق في سورية بعد انفصالها عن مصر عام 1961، وتصاعد نفوذ العسكريين في الحكم وصولاً الى استيلائهم عليه واستقرارهم فيه، خصوصاً مع الحكم المديد للفريق حافظ الأسد. هنا بدأ النفوذ المتعاظم لدمشق في لبنان وصولاً الى التدخل العسكري المباشر أو الذي يستند الى تكليف عربي ودولي بتعهد دمشق استقرار لبنان الذي كان دخل حرباً أهلية بسبب الوجود الفلسطيني المسلح. لقد سيطر الرئيس ياسر عرفات على معظم الأراضي اللبنانية لكنه لم يهنأ عندما اكتشف انه، هو المناوئ لحافظ الأسد، يمهد الطريق للرئيس السوري للسيطرة على لبنان كله باعتباره المخلص من سلطة عرفات، وانتهى الامر بلبنان ورقة في يد الحكم السوري ومجالاً مفتوحاً للتهديد الاسرائيلي، ولا يزال محكوماً بضغوط هاتين القوتين.

والمحطة الرابعة المستمرة هي ما أعقب السيطرة السورية المتعثرة من حرب اسرائيلية على لبنان وصلت الى احتلال العاصمة بيروت عام 1982، بعدما كان الاسرائيليون احتلوا جزءاً من جنوب لبنان عام 1978. أدى ذلك الى انسحاب المسلحين الفلسطينيين بحراً من مرفأ بيروت باشراف الجيش الاسرائيلي وتوزعوا على بلدان عربية عدة. وقد ملأ الفراغ الذي تركته المقاومة الفلسطينية مقاومات لبنانية قومية ويسارية ثم مقاومة «حزب الله» الممول من ايران، وقد تطور شأنه ليسدد ضربات موجعة الى جيش الاحتلال الاسرائيلي ادت الى انسحاب الأخير من لبنان عام 2000، وبذلك احتل هذا الحزب الصورة العسكرية ثم السياسية في جنوب لبنان بالتعاون مع حركة «امل» الموالية لسورية، ولا يزال. ومنذ العام 1990 حين تولى الرئيس الراحل رفيق الحريري عملية انهاء الحرب وتطبيق اتفاق الطائف، جرى تعاون بينه وبين «حزب الله» قضى باعتراف ضمني بشرعية سلاح هذا الحزب مقابل اطلاق يد الحريري في اعمار لبنان ونقله من الحرب الاهلية الى سلام النهضة الاقتصادية. هذا التعاون لم يعمر طويلاً فبرزت التناقضات بين السلام الحريري الدائم والحرب الدائمة التي خاضها ويخوضها «حزب الله» لتحرير لبنان من اسرائيل اولاً ثم لدعم الحكم السوري ضد الجماعات المسلحة التي سيطرت على الثورة السورية، وصولاً الى حضور ذلك الحزب في العراق وفي اليمن، ما أدى الى أن يلعب الحزب اللبناني الموالي لايران دوراً اقليمياً في منطقة حساسة للعالم، مستنداً الى حكم ايراني ينفر منه معظم العرب ومعهم اوروبا وشمال اميركا واستراليا. هكذا بدا لبنان الوطن اصغر وأعجز من حمل تبعات «حزب الله» الاقليمية، خصوصاً مع تزايد اعداد اللبنانيين الذين ينفرون منه ويعتبرونه عبئاً بعدما كان بطلاً.

هكذا لبنان يعاني اثقالاً فوق قدرته على الاحتمال، ويرزح شعبه تحت حرب اقتصادية تخاض ضده وحرب أهلية باردة يخشى كثيرون من أن تصبح ساخنة مدمرة. وفوق هذا العبء هناك طبقة حاكمة أتى معظمها من قيادات الحرب الاهلية التي تمتهن الفساد وسرقة المال العام واستعباد المواطنين باسم الطائفية. طبقة يشكو منها شعب أخرس خائف بقدر ما تشكو المنظمات الدولية والقوى الكبرى وفي مقدمها الولايات المتحدة الاميركية. ■

تتلاعب بتقنياتها ورؤيتها الفنية في عالم من الهدوء والخيال

نيكيتا جيل Nikita Gill شاعرة الأمل والتعافي

لبنان: نسرين الرجب

«لا تستهن بالشعراء أبداً/ إنهم قناصة مُسلّحون بالكلمات / يعرفون كيف يصيبون الهدف بالعبارات/ وكيف يطلقون النار بالمقاطع/ وكيف يخلّدون قتلاهم في أبيات». نيكيتا جيل (Nikita Gill) شاعرة بريطانيّة من أصول هنديّة، وُلدت في بلفاست العام 1987، وانتقل والداها للعيش في نيودلهي وهي في سن مبكّرة حيث كبُرت وتعلّمت هناك، ثم انتقلت للعيش في إنكلترا وهي في العشرينيّات من عمرها. دومًا ما تُصادفنا مقاطع مترجمة من قصائدها على صفحات التواصل الاجتماعي.

تُعد جيل واحدة من شاعرات الأنستاغرام ـ كما هو معروف في إنكلترا ـ المؤثّرات، في شعرها الكثير من الحميميّة والألفة، وهي تخاطب الإنسان في وحدته وتحُث على الأمل والتعافي من الإساءات، نسويّة ورسّامة ومصوّرة. تأثّرت في كتاباتها بأعمال سيلفيا بلاث، مايا أنجلو، وروبرت فروست. تمّ رفض النشر لها عدّة مرّات، وقد رأت في الرفض امتنانًا وفرصة للنجاح خارج الصندوق. فهي ترى أن الرفض في الكتابة هو القاعدة وليس التوقع. حتى وجدت في الأنستاغرام فرصتها في النشر، فكانت تنشر مقاطعًا من قصائدها التي لاقت استحسان جمهور واسع من المتابعين، أنتجت عدّة دواوين شعرية، وقصص منها: «الجمر البري» Wild Embers (2017)، «روحك نهر» 2016 Your Soul Is A River ، «حكايات وحشية» Fierce Fairytales 2018 وعن كتبها تقول: «أعتبر كتبي أولادي، روحك نهر كان طفلي، الجمر البري كان طفلي النار. كان هذا الكتاب هو الأصعب في الكتابة. أردت حقًا أن يكون أفضل كتاب كتبته، وأن أظهر للقرّاء أنني أستطيع محاكاة أنواع مختلفة من أنماط الكتابة، وهذا هو سبب كونه مجموعة من القصائد و القصص. يتضمن أيضًا رسومًا توضيحيّة أصليّة مرسومة باليد».

أرواح صُنِعتْ منَ اللّهَب

يبدأ الشعر من فائض الشعور، وهو يُمثل نوعًا من الحساسيّة في محاكاة العالم، وترجمة تلقّينا للتجارب والخبُرات في حياتنا بطريقة فنيّة مجازيّة وموجزة، وفي الشعر المُترجم غالبًا ما يخسر الشعر شيئًا من حمولته في المعنى، وخاصة إذا كانت التجربة المنقولة خاصة جدًا وبعيدة عن الهم الإنسانيّ العام، أمّا إذا كانت التجارب والمُتحدث عنه قريب المنال إلى أفهامنا يسهُل وصوله وتبقى اللغة شُغل المترجم وقدرته على حبك المعنى المنقول بصورة لغويّة تستحقه، تكتب جيل نفسها لذا فحين تقرأ لها ، ولو مُترجمًا، تشعر بأنها تهمس في أذنك. تستخدم تجاربها الشخصيّة للحديث عن الاكتئاب والبقاء على قيد الحياة، والتعرض للاعتداء، كلماتها هي شريان الحياة لقرائها من الشابات تفتح مواضيع متنوّعة ليس من السهل تناولها، في كتاباتها تمرّد وإيمان بقوّة الروح الإنسانيّة: «بأرواحٍ صُنِعتْ منَ اللّهَبِ/ نحن جميعًا نجومٌ/ تحملُ أسماءَ البشر».

وقوّة وانسياب في التحدث عن الضعف والرقّة: «أحب إنسانا رقيق المشاعر، إنسانًا يبتسم بلطف للجميع، حتى الذين لا يبادلونه السلام..»، وعن اختلاف الطبائع واحترام المشاعر التي تختبئ خلف جبل من الجليد: «في تلك اللحظة بينما يجلس هادئًا أمامك/ كهدوء محيط/ في يوم مشمس./ تذكر كم شاسعة هي حدود المحيط/ وبينما الماء هادئ في مكان ما/ ففي مكان آخر من المحيط ذاته هنالك عاصفة هائلة». تقول في إحدى مقابلاتها، أنها تضع كل خبراتها فيما تكتبه، فنيودلهي هي المكان الذي عاشت فيه وذهبت فيه إلى الجامعة، وفي الرابعة والعشرين من عمرها انتقلت إلى لندن.

ترى في الشعر طريقة للتواصل مع مجتمعها، لأنها كما تقول: كانت تتلقى الكثير من الرسائل من الفتيات في مجتمعها، تتحدث نيكيتا عن الفروق بين الدين والمُمارسات، فالقول أن المرأة إلهة يتنافى مع كيفية التعامل معها على أرض الواقع.

تتحدث في كتاباتها عن الحرب وعن قسوة اللجوء: «يخيل لي أني أتيت بالحرب معي/ فوق جلدي/ كفن يلف رأسي/ قبح تحت أظافري..»

«الوطن هو حيث كان عليك أن تعلّم/ أطفالك الهرب/ من رجالٍ يرتدون الحرب والدماء...»

عن الحُب والفُراق، وألم الهجر: «أمر مخيف حقا/ أن القلوب لا تصدر صوتا عندما تنكسر/ حوادث السير تنتهي بانفجار/ السقوط ينتهي بارتطام/ حتى الكتابة... بينما تتحطم القلوب في سكون تام/ وكأن لا أحد/ حتى الكون نفسه/ يمكن أن يخلق صوتا لهذا الخراب/ وكأن الصمت هو الطريقة الوحيدة / التي يمكن أن يعبر بها العالم عن خشوعه/ أمام قلب يتصدع».

وفي حثّها على التعافي تؤمن بأن الندوب والقصص المحزنة هي التي تصنع الشخص: «لا تستهن بالخرائط التي على جسدك وروحك ولا تكرهها/ هذه هي الندوب التي لم تُفقدك قيمتك أبدًا/ وهي القصص التي تجعل منك كلا لا يتجزأ..»

تتلاعب بتقنياتها ورؤيتها الفنية في عالم من الهدوء والخيال المسالم الحالم: «كلمة جميلة هي جلد/ عميق، سجن مكون من خمسة أحرف وضعوك فيه».

كوني رحيمة

تتحدث في مقابلة معها، عن تجربتها مع والدتها، وتقول أن الأطفال يرون أمهاتهم آلهة حتى سن الثانية عشر يؤمنّ كل حاجاتنا، والدها كان يأتي في أشهر قليلة من السنة إلى المنزل، كان الصبية في الحي يلاحقونها ويقولون عن والدتها كلاما نابيًا، وهذا ما غيّر صورة الأم الإلهة إلى الأم الإنسانة في ذهنها. تقول في قصيدة بعنوان «أمهات وبنات» وهي من ترجمة ضيْ رحمي : «لن تكون رحيمة على الدوام/ أحيانا ستتعمد تمرير الفرشاة بقسوة أثناء تمشيطك/ أحيانا سيرتفع صوتها غاضبًا/ فيتعرق كفاك ويتجمدان رعبًا...» إلى أن تقول: «ألمها لم يجد متنفسًا/ إصاباتها عولجت على نحو خاطئ/ اضطرت إلى لعق جراحها لتتمكن من البقاء/ لم يرشدها أحدٌ لما عليها فعله/ لذا فعلت ما في وسعها لتبقي الوحش بعيدا في جوفها/ كوني طيبة، كوني لطيفة، كوني حكيمة.. طوال اليوم/ ما من متسع لألمها../ وفي النهاية نسينا جميعًا أنّها مجرد بشر/ اغفري لها الطريقة التي يكشف بها عذابها عن نفسه/ هكذا يعمل سحر الدم/ على أية حال/ «غير مشروط» لم تعنِ مثاليًا على الإطلاق..»

تُنصف الرؤية إلى بنات جنسها، وترى أن في النساء قوة لم تُعط حقها من الاعتراف، فترى أن العالم يحتفي بالحديث عن أوديسيوس أحد أكثر أبطال حرب طروادة تأثيرا في الميثولوجيا اليونانية، فيما لم يأت أحد بالحديث عن بينيلوبي زوجته، حيث رمى قواريرها ليحمي مملكته، وهي التي ربّت أولاده.

الحكايات الوحشيّة

كانت أمها تروي لها القصص الخيالية، القصص كانت غامضة وساحرة، وتجد فيها جزءا من روحها، فبرأيها أن القصص تُعرّف المجتمع بطرق متعددة. وفي مقابلة لها عن كتابها الحكايات الوحشيّة، حيث نكشت بعيدًا في المعاني المختبئة خلف القصص المُسلية التي تروَ عادة للأطفال، والتي تحوي الكثير من الأبعاد والتي لا تتوافق مع مبدأ احترام الأنثى وقوّتها واستحقاقها فتقول: «القصص الخيالية التي نشأت عليها كانت قصص ديزني. أدركت أنهم لم يكونوا جيدين بما فيه الكفاية. إذا نظرت إلى القصص الخيالية القديمة، فإن معظمها كتبها رجال مثل: الأخوين جريم. إنها مليئة بكراهية النساء؛ لا تعتبر النساء مثاليات إلا إذا كنّ سلبيات. إذا نظرت إلى الجمال النائم و سنو وايت ، هناك الكثير من المشكلات المتعلقة بالموافقة...، إنها تقدم وجهة نظر معيبة حول كيفية تصرف الرجال أيضًا».

تجد في السؤال نجاة من الوقوع في حفرة التسليم للمرويات وتناقلها بكسل: «إذا لم تسأل، فسوف ينتهي بك الأمر بمواقف سياسية مثل التي نحن فيها الآن».

في شعر نيكيتا جيل سهولة وليونة، وحكمة واسعة، ودفعٌ نحو التحليق خارج سرب المُكرّر والمُتعارف عليه، وصدق لا يرتجي استفزاز الواقع بقدر ما يطمح لتحسينه إيمانًا بقوّة الكلمة، ودعوة للتأمل في الطبيعة وتعلّم الحكمة من أيسر الطرق التي سخّرها لنا خالق الكون: «في بعض الأحيان، كل ما يتطلبه الأمر هو مشاهدة طائر أمّ وهو يعلم الطائر الصغير كيف يطير ليذكّرنا بما يفترض أن يفعله آباؤنا، ويعلّمنا أن نطير إلى العالم ونتعلم كيف نعتني بأنفسنا فيه أيضًا. ■

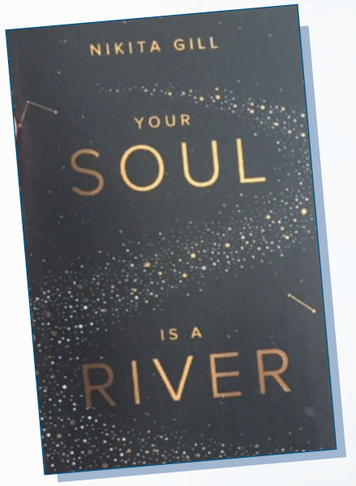

في يوم اللغة العربية تحتفي مدننا ويكسوها الحرف الجميل

لندن: باسم مهدي

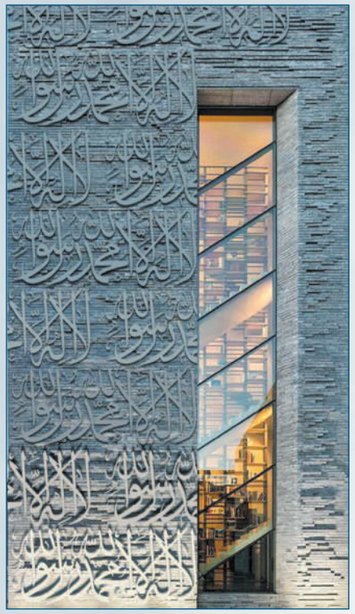

تُعدّ اللغة العربية ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية. وهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، إذ يتكلمها يومياً ما يزيد على 400 مليون نسمة من سكان المعمورة. يحتفل العالم باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من كانون الأول/ديسمبر من كل عام.

وقد وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد للاحتفاء باللغة العربية لأنه اليوم الذي اتخذت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1973 قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة. لقد أبدعت اللغة العربية بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والمكتوبة والفصيحة والعامية، ومختلف خطوطها وفنونها النثرية والشعرية، فالفن العربي لايخلو من جماليات اللغة والتي تجسدت بالحرف العربي الذي اختزله الفن التشكيلي والعمارة العربية والأسلامية كأحد معالمها البارزة التي تنطوي في ثناياها القدسية مضيفاً عليها بعداً روحياً.

ولو تحدثنا عن شراكة الخط العربي مع العمارة الاسلامية فهناك مجموعة من الخصائص الشكلية والتنظيمية ، فخاصية التشكيل تبدأ أهميتها بتأثير المعالم المعمارية على التكوينات الخطية ، فكل فضاء في الهندسة المعمارية يحتاج لبناء جمالي إذا اعتمده الخطاط كمساحة لإسقاط رؤيته فسوف يخلق الموائمة ما بين التقاليد العميقة للخط العربى وبين تجريدية الخلفيات التشكيلية فى اطار من التوليف يجمع بين الزخرفة والخط من جانب وسطوح البناء من جانب أخر.

فقد كان المعماري يعمل مع الخطاط، في كيفية وضع الخطوط على الجدران وبهذا تعلم الخطاط كثيراً من المعماري في هندسته للأشكال وكيفية ملىء الفضاء والصعود عالياً بالحروف ، فتظهر كثير من الحروف أو النصوص الخطية وكأنها تستند على قاعدة أساسات لترتفع مع شكل البناء الهندسي مازجة بين إنحناءات الحروف وأقواس العمارة ، حيث نرى هذا المزيج في كثير من مشاريع المبدع العربي وعبر تاريخ البناء الإسلامي وتراث الإبنية العربية، كما إعتمدها الخطاطين في أزمنة مختلفة من النهضة الفنية التي شهدتها الحضارة الإسلامية بفنونها، ولهذا نرى كثير من الباحثون الغربيون قد أطلقوا على الفن العربي الإسلامي تسمية الفن الشرقي، وهذه التسمية هي القطب الشرقي من الفن الذي يمتد من أعرق المدن التي احتضنت الفن فبغداد ينطلق منها الفن ليصل الى الأندلس لقدرة وإمكانية الخطاط والفنان العربي والمسلم على التأثير والإلهام لحضارات غربية كانت تستلهم معاني الجمال، وهذه المعاني كما يصفها المشتغلون في هذا المجال انها تأخذ قوتها من هندستها الروحانية وجوهرها الإيقاعي الذي تفرد به فن الخط العربي.

ان الحروف العربية التي يأخذ نسقها الخط المستقيم في الكتابة، فهي عند الخطاط تأخذ شكل هياكل وكتل تصعد للأعلى لتتشابك تشابكاً مدروساً يجمع بين الفراغ والحرف، حيث اصبحت الدلالات اللغوية من الحرف عاملاً جمالياً في بناء الفكرة وإرتباطها مع العمارة، وجاء في مقدمة ابن خلدون: «إن الخط هو من جملة الصنائع المدنية المعاشة فهو لذلك ضرورة اجتماعية اصطنعها الإنسان وحيث أن الخط والكتابة هما المرتبة الثانية من مراتب الدلالة اللغوية فإنها بذلك تكون تابعة في نموها وتطورها لتقدم العمران شأن كثير من الصناعات المختلفة ولهذا السبب نجد أن الخط والكتابة ينعدمان في القرى والبدو البعيدين عن المدنية، وتكتسب بالتحضّر والمدنية والعمران».

تمتلك المدنية العربية وشواخصها في العمارة قدسية كبيرة استمرت ليومنا هذا وأصبحت تحتفض بعلاقة جمالية بين اللغة والخط العربي، وتبقى العمارة ركن أصيل من أركان الثقافة والحضارة العربية الإسلامية باعتبارها جزء من التراث الحي للأمة ، ولا توجد حضارة أولت الخط وفنونه عبر العصور اهتماماً مثل الحضارة الإسلامية التي شهدت ألواناً وأشكالاً عديدة من الفنون والرسومات، وتميز كل مجتمع عربي بفن من الفنون وجد فيه تعبيراً حقيقياً عن روحه وشخصيته وطموحه. وسيبقى يوم اللغة العربية هو إضاءة ودلالة على لغتنا التي تحتوي حروف لاشبيه لها لعمق الجمال والمعنى الذي لاينضب. ■

حاز على وسام الإستحقاق
من درجة فارس

هذا انطوان كرباج اكتمال الحواس في يوم غامض

بيروت: عبيدو باشا

يعرف عن الثعابين تدويرها لمواقفها. هذا رجل لا علاقة له بالثعابين. لأنه لا يحلق ذقنه من أجل إجتماع. ولا يطيلها من أجل آخر. لا يفرح أمام صورته على المرآة، كما من يقف امام مرآته لكي يرى نفسه كحجر من احجار الدراما وهو لا قمر ولا شجرة. عاطل عن العمل تحت قمره الناقص. هكذا يقول لنفسه وهو لا يدري انه يدور في جنازته. لا يقول انطوان كرباج كرم الله وجهي لأن وجهه مكرم، كرم كوليد جديد بعيداً من المساواة. لأنه لم يقف على خاتمه الا بعد ان امتحن، بحضور جنود المسرح وضباطه في مدرسة المسرح الحديث، حيث لا يكرس الا من يمشي بالدم. لا من يعوم في كأس بابونج. فكر مسؤول المدرسة بعد الرجل القادم من زبوغة. لم يتخل عنه، اسنده الى جداره، حتى ضج الجمهور بعريس المسرح الجديد في «الملك يموت»، اذ بدا الأرجوان يزغرد بعرس، سمعت زغاريد الحاضرين فيه الى مداه البعيد. ترك كرباج سلال الأرجوان حوله بعد ان قدم ملكه، عن نص للكاتب الروماني / الفرنسي ايوجين يونيسكو. مذاك، هناك في سماء المسرح ملائكة. احد البارزين فيهم انطوان كرباج. يمتلك كرباج عينين مفتوحتين على الدهشة الدائمة، عينان تنظران الى العالم وكأنها لا تزال في مراقبة الضوء بالملح طيب، فطري. يرقص كما يغني ويغني كما يرقص. ويؤدي حتى آخر التعب. ولكنه لا يصاب بالشلل على المنصات، حيث لا يتعب ولا يتعب الساهرون. يعرف الأصدقاء والرفاق والزملاء، أن شهر عسل انطوان كرباج على المسرح بعد طقوس الزواج. وأنه مختلف في كل شيء عليه. سيحسن اختيار النصوص والممثلين والمخرجين. لن يختلف على الوجبات معهم لأنه يختار من لهم هدف واحد معهم، من له هدف واحد معهم. شعوبه الحية هنا. انطوان كرباج على المسرح، كالعلم على السارية فوق المؤسسة الرسمية. ذلك انه باتفاقه على الأهداف مع المسرحيين لا يرى إلا ما وراء الهدف. خفيفاً، خفيفاً، يسبق احلامه. هكذا، قدم مسرحياته كما لا تقدم بقية المهن. قدمها كطريق الى الحرية. كالفجر في الملك يموت وزلمك يا ريس وبربر اغا وبلا لعب يا ولاد وعشرات المسرحيات الأخرى. صخرة تتنهد على المسرح وطلة اثنين بواحد في التلفزيون وهو لم يفترق عن السينما حين وجد في بعض الأفلام مطلقه.

لا يفزع انطوان كرباج من الإرتطام بالأشياء والأشكال والناس. لأنه يجد في الارتطام نزهة، خط سحاب ينتظر ان يرى الصيف في اخره. ولكنه لا يتهور كما لو أنه حمامة تبيض على فوهة بركان. ولمّا يصل الى اجتماع، لا يحفل الا بمن سوف يراه. الباقي تفاصيل. حيث لقاء الاصدقاء المحترفين والهواة، مشوار الى الجبل او الى البحر، ترفع فيه الكؤوس والمفاجآت. لأن هذا الطيب يطيب له ان يبقى قروياً بالمدينة، يحب العرق والماء والغناء. ولن ينسى في مشاغله الكثيرة ان يوقظ كاسات العرق في بستانه، ليشرب ككاهن في المهبات. ثم، أن هناك باباً واحداً على سمائه: الوطن. وطن واحد، يؤمن به جميع اولاده. لذا، رفض ان يتهم بالخوف من سماع صدى موقفه بالمجال هذا، ليخلف الفراغ الآدمي في حرب العام ١٩٥٨ بالقفز فوق المناطق المجمركة باحزابها وفئاتها وطوائفها ومذاهبها. لم يخش دبابة او مصفحة او ناقلة جند او عسكري على حاجز يستقبل العابرين بصوت الغراب. ولأنه كذلك، راح يسمع اجراس الشروق في منطقك واجراس الغروب في منطقة اخرى، هو السوري القومي الاجتماعي من لم يطلب احد منه ان يكون ذلك. يرى بيروت من زبوغة ويرى زبوغة من بيروت وهو يتجول كسلالة على الطرقات المحفوفة بالمخاطر. اعتقل ونجا، لأنه لم يتهم الا بما هو فيه. عنده، لا قابيل قابيل ولا هابيل. عنده، ان يقتل الاخ أخاه. لأن الإثنين قرنا ثور واحد. يدفع الغيب ويدفعه الغيب يرفعه كشبح معلق على ايمانه. هكذا نجا من سراب البلاد وهي تدور في حروبها واجتياحاتها، منذ حرب العام ١٩٥٨ وحتى حرب العام ١٩٧٥، وصولاً الى ولائم الخراب الأخرى. حروب تأكل العظام. إلا إنها لم تأكل عظام أنطوان كرباج. حين أعتقل بحرب العام ١٩٨٥، راح يجيب على اسئلة معتقليه: انا المعتقل أنطوان كرباج. نام بتدابير على مشقة وافاق على فرح، بعد تدخل احد النافذين بين المتحاربين. كأنه بحث عن قيامته في موته، حتى وجد نفسه يمشي خطاه على خطاه، وحيداً، منفرداً، متفرداً. لا يخشى شيئاً، بعد ان وجد ان الجامع كتاب واحد. اذ أن الإنجيل قرآنه، والقرآن انجيله.

لم تدهم الناضج بالفطرة التعاويذ. أبداً. حين دقت الطبول برأسه سابق الرصاص والأخداث. حيث وجد بالمسرح أخاه الثاني. بحث عنه، بعد ان حاول السياسيون سرقة الكلام من أفواه المواطنين. التاريخ حقله الأول، غادره، نساه كالأيام خلفه، لأنه اذ بحث عن هدوئه لم يجده الا بصخب المسرح بالصخب بالمسرح. انتظر استاذ التاريخ تاريخه خارج التاريخ، ليصدق احلامه ويكذب ايامه على ذهب السابقين لم يعد نفسه للرحيل، اذ حلق فوق الأبيض المتوسط، كشخصية من شخصيات شاغال. مذاك، أحكم المسرح قبضته عليه كما أحكم قبضته على المسرح. ما إنتبه منير أبو دبس لطالب مدرسة المسرح الحديث وهو يهبط كل يوم في محترفه بدا أنه مشغول بصناعة اعلامه في تلك المرحلة من ستينيات القرن العشرين. انطوان ملتقى لطيفة ملتقى، ريمون جبارة، رضا خوري، وغيرهم. وجده على كتفه ذات يوم وهو يزمع الطيران خلف قافلة الغرباء. هذا زمن الإمتحان، حيث ترتفع فيه انصاب ويسقط فيه شهداء. قصد أنطوان كرباج مطعم «الديك الذهبي» بشارع الحمراء (بيروت) ليشرب جرة نبيذ يقدمها المطعم مجاناً اذا طلب الطالب نصف فروخ. اراد ان يواري بالنبيذ خوفه من ما ينتظره في مسرح نزلة المركز الثقافي الألماني، المؤدية الى كورنيش المنارة. أراد أن يشرب ليخفف توتره. شرب وانتظر دوره في صالة مسرح مهرجانات بعلبك بحيث لا يبدو قليل القوة أو الحيلة أو كثير الخجل. شاب من الذكاء بحيث وجد أن رعاية مثوله، بحضرة مؤسس تجربة المسرح الثقافي بلبنان، لن تقوم إلا على ترك النفس في المساحة الغامضة ينأى فيها ويدنو من قوة المشروب المسكر. سكرٌ لكي يمر القطار سريعاً، بعيداً من الهشاشة والإقصاء.

كلما مر طالب على المنصة إقترب دور الكرباج وكلما إقترب الدور قل الهواء برئتي الشاب الطموح الغائص بحقول قطن المسرح. لم ينس أبو دبس شأناً من شؤونه وهو يدير الطلاب على المنصة، كما ينصرف قاطع التذاكر للمسافرين طلاب من أعيرة ثقيلة. عشرات الأبدان والإسماء على المنصة. صور بصندوق فرجة. لم يحص سوى قتيل واحد، يوم الامتحان. سقط قتيل واحد إسمه أنطوان كرباج. لإنه حين نظر إلى المصائد لم يتعثر بالجثث. وقف بالصالة وكأنه يقف بباريس أو لندن. وقف على طفولته، قمره من نواحيه، سحابته من نواحيها. طفولة ملأت النفس بالضفاف دوماً. وحين هم بأن يأتي بعد ان انتظر، مرر ابو دبس موساه على ذقنه،حين سأله عن من يكون وعن ما جاء يفعل في يوم ولادة النجوم على شجر المدرسة / الحلم. لم يحكه ككائن. حكاه وكأنه لم يكن ولن يكون. يروي أنطوان كرباج (لقاء خاص) أنه إكتشف أن منير أبو دبس لم يلحظه يوماً وهو يداوم، بلا انقطاع في نهره وبدل ان يموت من هذه القطيعة، اضحى محطة استقبال لا محطة وداع. وقف على رصيفه. هكذا بدا. ثم، راح يؤهل بنفسه على رصيف ابي دبس، بحيث اضحى الحاضر / الغائب هاتفاً لا يتوقف عن الرنين. مر بنفسه، قبل ان يودعَ نفسه بنفسه، إذ لم يسمح لهذا الخطأ أن يقّيم القطيعة بين أمسه وغده. لم يواجه الموقف بوضع مكياج خفيف على الوجه.أو بالسماح لأحصنة المدرسة / المحترف أن تسبق بونييه. هكذا: قفز وسط حرائق الروح وهو يرى ميلاده الحرون امام عينيه. نظر إلى الأمام، ثم مشى. ثم قدم مشهده متخطياً فوضى اللحظة على باب القيامة. قدم مشهده وعبر. مشهد إكتمال الحواس في يوم غائم، اخرج كرباج من ماء بئره كفراشة. تلك لحظة الأمثولة، تلك لحظة رفع الطيون عن العيون. لإن كرباج فرض نفسه كقمر محلق فوق صورته. امتلأت النفس بما فاض بالمعنى. قيل يومها ان الناس سمعوا المسرح يقول: سلاماً ايها الرجل الصغير. سمعوا المسرح يقول: لن تغيب بعد لأن غيابك حذو في الوديان السحيقة. دون اسم كرباج بدليل المسرح. أنكر أولاً. بعدها: وقوف على برجه، لا برج الميزان ولا برج العقرب. مذاك، وجد فيه المعلم خنجره. وجد فيه دليله إلى الأفراح مع «الملك يموت»، كوكب المسرح على سطوح الثقافة. اذ وجد فيها النقاد (أنسي الحاج في النهار، كمثال) كل ادوات القلب والوجدان. هذه خطوته الأولى بين ايائل الوادي بلغة لاح فيها صوت الطفل مرفوعاً على صنوبر المسرح. بعدها مشى البطل حذو نفسه، إثر رفض الطلاب في مدرسة المسرح ان يلعبوا ادواراً ثانية او ثانوية مع حارس اللازورد الجديد، بعد ان اصطفاه ابو دبس لأخذه الى أيامه البيضاء الجديدة. رفع انطوان كرباج ماضي المسرح على حواضر الحادثة، مساهماً باحياء تجربة المسرح، بعيداً من الهة الزراعة حين سقط المغادرون على مسرحهم الآخر في «حلقة المسرح اللبناني». حرك كرباج، باخراج ابطال المدرسة الى حلقة المسرح اللبناني، تجاعيد البحيرة، بحيث لم يعد احد يقول، لا احد سوى مدرسة المسرح الحديث. تكاثرت النجوم اكثر. نجمة، نجمتان، ثلاث، عشرات النجوم. لأن الواقع لم يراوح امام اولها ولا آخرها. تعدد وتنوع، بعيداً وقريباً من نشر الذكرى على الخواطر واستشراف اسم الرياح الجديدة. اقام التنافس بين المدرسة والحلقة زمن السيف والمزمار. جنباً الى جنب. هكذا، جرى قتل الآحادية المسرحية بلا قتلى. بانت الفرق، بانت الطرق، المناهج، النبض، النفس، الروح. محترف بيروت للمسرح مع روجيه عساف ونضال الأشقر. بدا يعقوب الشدراوي مليئة بالرسائل، جلال خوري، شكيب خوري، فرقة المسرح الحر مع اندريه جدعون ومادونا غازي، فرقة المسرح اللبناني للدراما مع ميشال خطار وغيرهم. حتى ان ميشال نبعة وانطوان كرباج اسسا في ذلك الزمن الخرافي فرقة، بعد ان تأملا طويلاً بقرار ابو دبس الاستمرار بتقديم اعماله باللغة العربية الفصحى بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧. خذوا من القصائد ما تشاؤون. انها مرحلة الوجع والفرح والفرق والطرق والرجع. لا جرة واحدة، لا جرة مكسورة. جرار على طريق النبع، لا يبكي اصحابها صوت الماء. هؤلاء اولاد المسرح الثقافي، بعد احتراقهم واختراقهم بالأسئلة. ثمة سؤال عضال عانى من طول المسافة، طرحه العاملون في مدرسة »

من مسرحية حكم الرعيان لمنصور الرحباني

المسرح الحديث: من ما يقرأ منير ابو دبس علينا: تعود القراءة الى ماضي الاقوياء. قرأ الرجل على رجال المسرح وسيداته من «اعداد الممثل» لستانسلافسكي ، بدون أن يفصح عن مصادر خبزه ، كفافه وكفاف الآخرين ، من من هالهم نثره البصري على المنصة ، اضواء لا تتفشى على وجوههم . تركهم بالعتمة ، بعيداً من رغد انكشاف الوجوه على المشاهدين. المغادرة، الطرد ، الحلول التقمص ، من انطوان كرباج. وحين اكتشف كتاب المسرحي الروسي، توضح ان الجميع وقعوا في شرك جمالياته بعد أن اضحى الصوت والصدى بالمسرح اللبناني .

منذ ان أطل انطوان كرباج على المسرح بدا وكأنه رجل على عجلات . انه الفرد الحشود ، من ضيق على رفاقه في المدرسة حتى خرجوا عليها ليتباهوا باخضاع التجربة لهواهم لا هوى ابو دبس إثر رفع النقاب عن ستانسلافسكي. اذاك، قفزوا من التخمينات و«غلاظة فكر» أبو دبس إلى مكر المنافسة. كل مسرحية بمسرحية. واحدة ببعلبك وواحدة بجبيل. أو نص واحد بمسرحيتين (واحدة للمدرسة وأخرى للحلقة) . احداهما على منصة مهرجانات بعلبك والأخرى على منصة مهرجانات جبيل. شراسة لا تلطيف عجمة. مبارزات مفتوحة على وسع الكلام ووسع الأشكال . نص واحد بجوربين جورب صوف وجورب نايلون. وراء الغمز المتبادل بين التجربتين من لم يتعب من صفاته. اخرج كرباج أنطوان كرباج المسرح من الأسباب إلى النتائج.

لعب أنطوان كرباج دوره الباهظ بخروج المسرح من صورته كجزيرة معزولة الى فلك ، كون. تمرين أولاً ، ثم مسرح خطوات كاملة. هذا أول التدوين. ثمة محطة بارزة أخرى بالمسرح بعد خروج الجنون من نفقه، إثر هزيمة العام ١٩٦٧ عندها : قفز كرباج فوق هاوية الهزيمة ، ليفيض بالتفتيش عن النفس مع رفاق المسرح، من لم يستسهلوا درب الصليب الجديد وهم يرون كواكبهم تؤتى ولا تصل. ذلك ان القاتل لم يغير اقواله وهو يجلس خلف الباب ليرى انحراف العالم العربي عن نصوصه . ذهب القتيل ضد الحروف الغامضة الى كتابة بالعامية. كتابة تجد محطة اخرى في المسرح . عدم إستسهال الأعطال والأعطاب، كما فعل منير أبو دبس اذ استمر على قراءة المسرحية بالفصحى قبل العرض وبعده ، بحجة ان الفصحى «تُغرِب». لم يقبل أنطوان كرباج أن تصفعه الأحداث بدون أن يثبت أقدامه ، لأنه ما أراد أن تظهر قدميه كقدمي راقصة. بسط خده للعامية بدون أن يودع استاذ الفصحى. بداية سهرته الخاصة مع ميشال نبعة بمسرحية «الدكتاتور».هي مرحلة تحديث لا حداثة لم يصب بتوتر الأعصاب بعد أن وقف في وخز الدم. ما اثار اشارات حول الخلاء والهباء والعبارة والسطح والباطن . سؤال الهوية بالمقدم. منذ ان نطق أولى مسرحياته الواقعية الأكيدة لا الخيال وحده. اولاها عناية الممرضات بالمرضى . كل مسرحية حدث. اضحى يقود لا

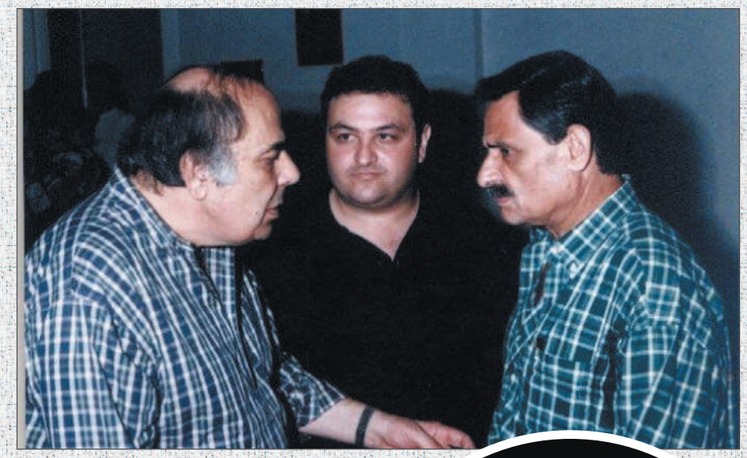

انطوان كرباج مع منصور الرحباني والملحن وجدي شيا

بق جنون الآخرين صوره على اجسادهم .

لم يصدق الرجل رصاص الحروب ، لأنه مسالم . ولأنه لم ير الطريق السريع الى الوطن على جثث القتلى. نزل الرجل من الحياة إلى القصص. نزل كما ينزل على درجات مدهونة بالسخونة. لم يلعب دوراً لأن الأدوار نعناعه، جناحه، مابوسعه ، حنينه الى الطيران وهو ينبت من الأرض كوليمة غير معدة .مناضل بالمسرح وزع الحلوى على المسرحيين كما لو مسه مس. حكمة لا طيش . ثم أنه لم يسمح يوماً بتخثر الدم بشرايين العائلة. لمّا خصص ادواره العظمى للعائلة . لا زوج مكسور ولا أب لم يسمع الإيقاع ولم يتبعه في الطريق الى نوافذ العائلة على الجهتين. الكرباج على أرجوحة التكريم بالمهرجان الوطني للمسرح اللبناني بدورته الأولى (الهيئة العربية للمسرح ووزارة الثقافة) . وحاز وسام الاستحقاق من درجة فارس بعد ان وجد اللبنانيون في ما انجزه انجاز اهل البحر لا البحارة . لم يعرف الرجل الى اين يذهب والى اين يعود . لأن المسرح حكايته، اودعها سلامه كما اودعته سلامها.

يعرف عن الثعابين أنها لا تلبث أن تغير رأيها بعد اتخاذ رأي. هذه درجة من درجات البحث. السياسيون كالثعابين، يمدحون ورق الجدران. ثم لا تلبث مواقفهم بالإرتجاج، حين يجدون في الدهان فكرة لا عذر من التنصل منها. هذا كلام أكلام أو كلام جروح . لم يقع أنطوان كرباج في أفعال الثعابين . ولن يقع . لأنه اليوم لا يعرف ما يدور ، لا انه ابن امه ولا ماانجز وفعل في كوكب المسرح . لا منفي ، لا في الصحراء ولا في البحر يردد اغنية المسافر للمسافر بعد ان وجد سلامه المستحيل في عهدة رجال صالحين وسيدات صالحات في دار للرعاية ، بعيداً من الأزمنة الثقيلة . معززاً ، مكرماً، حراً، لا يهتز جناحاه في احتفالات المسرح وكأن رعشاته القديمة تركت في انية . لن يطير بعد وهو يجلس على النافذة ولا يتذكر. لا يتذكر ، ولكننا لن ننسى . سوف نبقى نتذكر. ■

يقاد . الكرباج بطلٌ لا يتعب ولا يندم. تعلم الكلام مع الدمامل بروح المؤمن. لا موت بحياته بعد، مع تواتر المشاعر والمشاهد والصور والنصوص ، بعيداً من غبش التشابه . انه ماكبث في مسرحية شكسبير. أورست في «ذباب» سارتر.ملك يونسكو في «الملك يموت» وأوديب وهاملت وفاوست والمهرج بنص الماغوط وأبو علي الأسمراني وما سيكون على أكمام مسرحيات الأخوين رحباني من منزلة . قائد روماني في مسرحية «بترا» ولص بمسرحية «المحطة» واليوزباشي عساف في «صيف ٤٨». لمنصور الرحباني. الكرباج جان فلجان «البؤوساء» مع باسم نصر بتلفزيون لبنان ومفتش «لمن تغني الطيور» وبربر آغا. الكرباج ساعة المسرح والسينما والتلفزيون يقرأ الوقت بين منزلتين من منازل حروب البلاد .إغتال نزيه خاطر بطلقات فشك في مقهى ، بعد ان طلب منه ان لا يدخل ولا يخرج من مسرحية له رفض رشوة الرئيس أمين الجميل حين جاءه مدير امنه العام طالباً منه بعض التعديلات على نص مسرحية «زلمك يا ريس». كرباج المترجم والمقتبس والمؤلف. كرباج رب العائلة والإنسان. كرباج الأيقونة ، من اخذه الكثيرون نموذجاً حتى قلدوه ، حين عبرت صوره الى الحالمين بنجوميته وابر ضوئه . حين

ردف من السطوة. هذا لا شعر بالخليفة .

هذا من أسرار الجرار ، في أول خلق صندوق التعاضد للنقابات الفنية في لبنان . صراع على الهرم ، بعد سقوط الجداول القديمة . اذ سعى الفنانون ، في مختلف مدوناتهم الى قيام ما لا يوضح ، قيام ما يفيد . تنظيم المهن الفنية . خمسون عاماً ولا شيء . خمسون وكل اللوازم تذبل، الى أن حققت الإعادات اهدافها بالمجلس النيابي . صدق ، محط كل الدرجات . مذاك، راح الواحد والآخر ينسب الجنس الجديد الى أفعاله وشؤونه . المقياس لدى الصاعد والهابط والمتحور والمكرز . تشابه بالعبارات والمقاطع ، اختلاف بالأشخاص . يريد الجمع المشاركة بخروج ايقاع اللف لدى أيوب ، من وقف على مقامه وهو يدور في مجالس الشورى ، بعيداً من التلوين . الغاية أن لا ينقص احد حاجة ولا مرافقة ولا مرسال وهو يواجه قسوة الواقع لا زخرفاته. كل نظرة الى القانون المهني اختلاس ، عند جماعة من جيل لا يقف الا على الناقص المعلق على شخوصهم . المهم ، بعد عقود صدق بالمجلس النيابي . سوف أذكر دولة الرئيس تمام سلام حين بدأ وأكمل ، ليستقر القانون بعيداً من اللجان النيابية في عبارة أخرى ، في عمارة أخرى ، في قفلة لا تعود الى بداية مستهلكة ولا الى سيطرة ما طال من جديد على ملف الفنان ، ذي الظهر المكسور في وسائل الإعلام أكثر من ما هو في روابط الواقع . الفنان رمز ، واذا ما ما وضع على مركب الفاقة ، وضع البلد بمجموعه على المركب هذا. المعادلة واضحة ، جلية ، كاسرة . اذا وجد الديوان في مجال البيع الرخيصة وجد الشاعر بالفقر. حين أن هذه الخلاصة شعر يتردد من يردده بإرساله ، من بعد السطر الرئيسي عن السطر الفرعي في هذا الكلام . الرد على الجمهور بالتناقض: سوف يسقط الجميع في مجالاتهم الصوتية ما دام الفنان في خلية العوز ، بخلية الفقر . بداية التكوين ، مع وزير الثقافة السابق ريمون عريجي، احد أفضل وزراء الوزارة . جني يخرج كالسندباد الى شراكات مع القطاع الخاص ، لأجل أن تبقى الثقافة نجمة لا قفة .قنطرة يمر تحتها من يتعرقون طهراً. شيء يلغي خطوط الإنفصال الطبقي بين المواطنين لعل ذلك وحده، يفسر الصراع والتخبط في الأشهر والسنوات الأولى من اطلاق صندوق التعاضد الخاص بالفنانين في لبنان، لإنهاء العلامات الصوتية السلبية وكشط الفطر السام من عالم الفنانين . عز بعد فاقة ، مع التحويرات الإيقاعية والنغمية اللازمة . كسح العوائق أمام مكافحة اعراض الشيخوخة في اجزائها والأمراض ذات المساحات الزمنية المتعددة في سنوات البهاء ، في السنوات البهية . لا تدليس ، في كتابة قانون واضح وجذاب وذي قيمة عالية. القفز من درجة الهبوط الى سلم الحياة ، سلم المقام ، على حيز الفنان الزائر . الفنان الأجنبي والفنان الشقيق . ثم ، هناك المعاملة بالمثل . ولكن الدرجة الأعلى مستقر الفنان الأجنبي على ضريبة الصندوق . عشرة بالمئة من قيمة العقد. أموال لا بالعقل ولا بالحسبان. سوف يساهم الأمر بالتعاطي المباشر مع جذر ازمة الدولة العميقة وانعكاسها على الإنسان في نقابات لبنان شغل على الجوانب الوجودية الملحة ثمة من وجد بالصندوق متنفساً لهواجسه السياسية المكبوتة ، من مرواحة الحياة في لبنان أمام التفاهات السياسية وتفاهات السياسيين . الأمل بالسياسي من يحيا

صندوق تعاضد الفنانين: اهم منجزات القانون المهني

بعض الفنانين بنورهم . بدا الامر وكأنه مباراة رياضية ، يركض فيها الجميع فوق ارض الصالة الصغيرة في منطقة بدارو ، وهم يخوضون في كل مباح ، متاح . وظائف وتوظيفات ، اندفاعات استقطابية، اجتماعات مدفوعة للمجالس، كل مجلس زمن كامل مع لاعبين وظهير ربعي ولوازم حساسة . لنقل انه فضاء من المحرمات ، على قواعد مختصرة بما يقوم ولا يموت لأنه قام ، في بلد الرعايا لا المواطنين . لم يكن الصندوق الا صندوقاً، يقف على وجه واسع من موسيقات الإستهلال ، على الإيقاعات المقسومة بين الأطراف بالرغم من انه واحد من أهم وأخطر ما حققه أصحاب الأصوات غير المجيرة ، عبر النضال لا عبر المراسلات وفي صلب التفاعل الإجتماعي بحياة الفنانين . لنقل أن الصندوق حديقة الفنان ، وزده، في الوحدات الصغرى والكبرى . اذ يؤمن ما يبعده عن أبيات الرثاء وهو في موضعه الإعلامي المفضل ، منازعٌ على أبواب طوارئ المستشفيات . تأمين صحي اجتماعي ، بواقع جديد في زمن جديد لم يُعهد قطُّ ببنات جنسه ، الا حين قام الصندوق . بدا أن مكافحة الجهل في ادارة الصندوق مرحلة ، جهل رسف فيه على مدى عهد ، قام على الإشارة الى المراجع لا على اعتماد الدستور المكتوب منذ البداية. شخصنة الصندوق في مرحلة ، ثم اخراجه من الشخصنة برفع الغبن والظلم اللاحقين بالفنانين .

الآن يدور الصندوق في مقياسه الجديد ، بعيداً من المناجاة . ذلك أن من لم يرد للنص القديم أن يتكرر ، أجرى الأعمال على المقاييس لم يعد الصندوق ديوانية برعاية مباشرة من اصحاب الإتصال الوثيق

فريد ابو سعيد رئيس صندوق التعاضد الموحد للفنانين

بحاجات الفنانين . قام الأمر على الوعي من رئيس جديد ومجلس استقر على محط من صيانة ورعاية ، لا من تصوير إفرادي لا علاقة له بالشورى . دخل شيء من ضياء بالأشهر الأخيرة إلى تلك الشقة في منطقة بدارو، بعد أن جرى انتخاب فريد أبو سعيد ليعاصر الأيام الجديدة. معاصرة لا عصر.الآن ، يفتح الصندوق على اختام الفنانين ، بحيث يحظون بالإضاءة حين يدخلون ، بعيداً من المناخات الضاغطة القديمة، لن يجفل احد بعد ، من توقع صدمة أو من تحقق وجودها. أو بالوقوع في روح الأسى. كأن ثمة سياسة مدينية جديدة ، تقوم على تأمين الحاجات الأساسية للفنانين ، بعيداً من النقع السلطوي. لم يعد ثمة من والي. ولا فصائل انكشارية، يقودها وهم أنها ما انفكت تجد نفسها في وجه الإنتفاضات ومنتفضين على درجات التكوين. الأشد تأثيراً، همة ورجاحة وتواضع فريد بوسعيد. لا غلاقة للتواضع بالوضاعة. لم ينشق الرجل عن الجماعة في لحظة من اللحظات. انه جزء من المجموعة هذه، لا ينسحب أمام قضاياها.لا احتكار خدمة ولا مغالاة في ضبط الأمور على فكرة ترسيخ قوى الإدارة المحلية، على الدرجات الأساس بادارة الصندوق على نصاب الفنانين لا على نصاب المديرين. لا عجز، ما دام الرجل على الإستقبال والوداع. لا يقطع وعداً إلا اذا وجد مستقره بالتشريع ينفذ بدون أن يعد . خرج الصندوق من حصاره ليقود مساره الجديد. مسار استقلالي لا أولوية فيه الا لوحدة الفنانين وتأمين الحدود المعقولة من مستويات عيشهم (تأمين صحي، ادوية ، مساعدات تقاعد وخلافه). صندوق تأمين وتخفيف ضغوط على الجماعات ذات الأوضاع الحساسة .لن يوفر بوسعيد أن يوفر ما يتوفر في نوع من القيادة السلسة ، حيث يصح الخمس مع السدس والمجالات والسرعات مع المدد الزمنية اللافت انه تم ضبط الإقتطاعات النقدية .هكذا، يمضي الرجل في اسلاس بعيداً من التشبيح مع نعمة بدوي امين سر الصندوق والأعضاء . شادية زيتون دوغان وشورى الآخرين الصاعد على المرافقة لا على ايقاعات الرومبا أو التشاتشاتشا . شوهد يرش مكاتب الصندوق بيده. اقام الإتفاق مع شركة تأمين موثوقة لكي يحقق لأعضاء الصندوق بعض الإعفاءات وسط المصاعب. ومن بعض الإلتزامات / الميزان المفروضة على المهن التمثيلية والموسيقية والتشكيلية والغرافيكية . عمل كثير ، لا كلام كثير . من يتمتع بالحصانة الشخصية هو من يخلق هذه الحصانة ، بعيداً من الأرواح المغلقة على الرغم من ذلك ، عن هيئة الصندوق وممثليه . املاك الصندوق في خدمة شيخوخة الفنان ، وفرجه بالأزمات . جرت عملية توليفه وصوغه النهائي ، بالآونة الأخيرة على هذا الأساس . قطع الصندوق شوطاً لا بأس به . ولكنه الآن يوصل تماماً إلى ما باشر فيه . وعي حرارة الجسد لا القبض على الروح . هذا ملموس وحاضر . زحف ضد اليباس بعمليات معقدة تبسط بقراءة الدستور الحاضر ، بمواده الحاضرة: أن لا يصادر أحداً . وأن يقوم بوظيفته كفنان يخدم فنانين . قفز الصندوق اذن، من التوجيه الى التوجه ، من الانحراف عن المعالجات المباشرة الى المواقف واختلاقها ، من أجل تحقيق مواصفات الفنان بعيداً من صورته النمطية الأخيرة: شحاذ على بوابات المستشفيات يدلي باعترافه الأخير للكاهن أو يتشهد أمام الشيخ قبل أن يموت. ■

بيان «الإتحاد العربي الأسترالي» حول العداء ضد الفلسطينيين

التمييز العنصري الإسرائيلي يعتبر الأطفال الفلسطينيين إرهابيين يجب قتلهم!

سيدني: جاد الحاج

ليس مبالغة ان تتبع استراليا الولايات المتحدة الأميركية في السياسات الخارجية، فاستراليا جزيرة غربية وحيدة في محيط آسيوي واسع ،على مقربة من الصين، ولا يمكننا اعتبار نيوزيلندا طاق داعمة لأستراليا،على قدر مقبول من القوة والإستعداد للدفاع عن بيرث، وبريسبن، وسيدني، وأدلايد، وغيرها من عواصم الولايات الأسترالية الواقعة إجمالاً على شواطئ المحيط الهادئ. الا ان الوجود العربي في استراليا آخذ في الإتساع منذ بدايات ما سمّي بـ "الربيع العربي" وادى الى امواج من اللاجئين العرب تدفقوا الى هذه الجزيرة، زرافاتٍ ووحداناً.

صحيح ان استراليا عرفت المنظمات والجمعيات العربية على انواعها منذ عشرات السنين، ناهيك بالصحافة العربية الصادرة محليًا، وتجمعات القرى والبلدات، وفروع الاحزاب السياسية. الا ان القضية الفلسطينية بقيت كبش المحرقة في التعاطي السياسي مع الهيئات الاسترالية المتحفظة عموماً تجاه ـ العداء التاريخي ـ لليهود او الميول المناهضة للسامية . ولم ينعكس ذلك المسار سلباً الا على ردات الفعل الشعبية والسياسية تجاه نضالات الشعب الفلسطيني. فقد مرّت عشرات السنين من التمييز العنصري ضد الفلسطينيين من دون اصوات استرالية مسموعة، ما ادّى الى جعل بيان الاتحاد العربي الأسترالي ضرورة لا بد منها .

يقول البيان:

«يتجلى هذا التمييز العنصري حالياً في الاحتلال العسكري الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية. وفي محاصرة ملايين اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات. وفي الهجمات الاسرائيلية المتكررة على أرواح الشعب الفلسطيني وممتلكاته».

ويتضح التعصب السافر أيضاً عندما يتم تصوير الفلسطينيين كإرهابيين. ويوصمون بصفات سلبية بسبب هويتهم الدينية أو القومية. ويعاملون كشعب قليل القيمة. مع أنهم إنما يطالبون بحقوقهم الوطنية بالطرق السلمية. كما أن التعصب ضد الفلسطينيين قد يستهدف العاملين في وسائل الاعلام والمؤسسات والطلبة والأكاديميين (أينما كانوا) إذا انتقدوا اسرائيل أو تعاطفوا مع الشعب الفلسطيني.

المقصود بالعداء ضد الفلسطينيين أنماط اللغة والممارسات التي توجه التعصب والعنصرية والكراهية والعنف ضدهم . قد تكون هذه الإساءة لفظية، صريحة أو ضمنية، أو عنيفة. وقد تصل في أسوأ تجلياتها الى إنكار وجود الشعب الفلسطيني برمته مما يسهّل استمرار العنف ضد الفلسطينيين ويكرس إنكار حقهم بتقرير مصيرهم.

اما اتهامات معاداة السامية فلا ينبغي ان تُستخدم كدرع لحماية اسرائيل من الاشارة الصريحة الى ظلمها للفلسطينيين، وتحديها للقانون الدولي.

غالباً ما يكون من أقوى المناصرين لحقوق الفلسطينيين أفراد من اليهود المستنيرين المحبين للحرية. مثلاً، كتب بيتر راينارت، محرر «تيارات يهودية» الصادرة في الولايات المتحدة: «بما ان المنظمات المؤيدة لاسرائيل في الولايات المتحدة قد جعلت من شبه المستحيل مناقشة قضية اسرائيل ـ فلسطين دون التركيز على مسائل التعصب ضد اليهود. فمن مسؤولية الاميركيين من سائر الخلفيات التساؤل: لماذا تمر أبشع حالات التعصب ضد الفلسطينيين ولا يكاد يلاحظها أحد؟».

وفيما يلي ثمانية مبادئ مدعومة بأمثلة لا يمكن تجريدها من سمات العداء للفلسطينيين:

المبدأ الأول: يظهر التمييز العنصري ضد الفلسطينيين عندما لا يُعترف بحقوقهم التي يضمنها الإعلان العالمي لحقوق الانسان وبقية صكوك القانون الدولي، بما فيها قرارات الأمم المتحدة.

المبدأ الثاني: للشعب الفلسطيني الحق في أن تكون له دولة. فوجود دولة فلسطين ينسجم مع القانون الدولي ومع قرارات الأمم المتحدة، ومع أكثر من ثلاثين سنة من المفاوضات العالمية. ويتجلى هذا في اعتراف 139 دولة من اعضاء الأمم المتحدة بدولة فلسطين. يصبح التمييز العنصري ضد الفلسطينيين سافراً حين يُهضم هذا الحق عن طريق إنشاء المستوطنات وضم الأراضي، وكلاهما إجراء غير شرعي في نظر القانون الدولي.

المبدأ الثالث : يحق للفلسطينيين، في سعيهم غير العنيف لإقامة دولتهم الوطنية، أن يمارسوا كل الوسائل المشروعة للاحتجاج والدفاع عن حقوقهم. كما ان الزعماء الفلسطينيين يستحقون الاحترام والتفاعل معهم لا عزلهم ومقاطعتهم.

المبدأ الرابع: للشعب الفلسطيني، كجزء من المجتمع الدولي، كامل الحق بعضوية المنظمات الدولية بما ينسجم مع القوانين الداخلية لهذه المنظمات، كالمحكمة الجنائية الدولية واليونسكو والانتربول ومحكمة العدل الدولية على سبيل المثال لا الحصر.

المبدأ الخامس: وفقاً للقانون الدولي، يحق للفلسطينيين الانخراط في المقاومة ضد سياسات الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية وممارساته غير المشروعة. ويحق لهم ان يعرضوا قضيتهم على العالم، مدعومة بالأدلة والحجج القانونية التي تبين ان السلطات الاسرائيلية قد جردت الفلسطينيين من ممتلكاتهم وحاصرتهم وفرقتهم بشكل تعسفي، وطردتهم من بيوتهم، وما زالت تقهرهم تحت الاحتلال.

المبدأ السادس :بما أن قرار الأمم المتحدة الاعتراف بدولة اسرائيل سنة 1949 كان مشروطاً بقبول اسرائيل حق العودة للفلسطينيين (قرار 194. المادة 11)، يحق للفلسطينيين المطالبة بحق العودة كجزء من السلام العادل والدائم بين الطرفين.

المبدأ السابع: للفلسطينيين الحق في تاريخهم، بما في ذلك حقهم في إحياء ذكرى النكبة، ولا ينبغي أبداً إنكار هذا الحق بأي شكل.

المبدأ الثامن: القانون الدولي يعتبر العقاب الجماعي جريمة حرب. عندما تعتقل السلطات الاسرائيلية أي شخص فلسطيني، أو تتهمه بجناية، فليس هناك أي أساس لفرض العقاب الجماعي على غيره.

التعصب الأعمى ضد الفلسطينيين قد يكون خفياً ومُضمراً في آن ، وفيما يلي بعض الأمثلة:

- خطاب رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي نفتالي بينيت يعطي أمثلة صارخة على التعصب العرقي ضد الفلسطينيين:

- أثناء نقاش برلماني (2013) حول إطلاق سجناء فلسطينيين، تباهى بينيت بـ «قتل العرب»: «إذا قبضنا على إرهابيين، يجب علينا قتلهم. أنا قتلت الكثيرين من العرب في حياتي، لا مشكلة في ذلك».

- دعى بينيت الى إطلاق النار على الفلسطينيين بهدف قتلهم عند قطعهم حدود غزة (2018). وعندما سئل هل تلك السياسة تشمل الأطفال أجاب: «ليسوا أطفالا. انهم إرهابيون. نحن نخدع أنفسنا. أنا أرى الصور».

- في حوار تلفزيوني (2010)، قال بينيت لعضو الكنيست أحمد الطيبي: «حين كنتم تتسلقون الشجر (يعني مثل القرود)، كان عندنا هنا دولة يهودية".

- في مقابلة مع صحيفة نيويوركر (2013)، كرر بينيت معارضته الشديدة لدولة فلسطينية قائلاً: سأعمل كل جهدي، دائماً، لمحاربة قيام دولة فلسطينية في أرض اسرائيل".

- رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو كان يكرر دائماً ان لن تكون هناك دولة فلسطينية أبداً في عهده.

- وزير الدفاع الأسبق موشيه يعلون قال: «التهديد الفلسطيني ينطوي على خصائص تشبه السرطان ولا بد من استئصاله. هناك علاجات عديدة للسرطان. البعض يرى ضرورة بتر الأعضاء، لكني حالياً استخدم العلاج الكيميائي».

- نائب رئيس الوزراء سابقاً إيلي ييشي حث الجيش الاسرائيلي على «إرجاع غزة الى العصور الوسطى».

- غولدا مائير، رئيسة الوزراء سابقاً، صرحت بأن هذا الشعب ليس له وجود. قالت: «ليس هناك فلسطينيون ... هؤلاء لا وجود لهم». كان هذا تبريراً للسيطرة على الاراضي الفلسطينية لفتح الطريق امام مهاجرين يهود. وقد وثق الاستاذ إيلان بابيه من جامعة اكسيتر ، هذا «التبرير»، بالتفصيل، في كتابه «التطهير العرقي لفلسطين».

- يتخذ الازدراء العنصري ضد الفلسطينيين أحياناً شكل الإنكار الشديد لأبسط حقوقهم، كحق الدفاع عن بيوتهم. مثلاً، في حادثة سنة 2017، احتجزت السلطات الاسرائيلية الصبية عهد التميمي لأنها صفعت جندياً اسرائيلياً كردة فعل على اعتدائه على حرمة بيت عائلتها. يومها صرح عضو الكنيست، رئيس الوزراء الحالي، نفتالي بينيت، قائلاً: «إنها فلسطينية. أريد أن أراها في السجن إلى نهاية عمرها». وذهب المعلق الاسرائيلي بن كاسبيت الى أبعد من ذلك، فقال: «اريد ان أرى تلك الصبية في سجن تحت الأرض، ليجري تعذيبها بطريقة لا يجب أن يشهد عليها أحد».

- خطاب الكراهية العرقية/الإثنية العنيفة ضد الشعب الفلسطيني يظهر في كلام وزيرة العدل الاسرائيلية السابقة أيليت شكيد. وزيرة الداخلية حالياً: «يجب أن تذهب أمهات (الفلسطينيين) الى الجحيم، وكذلك بيوتهم القائمة التي يربون فيها الأفاعي، وإلا سنرى المزيد من الأفاعي والثعابين الصغيرة تنشأ فيها».

- العداء للفلسطينيين قد يظهر في الدعوة الى إبادة جماعية. جاء في منشور للحاخامين إسحاق شابيرا ويوسف إليتزور (2009): «غير اليهود، كالعرب الفلسطينيين، ليس عندهم أي عطف بطبعهم، وقد يجب قتلهم للتخلص من ميولهم الشريرة».

- في مسيرة ليهود عنصريين متطرفين برعاية الحكومة الاسرائيلية في القدس الشرقية (15 حزيران/يونيو 2021)، ردد المتظاهرون: «الموت للعرب"، مع عبارات كراهية عنيفة أخرى ضد الفلسطينيين. أعقبها منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تحتفي بالتطهير العرقي وقتل الفلسطينيين.

- أقر البرلمان الاسرائيلي بأغلبية صغيرة (19 تموز/ يوليو 2018) مشروع قانون «اسرائيل ـ الدولة القومية للشعب اليهودي». لهذا القانون تداعيات خطيرة تمس آمال الشعب الفلسطيني بالمساواة، إذ يشكل خارطة طريق لاسرائيل كدولة لليهود دون غيرهم؛ ويكرس التمييز العنصري رسمياً ضد الفلسطينيين. جاء في البند 1 (ج) من هذا القانون: «حق تقرير المصير في دولة اسرائيل ينحصر في الشعب اليهودي». وجاء في البند 7 من القانون نفسه: «تعتبر الدولة تطوير المستوطنات من القيم القومية، وستعمل على تشجيع بناء المسوطنات والترويج لتقويتها».

- «قانون النكبة» الصادر عام 2011 يعطي السلطات الاسرائيلية صلاحية تقليص دعم الدولة لأي مؤسسة تُحيي ذكرى النكبة الذي يصادف «يوم استقلال اسرائيل» أو يوم تأسيس الدولة. هذا اليوم نفسه هو يوم حزن بنظر الفلسطينيين ومن يناصرون قضيتهم. فهو يوم ذكرى «نكبة فلسطين» التي تسببت بالتهجير القسري لأكثر من 700.000 فلسطيني وفلسطينية، وتدمير 500 قرية وبلدة فلسطينية، واستيلاء قوات يهودية مسلحة على أكثر من 78% من أراضي فلسطين التاريخية، بهدف تأسيس دولة إسرائيل. «قانون النكبة» يمنع الفلسطينيين من ممارسة حقهم في تذكُّر تاريخهم.

- يتعرض الفلسطينيون باستمرار لقيود تحد من تنقلهم، حيث تقيم سلطات الاحتلال عقبات أمام وصولهم الى أماكن عملهم وحقولهم ومدارسهم ومستشفياتهم. من هذه العقبات، النظام القاسي للتصاريح، والنقاط العسكرية للتفتيش، والحواجز الثابتة والمتنقلة على الطرق، وجدار الفصل العنصري الاسرائيلي الشهير.

- فرضت اسرائيل على قطاع غزة عوائق صعبة أمام حركة الناس والبضائع، بما فيها الغذاء والدواء، رغم الأزمة الانسانية المستمرة التي يعيشها الناس هناك، حيث أكثر من نصف مليون من السكان يعيشون تحت خط الفقر.

- تعتبر سلطات الاحتلال الاسرائيلي تجمع أكثر من عشرة فلسطينيين غير قانوني. وتعتقل المدنيين بمن فيهم الأطفال، وتزج بهم في السجون بدون تهمة، حيث يتعرضون لسوء المعاملة التي تصل الى حد التعذيب. وهذه انتهاكات فاضحة لاتفاقية جنيف الرابعة وللقانون الدولي لحقوق الانسان .■

الجراحة الروبوتيّة

نظامٌ طبيّ جديدٌ هل يُغني عن الطبيب البشري؟

الروبوت الجرّاح يجتاح الحقل الطبي

الرياض: رنا خير الدين

يخطو العالم منذ بداية الألفيّة الثانية خطوات سريعة نحو تطوير منهجية التشخيص الطبي والجراحة وتقنيات المعالجة، فمع اكتشاف الجراحة بالمنظار التي لاقت أصداء إيجابية على مستوى العالم واعتُبرت آنذاك أهم الاكتشافات في حقل الطب والجراحة، ها هي اليوم الجراحة بمساعدة الرجل الآلي تسلك درب التجربة عينه.

الاهتمام بالتشخيص الطبي حساسٌ، خصوصاً لهؤلاء الذين يعانون من أمراض تحتاج جراحة فيها الدقّة والسرعة والمرونة، ويمكن اعتبار الجراحة المنظارية حلّت ذلك، لكن يزعم العديد من الأطباء في أنحاء العالم أن الجراحة المنظارية صعبة في الأداء والتنسيق بين حركة اليدين والأدوات وذلك لمحدودية بعض الأماكن في الجسم، كما أن هذه الجراحة - أي المنظارية - تحتاج إلى الكثير من التدريب للتمرّس والتطبيق على أعلى مستوى وتحقيق نجاح العملية. من هنا، جاءت الحاجة إلى الجراحة بمساعدة الرجل الآلي أو (Robotic Surgery)

عام 2001 قام الجرّاح الفرنسي جاك مراسكو من غرفة في إحدى ناطحات سحاب في مدينة نيويورك الأميركية، بإجراء عملية استئصال المرارة بالمنظار الجراحي (عن بُعد) لمريضة ترقد في مستشفى في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، مستخدماً تقنية الرجل الآلي لأول مرة في عالم الجراحة ولقّب وفريقه الطبي هذه العملية بـ«عملية ليندبيرغ». وتناقلت وكالات الأنباء العالمية هذا السبق الجراحي وسط دهشة عارمة من قبل الأوساط الطبية العالمية.

مميزات وعيوب الجراحة الروبوتية

تاريخ جراحة الرجل الآلي

يشير د. إيهاب عبد الرحيم علي إلى أن الدكتور جيمس ماكوين (McEwen) والدكتور بريان داي (Day) وجيوف أوشينليك (Auchinleck) وفريق من طلبة الهندسة في مدينة فانكوفر الكندية عام 1983 قد استخدموا أول روبوت جراحي في العالم، وأطلقوا عليه اسم أرثروبوت، واستخدم حينذاك في رأب مفصل الورك الكامل لإعداد عظم الفخذ للزرع بعد استئصال رأس عظم الفخذ.

وفي عام 1985، استُخدم روبوت يُدعى «بوما 650» لوضع إبرة لخزعة دماغية استرشادا بالأشعة المقطعية المحوسبة. تمتع الروبوت «بوما 650» بست درجات من الحرية، مما مكّنه من الوصول إلى أي نقطة داخل محور حركته. كان هذا الروبوت قادراً على تحديد موقعه من خلال مقياس الجهد potentiometer الذي يتحكّم في ستة محركات مؤازرة.

وفي عام 1988، تمّ تطوير البروبوت Probot في كلية إمبريال كوليدج بلندن واستخدم في جراحات البروستاتة. وقد صُمّم لتمكين الجراح من تحديد الحجم المطلوب استئصاله من غدة البروستاتة، والذي يتم قطعه آلياً من دون تدخل إضافي من الجراح. وفي عام 1992، تم تطوير روبودوك ROBODOC من قبل شركة الأنظمة الجراحيّة المتكاملة لتقليل الأخطاء البشريّة في عمليات استبدال مفصل الورك.

الجراحة الروبوتيّة أقل تكلفة من الإنسان

في مقال له نُشر على موقع Futurism المهتم بالتطورات التكنولوجية الطبية على صعيد العالم، يشير الدكتور الهندي جايش أمين، إلى أنه قد لا يكون من المريح التفكير في روبوت بارد غير مفكّر يجري على المرضى عملية جراحية؛ ومع ذلك فإن الروبوتات قادرة على التصرف بدقة أكبر بكثير من الإنسان العادي.

ويحدّد أمين أن الجراحة الروبوتية أقل تكلفة من الإنسان، ويعزّز ذلك من خلال قوله: «الأهم هو أن الجراحة الروبوتية ذات الوصول البسيط قد تكون ميسورة التكلفة أكثر من التقنيات أو الأساليب المنافسة الأخرى. وبينما قد تكون الروبوتات رسومًا باهظة الثمن لمرة واحدة، إلا أنه من الأسهل بكثير دفع تكاليف تشغيل الروبوت بدلاً من دفع تكاليف الإنسان، وهذا هو بالضبط سبب تولّي الآلة المسؤولية خلال الثورة الصناعية».

نظام دافنشي الجراحي

لا يمكن الحديث عن الروبوت الآلي وتوغله في الحقل الطبي دون التعرف على نظام دافنشي الجراحي الذي كان الأهم في إنجاز من هذا النوع. تتكوّن منظومة دافنشي من وحدة تحكّم الجراح وهي عبارة عن غرفة مشابهة لغرفة المريض، وسرير للمريض مزوّد بأربع أذرع روبوتية يتم التحكّم بها عن طريق وحدة التحكّم. ثلاثة من الأذرع مخصّصة للأدوات التي تلتقط الأشياء، ويمكنها أيضاً العمل كمباضع، مقصات، أو مماسك. يستخدم الجرّاح أدوات التحكّم الرئيسية في غرفة التحكّم لاستخدام الأذرع الروبوتية الثلاثة أو الأربعة (حسب حاجته). يتفوق تصميم الأذرع الروبوتية المزوّدة بمفاصل على قدرة اليد البشرية؛ تحجيم الحركة والحدّ من الاهتزاز وتحسين حركات اليد الجراحية يفسران مدى دقة الجراحة التي يمكن للمنظومة القيام بها.

مميزات وعيوب النظام الروبوتي

كأية تقنية جديدة تعتمد بالدرجة الأولى على الروبوت تحتاج إلى التجربة والتحديد للتعرف على أهميتها ومميزاتها، بحيث أثبت النظام الروبوتي الجراحي نجاحه في الكثير من العمليات الجراحية التي كانت تتطلّب الوقت والجهد. وبذلك يمكن الإشارة إلى مميزات عدة لهذا النظام:

-1- مميزات الأمان: تقليص فرص الأخطاء الطبية الشائعة الناتجة عن الجراحة التقليدية.

-2- فعاليته ونجاحه: أثبت هذا النظام فعاليّته في ما يخصّ جراحات المسالك البولية، أمراض النساء التي تتطلب الجراحة.

-3- من مميزاته أيضاً: فترة نقاهة قصيرة، تحكّم ممتاز بالسرطان، درجة ألم أقل، وتقليل كمية مسكنات الألم المستعملة، جرح جراحي أصغر وأفضلية تجميلية، تقصير فترة المكوث في المستشفى، تقليل الحاجة إلى نقل الدم، تقليل خطورة العدوى.

-4- يمكن أن تتحرك الآلات الروبوتية الصغيرة جداً من رسغ الإنسان من زوايا وجهات أكثر بفضل التقنية التي يطلق عليها اسم "إيدنويرست"، وبفضل هذه الخاصيّة يمكن أن تجرى هذه العملية بشكل كامل وأكثر راحة وخاصة في المناطق الضيقة والصغيرة في الجسم.

-5- إن الاستخدام الذي بدأ بعمليات المرارة والارتجاع والأمعاء الغليظة في البداية قد وجد مجالات استخدام في الجراحة العامة بواسطة عمليات الغدة الكظرية والطحال والبنكرياس وعمليات السمنة.

نحو توجه تكنولوجي طبي متطور

كما لهذا النظام الجراحي الروبوتي عيوب أكدها العديد من الأطباء والنقّاد. يمكن تحديدها إلى حدّ الآن على الشكل التالي:

- صعوبة التعلّم: يصعب على الأطباء المتدرّبين تعلّم تقنيات الجراحة الروبوتية وتطبيقها في غرف العمليات.

-تستخدم منظومة دا فنشي برمجيات احتكارية، التي لا يمكن تعديلها عن طريق الأطباء، مما يحدّ من حرية تعديل نظام التشغيل.

- تكلفته العالية: يمكن أن تصل تكلفته 2 مليون دولار أميركي تجعله بعيد المنال عن الكثير من المؤسسات.

- يمكن استخدام الأدوات عشر مرات فقط، يحسب النظام في كل مرة يتم استخدامه.

- أخيراً، يجمع البعض على أن وقت تجهيز الروبوت في بعض الأحيان يكون طويلا مقارنة بوقت العملية كاملاً، فتجهيز الروبوت يحتاج 45 دقيقة أما بعض العمليات فقد تستغرق نصف ساعة.

نماذج ناجحة

○ جراحة السمنة: السمنة هي من أكبر المشاكل الصحية في العصر الحالي، بحيث تزايد الطلب على إجراء عمليات تقليص المعدة أو ربطها، وقد أثبتت الجراحة الروبوتية فعاليتها في هذا النوع.

○ جراحة الأمعاء: بسبب صعوبة الوصول إلى الأمعاء وتشابكها، يسمح النظام الجراحي الروبوتي في الوصول والتوغل داخلها وإجراء اللازم.

○ الجراحة العامة: أثبت النظام الجراحي الروبوتي نجاحه في عمليات استئصال البنكرياس والكبد.

فائدة العلم منوطة دائمة بمدى دقّتها وفعاليتها ونجاحها على فترة معينة، ومما لا شك فيه أن العلم لا يتوقف هنا في المجال الطبي، من خلال إجراء العمليات الجراحية الروبوتية عن بعد وتشغيل نظام تكنولوجي جديد في حقل الجراحة هو بداية لحلول أخرى في مجال الطب. فهل يمكن في القريب البعيد أن نشهد روبوتاً طبيباً يشخّص المرض؟. ■

من حنجرة الوطن المستورد... لبنان

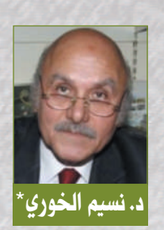

د. نسيم الخوري*

سقطنا... صرنا في القاع... من يمدّ الحبل إلينا وهو حول أعناقنا... سقطنا... وصار الوطن تقاتلاً على المغانم والسبايا والحصص.

لماذا يا ترى؟

لأنّ اللبناني حاجب «شاطر» يباشر عمله خلف "بابور" من الكاز، يحضّر القهوة، وسرعان ما يتحوّل إلى صاحب يخوت، يحضّر الصفقات ويتأهب للبرلمان.

ولأنّ سياساتنا الخارجيّة لم تكن أكثر من تملّق السفراء والقناصل والوقوف على أبوابهم والإنحناء أمامهم حتى تلامس الجباه الأرض وتقديم التقارير الحافلة بالحسد والفساد والنق و«قم لأقعد مطرحك» وتقديم أطنان الهدايا من العباءات والنحاسيّات وعلب الصدف وفناجين القهوة وعلب السكاكين والملاعق المطرّزة الجزّينية، وصولاً إلى السيارات المصفحة... ووو... أخجل من المتابعة سرداً لما يقدّمون للغريب... ويحتقرون الغريب .

ولأنّ سياستنا الداخليّة قائمة من وزير لآخر على تعزيز أعداد محاضر الضبط بالفقراء لمصلحة جيوب القضاة وحظوة الوشاة وكتبة التقارير وبث الرعب في العلاقات الإنسانية الطبيعية والناعمة بين المواطنين، ولصفقات تبديل دوري لإشارات السير المطفأة وتأمين لوحات لسيّارات التابعين والمحظيين بأرقام مميّزة ولتغييرها ولصفقات آلات الإطفاء ودفاتر السيارات ورخص القيادة ومغاور النافعة التي لا تنفع إلاّ جيوب جيوش من السماسرة.

ولأنّ الزراعة في وطني ولدت على أيدي الأطباء، فلا زرعنا ولا قطفنا ولا أكلنا سوى البيانات والتصريحات الفارغة وزراعة الحشيشة واستيراد كلّ شيء حتّى هزأت منّا نمال الأرض.

ولأنّ تاريخ الصحّة ولد على أيدي الملاكين وأصحاب العقارات وتجار الأدوية، فاضطرّ اللبناني وما يزال يبيع أملاكه وأطفاله وكليتيه وعينيه وقلبه وحيواته المنويّة لأجل تأمين الدواء، وإن وجد هذا الدواء فهو فاسد على الأرجح أو باهظ الثمن لصالح الإستشفاء والمستشفيات والأطباء ولتسعة لبنانيين من كبار المحتكرين تحميهم قوانين السرقات التي يملكها ويديرها سلاطين و«كارتيلات» الإحتكار المرعبة أعني أصحاب «الوكالات الحصرية» حيث نجد «رؤوساء جمهوريات» متحاصصة أعني تاجر هو رئيس جمهورية السكر أو الأرز والطحين والغاز والبترول الخام والبنزين والمازوت والصابون وملاقط الغسيل والبسكويت ..ألخ. لكل صنف ملكه وتجاره إذ يتداخل في تلك الجمهوريات عصابات تجفّف جيوب اللبنانيين وأرواحهم السياسي فيختلط المجرم بالتاجر الأكثر إجراماً وتتراكم الصفقات والأسعار وصولاً إلى الإنخراط بتجارة السلاح وانفلاش القومسيونات التي تجتاح الإدارات اللبنانية والعالم...ولأن العشوائية تأكل اليوم اللبنانيين في ما خصّ اللقاح والتلقيح والكورونا بين مصالح الخاص والعام.... والمصابون والموتى يركضون نحو المستشفيات الفارغة المظلمة وكأنها القبور... وقد غادر معظم أطباء لبنان نحو الخليج ومستشفيات العالم واصطحبوا معهم الممرضات. أين تقع وزارة الصحة في لبنان وأين هم وزراء الصحة بياقاتهم المنشاة يحاضرون بما لا يفهمه المشاهدون أو السامعون؟من هو صاحب الجواب الذي. يحلّل ويناقش ويوضح.

ولأنّ الإسكان صار دفتراً لبنانياً حافلاً بتهجير المواطنين وفق مادة واحدة هي الإسترداد للهدم التي قوّضت قوانين الإيجارات ودمّرت العديد من أحياء بيروت القديمة، وخصوصاً بعد انفجار المرفأ، بهدف الولوج إلى حضارة عفواً حقارة فكرة تسابق الأبراج والعمارات العالية وسرقة الموازنات الخاصّة بالفقراء والمعوزين ليقتات بها نجباء من رؤوساء الوزارات الممقوتين منذ بدأنا نتكلّم بالإسكان.

ولأنّ تاريخ الدفاع قام على أيدي صيّادي العصافيرفي جبال لبنان والبوادي السورية وتوزيع رخص السلاح على الأزلام والكتبة، فلا دافعنا ولا حفظنا أرضنا، وكانت النتيجة أن خرّب الأعداء زرعنا وكرومنا وجنوبنا وكرامتنا وأحرقوا أرضنا وأهلنا لولا أن قاتلنا بما بقي من لحومنا وأظافرنا وأطفالنا.

ولأنّ الماليّة مدرسة بل جامعة عالمية مشلوحة في البريّة لا مثيل لها في العالم في أصول النهب وتبرير قوائم المصاريف ونقل الإعتمادات في ميزانيات الدولة وشطب الضرائب وخنق الناس بالضرائب والديون وفقاً لفنون النهب والإختلاس.

ولأنّ الأشغال العامّة لا تتعدّى الشغل ببعضنا البعض وترتيب العاطلين عن العمل في صفوف طويلة جائعة، وحفر الطرقات صباح مساء وتشغيل معامل الإسمنت التي تقتل الناس بالسرطانات، وتقديم الزفت هبات للنوائب والأوزار ورؤوساء البلديات الذين لم يفعلوا سوى بناء القصور البلدية التي تملأ الأحياء.

ولأنّ وزارات الثقافة والتعليم العالي والإعلام تراكم أجيالاً مسلوبة ضحلة الثقافة همّها توزيع الجامعات على حماة قصور السياسيين والمذاهب والطوائف والأزلام والمحاسيب بعدما وزّعت الإذاعات والشاشات والمواقع على الأزلام أيضاً وشاركتهم بكلّ كلمة وإعلان، وهكذا ماتت الإذاعة اللبنانية ومات تلفزيون لبنان بعدما سرقوا أرشيفه، وماتت أو تموت الجامعة اللبنانيّة.

ولأنّ الوباء المعروف بالكورونا والمعابر والفقراء وأطفال الحروب والمهجّرين والمعاقين والطلاب والشهداء والجنوب والمهاجرين وأكاذيب «التعايش» والكتابة والصحافة والتلفزيونات والمساكن الشعبية والدخان والزعامات والميليشيات والإنتخابات والمرافقين ومواكب السيارات السوداء المصفّحة، ولأنّ الغنى الفاحش والفقر المدقع والتصنّع والتمغرب والإزدواجيات والكذب وضمور الوطنية ونهب الوطن هو القاعدة العامّة التي لم تمحها حروب شرسة.

ولأنّ هذه الأمور مقدّمة طفيفة حقيرة لمّا نشهده في هذا الوطن المستورد الذي لا جذور له سوى صراخ الألسنة المهترئة، أو هو مقدّمة يسيرة من حواضر الوطن العشوائي وفقاً لتسمية أولى الذي يعيش ويستمرّ بلا دستور وكلّهم يتقاتلون على نصٍّ مدفوعةً أثمانه عدّاً ونقداً وذلاً وكذباً.

ولأنّني أكتب بهذا عن روح المناضلين في كلّ هذه الميادين وهم قلّة ماتوا مقهورين وخصوصاً في ميادين الصحة والدواء وقوانين الإيجارات والإسكان والتعليم المجّاني بعدما قوّضت حيتان المال والوكلاء الحصريون تاريخاً نظيفاً طاهراً يسجّل لهم مع نضال قدامى ساسيي لبنان.

أين كنّا وأين أصبحنا؟؟

سقطنا نهائياً! نعم سقطنا، ولن يخلّصنا سفير أو مبعوث أو مصرف دولي أو دولة عظمى أو إقليمية أو... أو... لا يخلّصنا إلاّ خمسة أو ستّة أبطال من فقراء بلادي.. لماذا؟

لا بدّ من قراءة هذا النص، تمهيداً لإعادة طبعه ونشره وتوزيعه بكلّ اللغات حضّاً لا على العصيان المدني أوالنزول للعيش في الساحات أو التخلّص من أصحاب القصور والتلال الذين مصّوا دماءنا ودمّروا الوطن الذي لم يعد صالحاً لأية قيامة. ■

*كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه
drnassim@hotmail.com

ثورة البن اليمني صنعاء

■ اقيمت في العاصمة اليمنية (صنعاء) في الأسابيع الأخيرة فعاليات مهرجان ومعرض «ثورة البن اليمني» في صنعاء وقد تواصل المهرجان على مدى يومين. وضم المهرجان معرضا لمنتجات جمعيات منتجي البن، وبه أجود أنواعه التي يشتهر بها اليمن، ويتم التعريف بكل نوع وأماكن زراعته وعرض نماذج له، كحبوب وكذلك كمحمص، بالإضافة إلى شتلات زراعية. يهدف المهرجان إلى تشجيع المزارعين على الاستمرار والتوسع في زراعته، ليصبح مصدر دخل جيد لهم وعائدا قوميا للبلاد، في ظل أوضاع الحرب، خاصة وأن البن من أهم منتجات اليمن، ويتمتع بشهرة في أنحاء العالم، وقال إدريس الإدريسي خبير وتاجر بن إن البن اليمني يشتهر بجودته وبزراعته العضوية، كما يتم تجفيفه بالطريقة البدائية والأساسية تحت أشعة الشمس، نتيجة لعدة عوامل منها شح الأمطار وانعدام الحواجز المائية وشح الوقود المساعد على ري تلك النبتة، فضلا عن تفضيل البعض لزراعة نبتة (القات المخدرة). وقال عاطف صالح الحدادي، وهو مزارع لنبتة البن من منطقة حراز غرب صنعاء، إن زراعة البن تمثل عائدا ماليا كبيرا أفضل من شجرة القات. وتابع في منطقتنا كانت عندنا شجرة القات بكثرة ،لكننا استبدلناها بشجرة البن ،ونحن اليوم نجني ارباحا مضاعفة عما كنا نجني من قبل.

لماذا عاد حمدوك الى الحكم؟

■ ذكر رئيس الوزراء السوداني عبد الله حمدوك في تصريحاته الصحفية، بعد ان وقع بيان الأتفاق مع رئيس مجلس السياده الفريق برهان: إن الحفاظ على المكاسب الاقتصادية التي تحققت خلال العامين الماضيين كان من بين الأسباب التي دفعته للعودة إلى منصبه بموجب اتفاق مع الجيش بعد نحو شهر من عزله عقب سيطرة الجيش على مقاليد البلاد وقال حمدوك: «من ضمن أسباب عودتي هي المحافظة على المكاسب الاقتصادية والانفتاح الاقتصادي على العالم ، وأضاف: سنواصل تواصلنا مع مؤسسات التمويل العالمي، وموازنة العام الجديد التي ستبدأ في يناير ستمضي في نهج الإصلاح الاقتصادي وفتح أبواب الاستثمار في السودان. وبعد الإعلان عن الاتفاق بين الجيش وحمدوك يوم الأحد، بدأ متظاهرون دافعوا عن حمدوك في السابق يرددون شعارات ضده .وقال حمدوك إنه وقع على الاتفاق لمنع إراقة مزيد من الدماء. وأضاف «نحن ملتزمون بالمسار الديمقراطي والحفاظ على حرية التعبير والتجمع السلمي وانفتاح أكبر على العالم».

عبد الله حمدوك

الأمير تشارلز وقرينته خلال زيارته للأزهر وكان في إستقبالهما الأمام احمد الطيب

ألأمير تشارلز في زيارة لمنطقة الشرق الاوسط

■ قام الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا وأمير ويلز، اواخر شهر نوفمبر الماضي، بزيارة لمصر استغرقت يومين، رافقته خلالها قرينته كاميلا دوقة كورنوول، وذلك في إطار جولة سريعة له بالشرق الأوسط، بدأها بزيارة للأردن. وشملت الزيارة عدة لقاءات فى القاهرة بدأها بلقاء مع الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس الجمهورية وكبار المسؤولين في الدولة، وقام بزيارة منطقة الاهرامات بمحافظة الجيزة ،ثم قام بزيارة للأزهر الشريف واللقاء مع الأمام الأكبر احمد الطيب حيث تم الحوار حول حوار الأديان والتناغم بينها ، وتوجه الى محافظة الإسكندرية، حيث زار مكتبة الأسكندرية، وكان في استقباله الدكتور مصطفى الفقي مدير الجامعة.

السوبرانو فاطمه سعيد

■ تسلمت السوبرانو العربيه فاطمة سعيد مؤخرا جائزة KLASSIK OPUS الدولية للموسيقى الكلاسيكية، على مسرح Konzerthaus في العاصمة الألمانية برلين - جنبًا إلى جنب مع عدد من الفنانين العالميين، بينهم المايسترو السويدي، مارتن فروست، وعازف الكمان البريطاني، دانييل هوب ودانييل، والملحن الروسي، تريفونوف وعازف البوق الفرنسي، لوسيان رينودين، والمغني الأسباني، بابلو فيراندين وعازفة الكمان النرويجية، راجنهيلد هيمسينج. واحتفاءًا بالجائزة، دونت، سعيد عبر صفحتها الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، قائلة: «عند قدومي إلى برلين لم أكن اتوقع أنني سأنال هذه الجائزة». وتعد جائزة OPUS KLASSIK الدولية التي تقام فعالياتها في العاصمة الألمانية في أكتوبر من كل عام - أحد أهم جوائز الموسيقى الكلاسيكية؛ إذ تتكون لجنة التحكيم بها من تسعة أعضاء من ممثلي صناعة الموسيقى والإعلام في العالم، وانتقلت السوبرانو فاطمة سعيد، والمولودة في في القاهرة عام 1991 ، إلى برلين قبل 12 عامًا بهدف إثقال موهبتها الفنية بالغناء الأوبرالي أكاديميًا؛ إذ بدأ ولعها بالغناء الأوبرالي بدار الأوبرا المصرية.

رحيل الفنانة سهير البابلي

■ رحلت عن عالمنا فنانه كبيرة في دنيا المسرح والسينما والتلفزيون وهي الفنانه الكبيرة سهير البابلي.

ولدت في 14 فبراير 1937 ورحلت في 21 نوفمبر 2021 ،بعد حياة حافله بالكثير من الإعمال الفنية المتميزة اشهرها مسرحية (مدرسة المشاغبين) عام 1973 امام عادل امام وسعيد صالح واحمد زكي وهادي الجيار، وكانت تلك المسرحية هي التي فجرت طاقات هذا العدد من النجوم الشباب الذين لمعوا من خلالها وسجلوا نجاحات كبيرة بعد ذلك.

وكانت المسرحية التاليه التي نالت نجاحا كاسحا والتي تقاسمت بطولتها مع الفنانه العملاقة (شادية) هي مسرحية (ريا وسكينه) عام 1980 وقد شاركهما البطولة الفنان القدير عبدالمنعم مدبولي، والفنان الذي ذاعت شهرته من خلال تلك المسرحية، احمد بدير. للفنانه الراحلة العديد من الاعمال الناجحة. تزوجت عدة مرات وكان من ازواجها الفنان الموسيقار الراحل منير مراد وكذلك الفنان الكبير احمد خليل الذي رحل ايضا منذ عدة اسابيع.

عندي إحساس بأنو حدا عم براقبنا !!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ الارادة التي لا تنثني تعلو على كل شيء حتى على الدهر.
شاتوبريان

■ الاسد الميت يرفسه حتى الحمار.
مثل هنغاري

■ سر النجاح ان تواجه المشكلة لا أن تؤجلها او تفر منها.
ألدوس هكسلي

■ قبل ان أتزوج كان عندي ست نظريات في تربية الاطفال. اما الان فعندي ستة اطفال وليس عندي لهم اية نظرية.
جان جاك روسو

■ اذا كان الشيطان وراء الباب فان قفل الشباك لا يفيد شيئاً
كستلو

■ ليس من الصعب ان تعثر على الحقيقة، ولكن المشكلة الكبرى هي الا تحاول الهرب منها اذا وجدتها.
اتيين جلسون

■ يستطيع الرجل ان يجمع بين حب ثلاث نساء... فهناك امرأة يحبها، وامرأة يعبث معها، وامرأة يشكو اليها. ولكن المرأة لا تؤمن إلا برجل واحد تحبه وتعبث معه وتشكو اليه.
بلزاك

■ كل شيء عظيم في النفس العظيمة، اما في النفس الحقيرة فكل شيء حقير، حتى الصداقة نفسها.
باسكال

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ لا تقل قد ذهبت اربابه
كل من سار على الدرب وصل
من هو الشاعر صاحب هذه البيت؟
احمد شوقي ـ ابن الوردي ـ ام ابو تمام؟

٢ـ الهرم الاكبر احد عجائب الدنيا السبع القديمة. من بناه؟
خفرع ـ خوفو ـ ام منقرع؟

٣ـ «كل ما اعرفه هو انني لا اعرف شيئاً» هذا القول هو: لارسطو ـ لافلاطون ـ ام لسقراط؟

٤ـ «النبي» كتاب شهير للاديب الراحل جبران خليل جبران.
السؤال: بأية لغة وضعه؟ بالعربية ام بالانكليزية؟

٥ـ ما اسم العاصمة الاوروبية التي تعرف بـ«المدينة الخالدة»؟
باريس ـ روما ـ ام لندن؟

٦ـ اسنان الاطفال المسماة بـ«اسنان الحليب» كم عددها؟
١٦ـ ١٨ـ ام ٢٠ سناً؟

٧ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء:
احمد مظهر ـ حسن الامام ـ شكري سرحان ـ فريد شوقي؟

كلمة السر

كلمة السر: ١٠ أحرف:
صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحدة فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

ـ اذا تغير مجرى الريح، حط راسك تحت جناحك واستريح.
ـ وجع الظهر: تلتو ختيرى وتلتينو قهر.
ـ ان شفت الفقير معجوق، قول الغني مسخرو.
ـ صديقك حتى تبقيه، لا تأخذ منو ولا تعطيه.
ـ الف كلمة جبان، ولا كلمة الله يرحمو.
ـ اكلت حلاوة وشربت ماءً كأني لا اكلتُ ولا شربتُ.
ـ لو شاف الجمل حردبتو، كان وقع وكسر رقبتو.
ـ اذا ارتفع سعر الشعير، بيرخص سعر الحمير.

و	ق	ل	و	ش	ا	ف	ا	ل	ج	م	ل	س	ح	و	و
س	ك	و	ت	ل	ت	و	خ	ت	ي	ر	ي	ر	ت	ا	ا
ل	ع	س	ل	ل	ح	ط	ر	ا	س	ك	د	ل	س	ل	ح
و	ا	ر	ر	ا	ك	أ	ن	ي	ا	ب	ت	ت	ش	ل	ا
ا	ل	ت	م	ر	ل	ق	ه	ر	ت	ي	ر	ع	ا	ل	و
ب	ذ	ا	ا	ق	ا	غ	م	و	ن	ي	ي	و	ر	ش	ا
ص	ي	ا	ت	خ	ء	ب	ن	و	ح	ر	ة	ي	ر	ن	م
ا	د	ر	ت	ع	د	س	ت	ي	م	أ	ح	ب	ش	ع	ل
ا	ك	ي	خ	غ	ط	م	ع	و	ج	ك	ت	ف	ج	ا	ل
ل	ا	م	ق	ص	ي	ي	ن	ر	ر	ل	ت	و	ي	ل	ا
ف	ن	س	ج	ك	ر	ر	ه	و	ى	ت	ق	ا	ر	ح	أ
ق	و	خ	ب	ت	ح	ت	ج	ن	ا	ح	ك	ل	ح	م	ك
ي	ق	ر	ا	و	ل	ا	ك	ل	م	ة	ا	ل	م	ي	ل
ر	ع	و	ن	ح	ت	ى	ت	ب	ق	ي	ه	و	ه	ر	ت
س	ا	ل	ف	ك	ل	م	ة	و	ل	ا	ش	ر	ب	ت	ي
ا	ذ	ا	ا	ر	ت	ف	ع	و	ج	ع	ا	ل	ظ	ه	ر

نوادر

● ذكرى قيمة ●

■ حُكم على احد اللصوص بالسجن. وعندما اخذ السجان في تفتيش ملابسه، لوضع ما معه من النقود في قسم «الامانات» وجد معه بين النقود دولاراً مهترئاً. وطلب السجين الاحتفاظ بهذا الدولار. ولما سأله السجان عن السبب قال: «اصل هذا الدولار له قيمة تذكارية عندي.. فهو اول دولار نشلته!».

● عبد الوهاب والاخطل الصغير ●

■ ذات يوم سأل الصحافي المعروف كامل الشناوي عبد الوهاب:
ـ انت يا استاذ لمن لحّنت من الشعراء؟
ـ لحنت لاحمد شوقي ومهيار الديلمي وعزيز اباظة واحمد رامي وبيرم التونسي وعلي محمود طه وحسين السيد وابراهيم ناجي وايليا ابو ماضي وغيرهم وغيرهم...
ـ ولكن هناك شاعر نسيته على ما يبدو؟
ـ من هو؟
الاخطل الصغير!
ـ اني لم ألحنّ للاخطل!
ـ كيف؟!
ـ ان قصائده كانت تأتيني ملحّنة خالصة.. فقصيدة «جفنه علّم الغزل» مثلاً لم افعل بها شيئاً، كل ما فعلته اني وضعتها في اطار موسيقي فقط ويمكنني القول ان الاخطل الصغير هو الذي نظم وهو الذي لحّن..!

● مع جحا في نوادره ●

■ ناول جحا ابنته الصغيرة جرة لتملأها وحذّرها ان كسرتها، وانذرها لئن كسرتها ليصفعها هكذا (واردف الانذار بصفعة قوية أبكتها...)
فنظر اليه عابر سبيل ولامه على ضرب البنت الصغيرة وقال له:
«أتضر بها قبل ان تكسرها يا جحا..؟!»
فرد جحا: «يا احمق.. انما اضربها لتعرف ألم العقاب فتحذره، واما بعد كسر الجرة فما الفائدة من ضربها..!»

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist — كتابة وصفات طبية
Private Prescription — وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist — أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip — التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination — لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Blood Tests — فحص الدم
Aesthetics — طب التجميل
Manicure and Pedicure — باديكير و مانكير وصبغ الاظافر
Laser Hair Removal — إزالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy — التجميل والمساج
Yoga and Pilates — اليوغا والبيلاتيز

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am - Midnight (Monday to Saturday)
Open 10am - 10pm on Sundays
150 Marylebone Road, London, NW1 5PN
0207 487 5691
www.blisslife.co.uk
marylebone@blisslife.co.uk

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist — كتابة وصفات طبية
Private Prescription — وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist — أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip — التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination — لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal — إزالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy — التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

المفجة الأخيرة

كتبها
جاد الحاج

لغز 777

تجد تقنيات التتبع والإقتفاء، حديثة الولادة، طريقها الى المربع الأول في التحقيقات الجنائية المعقدة، مع انها غير موجهة علمياً الى الكشف فالربط فإكتشاف الحقائق.

لكن بناء على تلك التقنيات كشف المهندس البريطاني ريتشاردغودفي أخيراً مكان اختفاء طائرة الخطوط الماليزية بوينغ 777 في السادس من آذار سنة 2014 بعد ست ساعات على مغادرتها مطار كوالالومبور باتجاه بكين، وعلى متنها 239 راكباً من جنسيات مختلفة و12 موظفاً ماليزياً. على مرّ السنين ظهرت مقاربات متنوعة حول مصير تلك الطائرة مما سبب تعثرات وشبهات بعضها على قدر من المصداقية، وبعضها معقود على اساطير مثلث بيرمودا، حيث تختفي السفن برمشة عين ومثل رفة جفن تنهمر طائرات تجارية واخرى سياحية ليبتلعها المحيط الهادر، وهو دائماً هادر في ذلك المكان!

ينتمي غودفري الى خبراء متمرسين في التقنيات المستجدة على صعيدي الفضاء الأرضي والمحيطات البحرية. وقد انضم منذ اختفاء تلك الطائرة الى فريق الباحثين عن مصيرها لعل الجهود المبذولة تؤدي الى العثور على الصندوق الأسود المفروض انه سجل مراحل اللحظات الحاسمة التي سبقت مأساتها. لكن لا القطع التي لفظها البحر وبلغ عددها اكثر من ثلاثين قطعة، ولا انضمام الدول المجاورة الى فريق الباحثين، استطاعت ان تلقي ضوءاً كاشفاً على مساحة محددة في المحيط الهندي كافية لتركيز البحث والغطس، خصوصاً ان مختصر البيانات التي استند اليها غودفري يشير الى عمق بحري قد يتجاوز الـ 4000 متر، ما يشكل اكثر التحديات صعوبة حتى قبل الإهتمام الجدي بمباشرة المهمة!

تلقى غودفري تهنئة رئيس مكتب سلامة النقل الإسترالي بيتر فولي الذي كتب قائلا: «صحيح ان منهجيتك لا تزال موضع شك ونقاش، لكنك تستحق كل التقدير والتحية على جهودك». واعتبر موقع «مراقبة الحراك الجوي الأسترالي» ان نتائج غودفري ستؤدي الى استعادة الابحاث وقد تشارك فيها مؤسسة «المحيط اللامتناهي» الاميركية، مما يعني تجديد الأمل بالعثور على جسم الطائرة ضمن المربع الذي عيّنه غودفري بعدما استعان بتقنية بيانات الشبكة العنكبوتية المعروفة باسم «النقاط» وهي متداولة في مجالي الإرسال الأرضي والتلقي اللاسلكي. ولعلها تقنية معقدة لكنها - في مهمة اقتفاء المسار الأخير للطائرة المفقودة - الأمل الوحيد «علمياً» في التوصل الى اكتشاف الحقيقة.

في الوقت الضائع تستيقظ التكهنات والخرافات وتتضخم بقدر سرعة ترويجها. ابرزها شائعة انتحار قبطان الطائرة زهاري شاه لأنه (كما قيل) كان ساخطاً وحزيناً بسبب إدانة الشيخ انور ابراهيم والحكم بسجنه خمس سنوات بعد ربطه بالذين فجروا مقصفاً ليلياً ذهب ضحيته عدد كبير من الشبان والشابات معظمهم سياح استراليون. وراج ايضاً ان طاقم الطائرة لم يلتفت الى شح الأكسجة الذي ادى الى دخول الطائرة في متاهة حتى نفذ وقودها وهوت الى قعر المحيط، لكن عطلاً من هذا النوع لا يمكن التحقق من وقوعه من دون الصندوق الأسود المفقود حتى كتابة هذه السطور!.

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com